شرح أصول السنة

مقدمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، إن الحمد لله، نحمده ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله، أشهد أنه رسول الله إلى الثقلين الجن والإنس إلى العرب والعجم، وأشهد أنه خاتم النبيين لا نبي بعده، وأنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه من ربه اليقين، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين، وعلى آله وأصحابه وعلى أتباعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.

فإني أحمد الله إليكم وأثني عليه الخير كله، وأسأله المزيد من فضله، وأسأله سبحانه أن يصلح قلوبنا وأعمالنا، ونياتنا وذرياتنا، كما أسأله –سبحانه وتعالى– أن يجعل اجتماعنا هذا اجتماعًا مرحومًا، وأن يجعل تفرقنا من بعده تفرقًا معصوما، وأن لا يجعل فينا ولا منا شقيًا ولا محرومًا، كما أسأله – سبحانه وتعالى– أن يجعل اجتماعنا هذا اجتماع خير وعلم تغشاه الرحمة، وتحفه الملائكة، ويذكره الله فيمن عنده، فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: 📖 وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده 📖 .

أيها الإخوان إن خير ما أنفق فيه الإنسان عمره، وأوقاته وأنفاسه طلب العلم وتعلم العلم وتعليمه، الذي هو من أفضل العبادات وأجل القربات، والذي قر أهل العلم أنه أفضل من نوافل العبادة، فتعلم العلم وتعليمه أفضل من نوافل العبادة، إذا تعارضت نافلة من نوافل العبادات، كالصلاة والصيام أو الحج، مع تعلم العلم وتعليمه، فإن تعلم العلم وتعليمه مقدم، وما ذاك إلا لأن نوافل الصلاة والصيام، والزكاة والحج، قاصر نفعه على صاحبه. أما العلم تعلمًا وتعليمًا فإن نفعه متعدي؛ لأن الإنسان إذا تعلم وتبصر وتفقه في شريعة الله رفع الجهل عن نفسه، لأن الأصل أن

الإنسان لا يعلم قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴾ [1]

وقال –سبحانه وتعالى– لنبيه الكريم: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ ﴾ [2] .

فالأصل في الإنسان أنه لا يعلم، ثم يتعلم، ويتبصر فيرفع الجهل عن نفسه، ثم يرفع الجهل عن غيره، وبهذا يكون الإنسان إذا تعلم وعمل، ثم نشر علمه وصبر على الأذى يكون من الرابحين، الذين استثناهم الله في قوله سبحانه: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ [3] **أقسم الله –سبحانه وتعالى– وهو الصادق أن جنس الإنسان في خسارة** ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ ﴾ [4] **إلا من اتصف بهذه الصفات الأربعة:** ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [5] **والإيمان مبني على العلم والبصيرة** ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [6] **حسن العمل** ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [7] **هذه الدعوة إلى الله ونشر العلم** ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ [8] **هؤلاء هم الرابحون أهل السعادة، أسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم.**

---

1 - سورة النحل آية : ٧٨.

2 - سورة الضحى آية : ٧.

3 - سورة العصر آية : ١-٣.

4 - سورة العصر آية : ٢.

5 - سورة العصر آية : ٣.

6 - سورة العصر آية : ٣.

7 - سورة العصر آية : ٣.

8 - سورة العصر آية : ٣.

فلا بد لطالب العلم أن يستشعر هذا الأمر وأنه في عبادة، وعليه أن يخلص لله ﷻ في عبادته، فإذا كان تعلم العلم وتعليمه من العبادات العظيمة، فعلى أهل العلم أن يخلصوا أعمالهم لله ﷻ لأن العبادة لا تصح ولا تكون نافعة، ولا مقبولة عند الله، حتى يتحقق فيها: الإخلاص لله، والمتابعة لنبيه ﷺ ركنان أساسيان لا بد منهما في كل عبادة، تتعبد بها لله ﷻ تعلم العلم وتعليمه، لا بد أن يكون العمل خالصًا لله صلاتك وصيامك، وزكاتك وحجك، برك للوالدين وصلتك للرحم، وتعلمك للعلم، وتعليمك للعلم، لا بد أن يكون خالصًا لله، مرادًا به وجه الله، ولا بد أن تكون متابعًا في ذلك لرسول الله ﷺ هذان أمران وهذان ركنان أساسيان لا تصح أي عبادة إلا بهما، قال الله تعالى في كتابه العظيم: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [1]

والعمل الصالح، ما كان لله، والعمل الذي ليس فيه شرك، ما كان خالصًا لله: ﴿ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [2] وإسلام الوجه هو هو الإخلاص لله قال –سبحانه وتعالى– ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [3] .

وثبت في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: 🕋 إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى 🕋 الأعمال بالنيات، قال أهل العلم: هذا الحديث نصف الدين؛ لأن الدين ظاهر وباطن، وهذا الحديث فيه بيان حكم الباطن 🕋 إنما الأعمال بالنيات 🕋 النية أمر باطني 🕋 وإنما لكل امرئ ما نوى 🕋 وهذا الأصل، وهو أن يكون العمل خالصًا لله، هو مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله، وإذا تخلف حل محله الشرك.

1 - سورة الكهف آية : ١١٠.

2 - سورة لقمان آية : ٢٢.

3 - سورة البقرة آية : ١١٢.

ودل على الأصل الثاني ما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" وفي لفظ لمسلم: "من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد" هذا يتعلق بالظاهر، والحديث الأول: "إنما الأعمال بالنيات" يتعلق بالباطن، وهذا يتعلق بالظاهر.

وإذا تخلف الاتباع للنبي ﷺ حل محله البدعة، فلا بد للمسلم أن يصحح نيته، ويجاهد نفسه في إخلاص العمل لله ﷻ حتى يكون العمل مقبولا ونافعا عند الله، وحتى يكون مباركًا. أما إذا دخل العمل الشرك كالرياء، وخالطه وخامره فإن العمل يكون باطلًا، يكون العمل باطلًا.

والرياء يكون شركًا أكبر كرياء المنافقين، الرياء الكثير هو رياء المنافقين الذين دخلوا في الإسلام نفاقًا كعبد الله بن أبي وغيره، في زمن النبي ﷺ هؤلاء أشركوا شركًا أكبر، فأعمالهم حابطة، ولا يقبل منهم أي عمل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾[1].

النوع الثاني: رياء أصغر رياء يسير وهو الرياء الذي يصدر من المؤمن، المؤمن أسلم لله، دخل في الإسلام لا نفاقًا، بل دخل في الإسلام عن إخلاص وصدق، ولكنه يرائي في بعض عمله، يرائي في صلاته، أو في صيامه، أو في حجه، أو في زكاته، أو في تعلمه أو تعليمه، فيكون هذا الرياء يحبط العمل، يحبط العمل الذي قارنه فقط يكون شركا أصغر، يبطل هذا العمل الذي قارنه، لكن إذا كان الرياء خاطرًا خطر الرياء فدفعه الإنسان وطرده واستعاذ بالله من الشيطان فإنه لا يضره، أما إذا استرسل الرياء واستمر إلى آخر العمل وآخر العبادة فقيل: إنه يحبط العمل، وقيل: يجازى بنيته الأولى.

1 - سورة النساء آية : ١٤٥.

قد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: ﴿ أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة: قارئ أو عالم، ومجاهد قتل في المعركة، ومتصدق أنفق أمواله في سبل الخيرات.

فأما الأول: فيؤتى به ويوقف بين يدي الله فيعرفه الله نعمه فيعرفها، فيقول الله سبحانه له: ماذا عملت؟ فيقول: يا رب قرأت فيك القرآن وتعلمت فيك العلم، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، وإنما فعلت ذلك ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ، فليس لك إلا ذلك، ثم يأمر الله به فيسحب على وجهه حتى يلقى في النار.

ويؤتى بالمقاتل الذي قتل في المعركة فيوقف بين يدي الله فيقول الله: ماذا عملت؟، فيقول: ربي قاتلت في سبيلك حتى قتلت ابتغاء وجهك، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، وإنما فعلت ذلك ليقال شجاع وليقال جريء، فقد قيل، وليس لك إلا ذلك، ثم يأمر الله به فيسحب على وجهه حتى يلقى في النار.

ويؤتى بالمتصدق الذي أنفق أمواله في سبل الخيرات فيوقف بين يدي الله، فيقول الله له: ماذا عملت؟ فيقول: يا ربي ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها ابتغاء وجهك، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، وإنما فعلت ذلك ليقال جواد وليقال كريم، فقد قيل وليس لك إلا ذلك، ثم يأمر الله به فيسحب على وجهه فيلقى في النار ﴾ –قال أبو هريرة ﷺ فهؤلاء الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة، رواه مسلم في صحيحه.

هؤلاء الثلاثة ما الذي جعل أعمالهم –وهي في ظاهرها عبادات عظيمة– تنقلب وبالًا عليهم؟ ما الذي جعلها تنقلب وتكون وبالًا عليهم؟ النية السيئة، الرياء، أرادوا بأعمالهم غير وجه الله، وإلا لو كانت أعمالهم خالصة لله، لكانت منزلتهم عالية.

العالم أو القارئ لو كان عمله خالصًا لله، لكان من الصديقين، الذين يلون مرتبة الأنبياء، لو كان العالم أو القارئ الذي نشر علمه أراد بذلك وجه الله لكان من الصديقين، وهم الذين يلون مرتبة الأنبياء، والذي قتل في المعركة لو كان مريدًا بجهاده وجه الله لكان من الشهداء، الذين يلون مرتبة الصديقين في المرتبة الثالثة، والمتصدق الذي أنفق أمواله في سبل الخيرات، لو كان مخلصًا لله لكان من

الصالحين، الذين يلون مرتبة الشهداء؛ لأن المؤمنين الذين أنعم الله عليهم بالعلم والعمل لهم أربع مراتب:

المرتبة الأولى: مرتبة الأنبياء، والمرتبة الثانية: مرتبة الصديقين، والمرتبة الثالثة: مرتبة الشهداء، والمرتبة الرابعة: مرتبة الصالحين، قال الله تعالى في كتابه العظيم: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ [1].

إذًا على طالب العلم أن يجاهد نفسه، حتى يكون تعلمه على أهل العلم، كل واحد عليه أن يجاهد نفسه، في تعلمه وتعليمه، حتى يكون يريد بذلك وجه الله والدار الآخرة لا رياء ولا سمعة، والنية هي أساس العمل، وإصلاح النية من أصعب الأمور، قيل للإمام أحمد: كيف ينوي في طلبه العلم؟ قال: ينوي رفع الجهل عن نفسه، ورفع الجهل عن غيره، ينوي به ذلك؛ يعني لا يريد الدنيا ولا المال ولا المناصب ولا الجاه، ولا الشهرة، ولا الوظيفة، وإنما ينوي رفع الجهل عن نفسه وعن غيره، يتعلم العلم لله، وفي الحديث: من تعلم العلم ليماري به العلماء أو ليجاري به السفهاء، أو ليصرف وجوه الناس إليه، لم يرح رائحة الجنة أو كما ورد في الحديث عن النبي ﷺ .

فلا بد لطالب العلم، لأهل العلم أن يستشعر –طالب العلم والمتعلم والمعلم– أن يستشعر العبادة يستشعر هذه العبادة العظيمة، وأنه في عبادة من أجل العبادات وأشرف القربات التي يتقرب بها إلى الله ﷻ وأشرف العلم، العلم بأسماء الله وصفاته وأفعاله، العلم بالله، العلم بالله هو أشرف العلوم، العلم بالله أشرف العلوم؛ لأن العلم ثلاثة أنواع: علم بالله، وعلم بدين الله، وعلم بالجزاء يوم القيامة. هذه هي أنواع العلم، أشرف العلوم العلم بالله، لأن شرف العلم من شرف المعلوم، أشرف العلوم الثلاثة العلم بالله، بأسمائه وصفاته، وأفعاله، أن تعلم أن ربك سبحانه وتعالى موجود، وأن له ذات لا تشبه الذوات، وأنه فوق العرش مستو على عرشه بائن من خلقه، وأنه كامل في ذاته، وأن له الأسماء

---

1 - سورة النساء آية : ٦٩.

الحسنى، والصفات العلى التي وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسوله عليه الصلاة والسلام، وأن الله لا يماثل أحدًا من خلقه لا في ذاته، ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله، هذا هو العلم بالله؛ توحد الله في ربوبيته، وتوحد الله في ألوهيته، وتوحد الله في أسمائه وصفاته.

وهذه هي أنواع التوحيد الثلاثة، توحيد الله، هو توحيد الله بأفعاله هو، هو أن توحد الله بأفعاله هو، بأن تعتقد أن الله هو الخالق الرازق، المدبر، المحيي المميت، وأنه مدبر الأمور، وأنه المتصرف، وأنه لا شريك له في ذلك، لا أحد يشاركه، في تدبيره، ولا في ملكه، ولا في ربوبيته، ولا في خلقه، هذا هو توحيد الربوبية توحد الله بأفعاله هو، يعني تعتقد أن الله موجود، وأنه الخالق وغيره مخلوق، وأنه الرب وغيره مربوب، وأنه مالك وغيره مملوك، وأنه مدبِّر وغيره مُدبَّر، وبهذا تكون وحدت الله في ربوبيته.

ثم توحد الله في أسمائه وصفاته؛ بأن تؤمن بالأسماء والصفات التي سمى الله بها نفسه، أو سماه بها رسوله عليه الصلاة والسلام، أو وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله عليه الصلاة والسلام في الكتاب والسنة، الأسماء والصفات توقيفية، العباد لا يخترعون له أسماء وصفات، الله سمى نفسه "الله" علم على الذات الإلهية، لا يسمى به غيره، وكل اسم مشتمل على صفة، الله أعرف المعارف لا يسمى به غير الله، مشتمل على صفة الألوهية، الرحمن مشتمل على صفة الرحمة، الرحيم كذلك، العليم مشتمل على صفة العلم، القدير مشتمل على صفة القدرة، السميع مشتمل على صفة السمع، البصير مشتمل على صفة البصر، تؤمن بأن الله عالم الغيب والشهادة، وأنه الرحمن، وأنه الرحيم، تؤمن بأن الله الملك، وأنه القدوس، السلام، المؤمن المهيمن، العزيز، الجبار المتكبر، تؤمن بأن الله هو الخالق الرازق، المدبر، المحيي المميت، البارئ المصور، وأن له الأسماء الحسنى.

تؤمن بكل صفة: صفة العلو، صفة الرضا، صفة الغضب، صفة السخط، صفة العزة، والعظمة، والكبرياء، إلى غير ذلك من الأسماء والصفات التي وردت في الكتاب والسنة. فتكون بذلك وحدت الله في أسمائه وصفاته.

ثم توحد الله في ألوهيته وعبادته، بأن تصرف العبادة والقربة التي تتقرب بها لله ﷻ فلا تعبد إلا الله، والقربات والعبادات هي الأوامر والنواهي التي جاءت في الكتاب والسنة، أمر الله بالصلاة هذه عبادة، توحد الله بها، لا تصل إلا لله، أمرك الله بالزكاة لا تزك إلا لله، الصوم لا تصم إلا لله، الحج لا

تحج إلا لله، الذبح لا تذبح إلا لله، النذر لا تنذر إلا لله، الدعاء لا تدع إلا الله، النذر لا تنذر إلا لله، التوكل، الرغبة الرهبة، الإنابة إلى آخره، وبذلك تكون وحدت الله في ربوبيته، وفي ألوهيته، وفي أسمائه وصفاته، فتكون مؤمنًا بالله، هذا هو الإيمان بالله.

هذا النوع الأول: العلم بالله، يعني بأسمائه وصفاته وأفعاله.

والنوع الثاني: العلم بدين الله، وهي الأوامر والنواهي، التي شرعها الله في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ .

والعلم الثالث: العلم بالجزاء؛ جزاء المؤمنين الموحدين في الجنة، وما أعد الله لهم من الكرامة، تؤمن بيوم القيامة وباليوم الآخر، وما فيه من البعث والجزاء والحساب، والحشر، والنشر والحوض، والميزان، والصراط والجنة والنار، تؤمن بالجزاء؛ جزاء ما أخبر الله به، جزاء الموحدين، الجنة والكرامة، والتمتع بالنظر إلى وجهه الكريم، وجزاء الكفار والعصاة النار التي أعدها الله لهم.

هذه أنواع العلم، قال العلامة ابن القيم –رحمه الله–:

وَالعِلمُ أقسَامُ ثَلاَثٌ مَا لَهَا ... مِن رَابِعٍ وَالحَقُّ ذُو تِبيَانِ
عِلمٌ بِأوصَافِ الإِلَـهِ وَفِعلِهِ ... وَكَـذَلِكَ الأسـمَاءُ لِلرَّحـمَنِ
وَالأمرُ وَالنَّهيُ الذِي هُوَ دِينُهُ ... وَجَزَاؤُهُ يَومَ المَعَادِ الثَّانِي

هذه أوصافه وأفعاله.

..... وَكَـذَلِكَ الأسـمَاءُ لِلرَّحـمَنِ

هذا العلم الأول.

وَالأمرُ وَالنَّهيُ الذِي هُوَ دِينُهُ .....

هذا الثاني.

..... وَجَزَاؤُهُ يَومَ المَعَادِ الثَّانِي

هذا الثالث.

هذه هي أقسام العلوم، ما عدا هذا العلم بأقسامه الثلاثة هذا هو العلم الشرعي، وما عدا ذلك فإنها علوم أخرى علوم دنيوية، زي علم الطب، علم الفلك، علم الطبيعة، علم الزراعة، علم الصيدلة، وكذلك سائر العلوم، علم الإدارة، علم السباكة، علم النجارة، علم الحدادة، إلى غير ذلك من العلوم، هذه علوم دنيوية، وهي فرض كفاية، إذا طلب منها بما يكفي إذا أحسن الإنسان النية فله أجر وله ثواب، وإن قصد الدنيا فلا بأس، فهي علوم دنيوية، تعلم الطب أو الهندسة أو الصيدلة، أو الفلك والرياضة حتى تتعيش ويكون لك حرفة لا بأس، تعلم للدنيا لا بأس، أنت مأمور بأن تكسب، تكسب، إذا حسنت نيتك وقصدت بذلك أن تكسب المكسب الشرعي لنفسك وتنفق على نفسك وأهلك لا بأس، وإن زدت على ذلك ونويت بذلك أن تغني المسلمين عن الحاجة إلى غيرهم من الكفار، فأنت مأجور بهذه النية.

لكن العلم الشرعي لا يجوز أن تتعلم لأجل الدنيا، لا يجوز العلم الشرعي أن تقصد به الدنيا، تعلم علم الكتاب والسنة لأجل أن تحصل على المال أو على الوظيفة أو على المرتبة هذا لا يجوز ما يجوز؛ لأن هذه علوم الآخرة، علوم الشريعة، تتعلم لله، تتعبد لله، فإن تعلمت لأجل الدنيا فعليك الوعيد الشديد، في الحديث: من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يرح رائحة الجنة ؛ لأنك قصدت بهذه العبادة الدنيا وحطامها، والله تعالى يقول في كتابه العظيم: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٦

﴿[1] فرق بين علوم الآخرة وعلوم الدنيا، فرق بين العلم الشرعي والعلم الدنيوي. العلم الدنيوي لا بأس أن تتعلمه لأجل الدنيا ما في مانع، لكن إن زدت وصار لك نية بأن تفيد المسلمين وتغني المسلمين عن الحاجة إلى الكفرة وغيرهم فأنت مأجور، لكن علوم الشريعة لا يجوز أن تتعلم لأجل الدنيا أبدًا، بل ما جاءك من الدنيا يكون وسيلة، وسيلة معينة على تعلم العلم الشرعي.

ونسأل الله أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، ونسأله أن يوفقنا للعمل الصالح الذي يرضيه، ونسأله سبحانه وتعالى أن يصلح قلوبنا وأعمالنا ونياتنا، ونسأله أن يعيذنا من الرياء والسمعة، وأن يوفقنا للعمل الصالح الذي يرضيه، وأن يثبتنا على دينه القويم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والرسالة التي سوف نشرحها إن شاء الله في هذه الدورة التي بين أيديكم، أصول السنة لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى.

معلوم للمسلم مذهب السلف الصالح؛ الصحابة والتابعين وأنهم يؤمنون بالكتاب والسنة، ويؤمنون بالأسماء والصفات، ويمرونها الصفات يمرونها كما جاءت ولا يئولون ولا يحرفون كأهل البدع.

أما أهل البدع الذين ظهروا في أواخر عهد الصحابة، الخوارج، والمعتزلة والمرجئة والجهمية، والأشعرية والقدرية وغيرهم، فهؤلاء فرق من فرق الضلال انحرفوا عن الجادة وضلوا عن الصراط المستقيم، وهم أقسام: منهم الكافر، ومنهم المؤمن. هؤلاء أهل بدع قد تكون بدع مكفرة تخرج الإنسان من الملة كبدعة القدرية الأولى الذين أنكروا العلم والكتاب، وقالوا: إن الله تعالى لا يعلم بالأشياء حتى تقع. فهؤلاء كفرهم الصحابة؛ لأنهم نسبوا الله إلى الجهل، قالوا: إن الأمر أنف مستأنف وجديد، كفرهم الصحابة كابن عمر وغيره، ثم انقرضوا وبقيت الفرقة المتوسطة الذين يؤمنون بالعلم والكتاب ولكنهم ينكرون عموم الإرادة والمشيئة وعموم الخلق، فأخرجوا أفعال العباد من مشيئة الله وخلقه، لشبهة عرضت لهم وهؤلاء مبتدعة.

---

1 - سورة هود آية : ١٥-١٦.

ومثل أيضًا الجهمية الذين أنكروا الأسماء والصفات؛ لأنه في الحقيقة أن جحد الأسماء والصفات ينتج العدم ما أثبتوا ذات، الذات لا وجود لها إلا بالأسماء والصفات، ولهذا كفرهم من العلماء خمسمائة عالم، خمسمائة عالم كفروا الجهمية، كما قال العلامة ابن القيم –رحمه الله–:

وَلَقَد تَقَلَّدَ كُفرَهُم خَمسُونَ في عَشرٍ مِنَ العُلَمَاءِ في البُلدَانِ
وَاللاَّلَكَائِيُّ الإمامُ حَكَاهُ عَنهُم بل قد حَكَاهُ قَبلَهُ الطَّبَرَانِي

وكذلك الرافضة كفرهم العلماء، وأخرجوهم من الثنتين والسبعين فرقة، والرافضة هم الذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين لما سألوه عن أبي بكر وعمر، فقال: هما وزيرا جدي رسول الله، فرفضوه، فقال: رفضتموني؛ وسموا بالرافضة، وكانوا قبل ذلك يسمون بالخشبية، وهؤلاء وقعوا في ثلاثة أنواع من الكفر:

النوع الأول: أنهم يعبدون أهل البيت؛ علي وفاطمة والحسن والحسين ويتوسلون بهم وهذا شرك.

النوع الثاني من الكفر: أنهم كذبوا الله بأن القرآن محفوظ؛ قالوا: إن القرآن ما هو بمحفوظ، ما بقي إلا الثلث، وثلثا القرآن طار وذهب، ويدعون أن عندهم مصحف يسمى مصحف فاطمة يعادل المصحف الذي بين يدي أهل السنة ثلاث مرات، والله تعالى يقول في كتابه العظيم: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [1] كذبوا الله في هذا، ومن كذب الله كفر.

1 - سورة الحجر آية : ٩.

النوع الثالث من الكفر: أنهم كفروا الصحابة، والله تعالى زكاهم وعدلهم، ووعدهم بالجنة قال: ﴿ وَكُلاًّ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [1] **وقال: ﴿** وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [2] **وقال: ﴿** وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [3] **وقال: ﴿** لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [4] **وقال عليه الصلاة والسلام: لا يلج النار أحدٌ بايع تحت الشجرة فكذبوا الله ورسوله وقالوا: إنهم كفار وإنهم كفروا وارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ .**

هناك فرق مبتدعة، هناك فرق الشيعة: الزيدية وغيرهم. هناك المعتزلة، الجمهور على أنهم مبتدعة وهناك من كفرهم، هناك الأشاعرة مبتدعة وهكذا.

فالإمام أحمد رحمه الله في هذه الرسالة يقرر مذهب أهل السنة والجماعة، ويبين مذهب أهل البدع، وأنهم مخالفون لمذهب أهل السنة والجماعة، ومعروف أن الإمام أحمد هو إمام أهل السنة والجماعة، كما هو معروف لدى الجميع، وقد امتحن في مسألة القول بخلق القرآن فثبته الله، ثبته الله وصبر على الأذى والسجن والضرب، حتى نصره الله، والله تعالى كما قال بعض العلماء: إن الله تعالى حفظ الإسلام بأبي بكر الصديق يوم الردة، وحفظ الإسلام بالإمام أحمد يوم المحنة، نبدأ الرسالة ليقرأ أحد الإخوان من أولها.

---

1 - سورة النساء آية : ٩٥.

2 - سورة الفتح آية : ٢٩.

3 - سورة التوبة آية : ١٠٠.

4 - سورة الفتح آية : ١٨.

سند الرسالة إلى الإمام أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الشيخ الإمام أبو المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني: قال: حَدَّثَنا الشيخ أبو عبد الله يحيى بن أبي الحسن بن البنا، قال: أخبرنا والدي أبو علي الحسن بن أحمد بن البنا، قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد بن السماك، قال: حَدَّثَنا أبو محمد الحسن بن عبد الوهاب بن أبي العنبر قراءة عليه من كتابه في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وتسعين ومائتين، قال: حَدَّثَنا أبو جعفر محمد بن سليمان المنقري البصري بتنيس قال: حدثني عبدوس بن مالك العطار، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه يقول:

—

هذا سند الرسالة إلى الإمام أحمد –رحمه الله– فهي من رواية عبدوس بن مالك أبو محمد العطار سماعًا عن الإمام إمام السنة أحمد بن حنبل –رحمه الله– وبذلك تكون هذه الرسالة سندها متصل إلى الإمام أحمد –رحمه الله– وأن هذا الجزء من مقال الإمام أحمد –رحمه الله– نعم.

المقصود بأصول السنة

أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء وترك المراء والجدال والخصومات في الدين، والسنة عندنا.

—

نعم. هذه أصول السنة يقول الإمام أحمد –رحمه الله–: أصول السنة عندنا، الأصول جمع أصل، وهو ما يبنى عليه غيره، الأصول التي تنبني عليها السنن: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع. هذه أصول السنة عندنا، يقول الإمام أحمد: هذه أصول السنة عندنا، يعني نحن معشر أهل السنة، أصول السنة عند الأئمة والعلماء التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع.

الصحابة رضوان الله عليهم، هم أفضل الناس، لا كان ولا يكون مثلهم، والصحابة جمع صحابي، والصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمنًا، ومات على الإسلام، هذا أصح ما قيل في تعريف الصحابي. من لقي النبي ﷺ مؤمنًا ولو لحظة، ثم مات على الإسلام هذا هو الصحابي، وهذا أولى من قول: "من رأى النبي صلى الله عليه وسلم" ليشمل العميان، كعبد الله ابن أم مكتوم، فإنه لقي النبي ﷺ ولكنه لم يره لأنه أعمى، ولكنه لم يره، فهو صحابي، التعبير بلقي أولى من التعبير برأى كل من لقي النبي ﷺ مؤمنًا، ومات على الإسلام ولو لحظة فهو صحابي، ويشمل ذلك صغار الصحابة وأطفالهم الذين حنكهم النبي ﷺ فهم صحابة، ولكنهم يتفاوتون؛ يختلفون في الصحبة يختلفون، كما سيبين المؤلف رحمه الله، فالذي طالت صحبته أفضل ممن لم تطل صحبته، والأعراب الذين رأوا النبي ﷺ وآمنوا ليسوا كالصحابة الذين لازموا النبي ﷺ سنين وأشهر، فكل له نصيبه كل له حظه من الصحبة لكن يجمعهم أنهم صحابة.

ومزية الصحبة خاصة بالصحابة لا يلحقهم من بعدهم من التابعين والأئمة، فصحبة النبي ﷺ وسماع كلامه والجهاد معه هذه مزية خاصة للصحابة لا يلحقهم من بعدهم، قد يفوق بعض التابعين الصحابة مثلًا في العبادة ولكنه لا يستطيع أن يصل إلى الصحبة، الصحبة مزية خاصة، ولهذا لما أراد

بعض الناس أن يقارن بين عمر بن عبد العزيز ومعاوية بن أبي سفيان. عمر بن عبد العزيز ورع عادل معروف عدله وورعه، ومعاوية صحابي، قال بعض أهل العلم: الغبار الذي دخل في أنف معاوية في جهاده مع النبي ﷺ يعدل بورع عمر بن العزيز. عمر بن عبد العزيز له فضله وله مزيته لكن لا يلحق الصحبة، لا يصل إلى الصحبة؛ الصحبة مزية خاصة للصحابة لا كان ولا يكون بعدهم، لا يمكن أن يلحقهم من بعدهم أبدًا.

ولذلك الصحابة عدول لا يبحث عنهم، المحدثون إذا وصلت إلى الصحابي، الصحابي عدل كل الصحابة عدول لا تبحث عنهم. أما من بعدهم لا بد أن يبحث عنهم هل هو عدل أو ليس بعدل، هل هو ثقة أو ليس بثقة، هل هو ضابط أو ليس بضابط، كل واحد من رواة الحديث يبحث عنه يبحث عنه الأئمة من التابعين فمن بعدهم. أما الصحابة إذا وصل إلى الصحابة فهو صحابي، والصحابة كلهم عدول لا يبحث عنهم، إذا ثبتت صحبته فالصحابة كلهم عدول رضي الله عنهم وأرضاهم.

فالإمام أحمد –رحمه الله– يقول: أصول السنة عندنا، أصول جمع أصل وهو الذي يبنى عليه غيره؛ من الأصل الجدار يبنى عليه البناء، أصل الشجرة.

والسنة ضدها البدعة، السنة ضدها البدعة، والبدعة هي الحدث في الدين كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» البدعة هي الحدث في الدين كل حدث في الدين فهو بدعة.

والسنة: ما ثبت عن النبي ﷺ قولًا أو فعلًا أو تقريرًا هذه هي السنة، قد تكون السنة واجبة، قد تكون السنة مستحبة، قد تكون السنة فرض وأصل، فالسنة ما ثبت عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

أصول هذه السنة، أصول الأصول، أصول سنة الرسول عليه الصلاة والسلام التي هي قوله وفعله وتقريره، التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع، يقول الإمام أحمد –رحمه الله–: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم، وترك البدع، البدع هي الحدث في الدين ترك المحدثات في الدين ترك كل حدث في الدين،

والأخذ والتمسك، التمسك معناه هو لزوم الشيء والتشبث به وأخذه، وأخذه بقوة وعدم تركه والتهاون به، التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم، الاقتداء بهم؛ يعني أن تحذوا حذوهم، وأن تفعل مثل فعلهم، وأن تقول مثل قولهم، وأن تعمل مثل عملهم.

وترك البدع جمع بدعة وهي الحدث في الدين، ترك كل حدث في الدين؛ ولهذا قال: 🖒 كل بدعة فهي ضلالة 🖒 هذا جزء من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: 🖒 صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فأوصنا –وفي لفظ فماذا تعهد إلينا– فقال: "أوصيكم بتقوى الله " 🖒 يعني الزموا تقوى الله، تقوى الله خشيته وخوفه ومراقبته.

وأصل التقوى توحيد الله وإخلاص الدين لله 🖒 أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة 🖒 يعني السمع والطاعة لولاة الأمور 🖒 وإن عبدًا حبشيًا –وفي لفظ " وإن تأمر عليكم عبد حبشي– فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة " 🖒 وهذا حديث صحيح رواه عدد من الأئمة، رواه الإمام أحمد في مسنده، وابن أبي عاصم في السنة، وأبو داود والترمذي وابن ماجه، والحاكم والآجري في الشريعة والطبراني وغيرهم كما ذكر محقق هذه الرسالة عمرو بن عبد المنعم سليم.

فالإمام أحمد –رحمه الله– يقول: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع، ثم قال: وكل بدعة فهي ضلالة.

"وترك الخصومات في الدين" هذا من أصول السنة، ترك الخصومات في الدين، الخصومات جمع خصومة، وهي الجدال والنزاع، لا تجادل ولا تخاصم في الدين ولا تمار، الدين ليس فيه خصومات، الدين: ما يدين الإنسان به ربه من العبادات، والعبادات التي يدين بها الإنسان ربه توقيفية مأخوذة من الكتاب والسنة، فلا جدال فيها، ما ثبت في الكتاب والسنة من الدين ومن العبادة فهو دين، فهو دين وعبادة لا خصومة فيه ولا جدال فيه، ليس هناك خصومات في الدين، ومن خاصمك وجادلك فإنك ترد هذا الخصام، أو إذا تخاصم الناس وتنازعوا فإن هذا النزاع يرد إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى

. . . . . .

الله عليه وسلم؛ لقول الله ﷻ في كتابه العظيم: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ [1] **وحينئذ تزول الخصومة، نرد هذه الخصومة وهذا النزاع إلى الله.**

والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، وإلى الرسول عليه الصلاة والسلام، والرد إلى الرسول عليه الصلاة والسلام رد إليه في حياته، ورد إلى سنته بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، وقال تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [2] **فلا خصومات في الدين. نعم.**

سورة النساء آية : ٥٩. - 1

سورة الشورى آية : ١٠. - 2

معنى السنة وعلاقتها بالقرآن

والسنة عندنا آثار رسول الله ﷺ والسنة تفسر القرآن وهي دلائل القرآن وليس في السنة قياس، ولا تضرب لها الأمثال، ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء إنما هو الاتباع وترك الهوى.

—

نعم. يقول المؤلف –رحمه الله– وهو الإمام أحمد: السنة عندنا آثار رسول الله ﷺ . آثار رسول الله، والآثار: هي أقواله وأفعاله وتقريراته، ما أثر عنه عليه الصلاة والسلام من قول أو فعل أو تقرير، هذه هي السنة، والسنة –يقول– عندنا آثار رسول الله ﷺ .

والسنة تفسر القرآن وهي دلائل القرآن، السنة تفسر القرآن وتوضحه، فإذا كان الدليل من القرآن مجمل فالسنة تفصل هذا المجمل، وإذا كان مبهم فالسنة توضحه، وإذا كان عام فالسنة تخصصه؛ فالسنة لها مع القرآن ثلاثة أحوال: السنة لها مع القرآن ثلاثة أحوال: الحالة الأولى: أن تأتي السنة بأحكام تماثل الأحكام التي جاءت في القرآن. فهذا من باب تناصر الأدلة وتضافرها.

فمثلًا: أوجب الله في القرآن الصلاة جاء في القرآن وجوب الصلاة، وجاء في السنة وجوب الصلاة، جاء في القرآن وجوب الزكاة، وجاء في السنة وجوب الزكاة، جاء في القرآن وجوب الصيام؛ صيام رمضان، وجاء في السنة وجوب صيام رمضان، جاء في القرآن وجوب الحج، وجاء في السنة وجوب الحج، جاء في الكتاب بر الوالدين، وجاء في السنة بر الوالدين، جاء في الكتاب صلة الأرحام، وجاء في السنة صلة الأرحام، هذا من باب تضافر الأدلة وتناصرها، فأتت السنة بأحكام مثل الأحكام التي أتت في القرآن.

الحالة الثانية: أن يأتي القرآن بأحكام مجملة، أو أحكام مطلقة، أو أحكام عامة فتأتي السنة بأحكام تبين المجمل، وبأحكام تقيد المطلق، وبأحكام تخصص العام، فتكون السنة مخصصة للعمومات التي

. . . . . .

جاءت في القرآن؛ تخصص العمومات التي جاءت في القرآن: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ ﴾ [1] ﴿ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ [2] **هذا عام، والمراد بهم الكفار، الذين قال**

سورة آل عمران آية : ١٧٣. - 1

سورة آل عمران آية : ١٧٣. - 2

لهم الناس المؤمنون، قال لهم الناس الكفار، أو يأتي الحكم في القرآن مجمل فتأتي السنة وتبينه، أو يأتي الحكم في القرآن مطلق، فتأتي السنة فتقيده.

النوع الثالث: أن تأتي السنة بأحكام جديدة ليست في القرآن فيجب العمل بها، يعني يأتي في السنة أحكام جديدة ليست في القرآن مثل: تحريم الجمع بين المرأة وعمتها، وتحريم الجمع بين المرأة وخالتها، هذا حكم ليس في القرآن، لا يجوز للرجل أن يتزوج المرأة وعمتها أو المرأة وخالتها، قال النبي ﷺ لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها إنكم إذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم جاء في السنة تحريم كل ذي ناب من السباع، وتحريم كل ذي مخلب من الطير، هذا ليس في القرآن فيجب العمل به. جاء في السنة العقل الديات ولا يقتل مسلم بكافر وهكذا؛ ولهذا قال الإمام –رحمه الله– والسنة تفسر القرآن وهي دلائل القرآن؛ يعني تدل عليه.

"وليس في السنة قياس، ولا تضرب لها الأمثال ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء إنما هو الاتباع وترك الهوى" ليس في السنة قياس تقيس شيء على شيء. أما القياس الشرعي القياس الذي مستند إلى النصوص فهذا ليس من الأقيسة العقلية، المراد هنا ما يسمى بالقياس العقلي، أما القياس الشرعي كأن تقيس مثلا: جاء الشرع بتحريم الربا مثلًا في البر، فيأتي الفقيه ويقيس عليه الرز، فيقول الأرز كالبر في جوانب الربا في كل منهما بجامع الطعم، أو بجامع الادخار أو بجامع الكيل والوزن، هذا قياس شرعي، لكن "ليس في السنة قياس" يعني قياس عقلي، السنة ليس فيها قياس، لا يقاس فيها بالعقول.

"ولا تضرب لها الأمثال –ليس في السنة– ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء إنما هو الاتباع وترك الهوى".

جاء عن الأوزاعي –رحمه الله– أنه قال: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوا لك بالقول" هذا رواه الآجري في الشريعة بإسناد صحيح كما قال المحقق..

وقال أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، إمام أهل السنة والجماعة في عصره قال: واعلم رحمك الله أنه ليس في السنة قياس، ولا تضرب لها الأمثال، ولا تتبع فيها الأهواء، بل هو التصديق بآثار رسول الله ﷺ بلا كيف ولا شرح، ولا يقال: لم ولا كيف" وسيأتي كلام الإمام أحمد

في تفسير: ولا يقال: لم؛ لا يقال: لم يعني في الأفعال؛ لم فعل الله كذا؟ ولا يقال: كيف في الصفات؟ لا

.....

يقال: كيفية الصفات كذا، ولا يقال: كيفية صفات الله كذا كيفية الاستواء كذا. لا. لا يقال: كيف. لا يسأل عن الصفات بكيف، ولا يسأل عن الأفعال بلم، لا يقال: لم ولا كيف؛ فالكلام والخصومات والجدال والمراء في الدين محدث؛ لأنه يقدح الشك في القلب؛ لأنه يقدح في القلب؛ فلهذا ينبغي ترك الخصومات والجدال؛ فالسنة ليس فيها قياس عقلي، وليس فيها جدال، ولا تضرب لها الأمثال، ولا تدرك بالعقول والأهواء، إنما هو الاتباع –اتباع الدليل الكتاب والسنة– وترك الهوى –ما يهواه الإنسان ويميل إليه وما يوافق عقله وهواه ومما يبتدع في دين الله. نعم.

السنة اللازمة

ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقبلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها: الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها، لا يقال: لم ولا كيف، إنما هو التصديق والإيمان بها، ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كُفِيَ ذلك وأُحكِمَ له، فعليه الإيمان به والتسليم له، مثل حديث الصادق المصدوق.

—

نعم. المؤلف رحمه الله يقول: "من السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقبلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها: الإيمان بالقدر خيره وشره" من السنة اللازمة التي يجب على الإنسان أن يؤمن بها ويكون من أهلها، والتي إذا ترك الإنسان منها خصلة ولم يقبلها لم يكن من أهلها الإيمان بالقدر خيره وشره، من السنة اللازمة الإيمان بالقدر، هذه السنة من ترك خصلة منها ولم يقبلها ولم يكن من أهلها، لم يكن من أهلها من ترك خصلة منها لم يقبلها ويؤمن بها فإنه لا يكون من أهل السنة؛ الإيمان بالقدر.

والإيمان بالقدر أصل من أصول الإيمان، الإيمان بالقدر أصل من أصول الإيمان الستة التي من لم يؤمن بها أو جحد واحدًا منها فإنه يخرج من دائرة الإيمان ويكون من الكافرين، أصول الإيمان ستة: "وهي الإيمان بالله، والثاني الإيمان بالملائكة، والثالث الإيمان بالكتب المنزلة، والرابع الإيمان بالرسل، والخامس الإيمان باليوم الآخر، والسادس الإيمان بالقدر خيره وشره " هذه الأصول الستة جاءت في الكتاب والسنة، وأجمع عليها المسلمون، وآمن بها جميع الأنبياء والمرسلين، ولم يجحد شيئًا منها إلا من خرج عن دائرة الإسلام وصار من الكافرين.

.....

هذه الأصول دل عليها كتاب الله قال الله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾ [1] **وقال تعالى:** ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [2] **هذه خمسة**

1 - سورة البقرة آية : ٢٨٥.

2 - سورة البقرة آية : ١٧٧.

أصول، والإيمان بالقدر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [1] ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [2] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ [3] فجعل الكفر هو الكفر بهذه الأصول فدل على أن الإيمان هو الإيمان بهذه الأصول.

ومن السنة: حديث جبرائيل في مجيئه للنبي ﷺ الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما جاء إلى النبي ﷺ في صورة رجل، شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، حتى جاء إلى النبي ﷺ وأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، ثم سأل عن الإسلام، ثم سأل عن الإيمان، ثم سأل عن الإحسان، ثم سأله عن الساعة، ثم سأله عن أماراتها، فلما ولى قال النبي ﷺ أتدرون من السائل قالوا الله ورسوله أعلم، قال: هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم فجعل الدين ثلاث مراتب: الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان. لما سأله عن الإيمان قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره إذًا الإيمان بالقدر أصل من أصول الإيمان من لم يؤمن بالقدر فليس بمؤمن.

والإيمان بالقدر يتضمن الإيمان بمراتبه الأربع وهي: العلم، والكتابة، والمشيئة والإرادة، والخلق والإيجاد، هذه مراتب القدر الأربع التي من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقدر: "العلم، والكتابة، والمشيئة والإرادة، والخلق والإيجاد".

الإيمان بالمرتبة الأولى وهي العلم، يشمل الإيمان بعلم الله الأزلي الماضي الذي ليس له بداية؛ لأن الله تعالى هو الأول الذي لا بداية لأوليته، كما أنه الآخر الذي لا بداية لآخريته، العلم الأزلي العلم؛

---

1 - سورة القمر آية : ٤٩.

2 - سورة الفرقان آية : ٢.

3 - سورة النساء آية : ١٣٦.

.....

لأن الله علم الأشياء في الأزل قبل كونها، والعلم بالأشياء الحاضرة، والعلم بالأشياء المستقبلة، والعلم بما لم يكن لو كان كيف يكون، قال الله تعالى عن الكفار لما سألوا الرجعة إلى الدنيا قال الله: ﴿ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [1] **هذا لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه، هذا علم الله بما لم يكن لو كان كيف يكون، وقال الله تعالى:** ﴿ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [2] **أخبر الله أنه بما لم يكن لو كان كيف يكون، "لو":** ﴿ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [3] .

وقال عن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم ﴾ [4] **ماذا يحصل؟ هم ما خرجوا ما خرجوا الآن** ﴿ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ ﴾ [5] **هذه مفاسد، من حكمة الله أنه منعهم من الخروج "ثبطهم" لئلا تحصل هذه المفاسد، هم ما خرجوا، لكن علم الله لو خرجوا ماذا يحصل** ﴿ لَوۡ

---

1 - سورة الأنعام آية : ٢٨.

2 - سورة الأنفال آية : ٢٣.

3 - سورة الأنفال آية : ٢٣.

4 - سورة التوبة آية : ٤٦-٤٧.

5 - سورة التوبة آية : ٤٧.

خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ [1]

.

فالمرتبة الأولى من مراتب القدر: العلم؛ العلم في الأزل في الماضي، والعلم في الحاضر، والعلم في المستقبل، والعلم بما لم يكن لو كان كيف يكون.

المرتبة الثانية: الكتابة؛ الإيمان بالكتابة، وأن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ، الإيمان بأن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ، ما الذي كتب؟ كل شيء؛ الذوات والصفات والأفعال والحركات والسكون والأرزاق، والأعمال والأخلاق والسعادة والشقاوة والفقر والغنى والإعزاز والإذلال والحياة والموت، حتى العجز والكيس، الكسل كل شيء مكتوب.

والدليل على هذه المرتبة أدلة، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ﴾ [2] **وهو اللوح المحفوظ، وقال:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [3] ﴿ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾ [4] **وقال الله تعالى:**

1 - سورة التوبة آية : ٤٧.

2 - سورة الحج آية : ٧٠.

3 - سورة الأنفال آية : ٧٥.

4 - سورة آل عمران آية : ١١٩.

.....

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾ [1] **وهو اللوح المحفوظ، وقال تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [2] **الذكر هو اللوح المحفوظ، وقال**

1 - سورة الحديد آية : ٢٢.

2 - سورة الأنبياء آية : ١٠٥.

عليه الصلاة والسلام: ﷺ وكتب في الذكر كل شيء ﷺ وهو اللوح المحفوظ، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [1] وهو اللوح المحفوظ، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه الإمام مسلم من حديث عبد الله بن عمرو: ﷺ كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء ﷺ وقال عليه الصلاة والسلام فيما ثبت أيضًا في صحيح مسلم: ﷺ أول ما خلق الله القلم قال له اكتب، قال: يا رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة ﷺ وفي لفظ: ﷺ فجرى في تلك الساعة ما هو كائن إلى يوم القيامة ﷺ .

هاتان المرتبتان من لم يؤمن بهما لم يؤمن بالقدر، وهاتان المرتبتان أنكرتهما طائفة القدرية الأولى الذين ظهروا في عصر الصحابة، فكفرهم الصحابة ابن عمر وغيره؛ لأنهم نسبوا الله إلى الجهل، وانقرضوا وانتهوا، وهم الذين قال فيهم الإمام الشافعي –رحمه الله– وغيره: ناظروا القدرية بالعلم، فإن أقروا به خصموا، وإن أنكروه كفروا.

المرتبة الثالثة: الإرادة والمشيئة، الإرادة الكونية؛ لأن الإرادة نوعان: دينية، وكونية. المراد الإرادة الكونية المرادفة للمشيئة، وهو الإيمان بأن الله أراد وشاء كل شيء وقع في هذا الوجود، تؤمن بأن كل شيء وقع في هذا الوجود سبقت به إرادة الله ومشيئته، خيرًا أو شرًّا، برًّا أو فجورًا، طاعة أو معصية، إيمانًا أو كفرًا، كل شيء وقع في هذا الوجود وقع بمشيئة الله وقدرته، لا يقع في ملك الله ما لا يريد، ولكنه مبني على الحكمة، مبني على الحكمة، فالله تعالى لا يخلق شيئا إلا لحكمة، لا يخلق إلا لحكمة، ولا يأمر إلا لحكمة، ولا ينهى إلا لحكمة ، ولا يقدر إلا لحكمة، ولا يأمر إلا لحكمة ولا ينهى إلا لحكمة: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ [2] فهل يقع في ملك الله ما لا يريد؟! ما يقع في ملك الله ما لا يريد.

---

1 - سورة يس آية : ١٢.

2 - سورة يوسف آية : ٦.

ولهذا لما أنكر القدرية وقوع المعاصي، والكفر بمشيئة الله، رد عليهم أهل السنة، وقالوا: أنتم وصفتم الله بالعجز، فقلتم إنه يقع في ملكه ما لا يريد؛ يكون عاجزًا، عاجزا عن أن يدفع شيئًا لا يريده. وهذا من أبطل الباطل، ولكن ما يقع في ملك الله، ما يقع من الشرور والمعاصي والكفر هذه مرادة لا لذاتها، بل مرادة لما يترتب عليها من الحكم.

فالله أراد وقوع الكفر والمعاصي كونًا وقدرًا، ولكن ما أراده دينًا وشرعًا؛ لما يترتب عليه من الحكم، من الحكم ظهور قدرة الله على المتقابلات؛ فالكفر يقابله الإيمان، والمعصية تقابلها الطاعة، كما ظهرت قدرة الله في وجود المتقابلات؛ فالليل يقابله النهار، والحر يقابله البرد، والحلو يقابله الحار، ومنها حصول العبودية المتنوعة لولا خلق الله للكفر والمعاصي لما وجدت عبوديات متنوعة؛ عبودية الجهاد في سبيل الله.

لو كان الناس كلهم مؤمنون أين عبودية الجهاد في سبيل الله؟ أين عبودية الولاء والبراء؟ أين عبودية الدعوة إلى الله؟ أين عبودية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ أين عبودية الولاء والحب في الله والبغض في الله، والولاء والبراء؟ فهذه مرادة لا لذاتها بل لشيء آخر؛ لما يترتب عليها من الحكم؛ فالله أرادها كونًا وقدرا، ولكنه لم يردها دينًا وشرعًا، يكرهها؛ الكفر والمعاصي.

ولله المثل الأعلى: المريض الذي يصرف له الطبيب دواء مرًّا علقم فيقول له: اشرب هذا الدواء، هذا الدواء فيه شفاؤك وعافيتك بإذن الله، فيقدم المريض على شرب الدواء المر يقدم طائعًا مختارًا، لماذا؟ هل لذاته، لذات الدواء المر؟ لا. الدواء المر مكروه، لكن لما يترتب عليه من الشفاء، فهو مراد لا لذاته، بل لشيء غيره، كذلك الله سبحانه وتعالى أراد الكفر والمعاصي لا لذاتها الكفر والمعاصي مكروها لله دينًا وشرعًا، لكن لما يترتب عليها من الحكم والأسرار، بهذا ولهذا ضل القدرية.

المرتبة الرابعة: الخلق والإيجاد، الخلق والإيجاد، أنكر القدرية عموم الخلق والإيجاد فقالوا: إن الله ما خلق الكفر والمعاصي، العبد هو الذي خلق الكفر والمعاصي. فرد عليهم أهل السنة. القدرية المتوسطة القدرية الثانية آمنوا بالعلم والكتاب، ولكنهم أنكروا عموم الإرادة والمشيئة وعموم الخلق، فأخرجوا أفعال العباد، وقالوا: إن الله ما أراد أفعال العباد ولا خلقها من الطاعات والمعاصي؛ فرارًا من القول بأن الله قدر المعاصي ويعذب عليها لئلا يكون ظالمًا في زعمهم.

وهذا باطل؛ لأن الذي ينسب إلى الله الخلق والإيجاد وهذا مبني على الحكمة، فيكون خيرًا بالنسبة لله؛ لأنه خلق لحكمة لكنه شر بالنسبة للعبد، الكفر والمعاصي شر بالنسبة للعبد الذي باشر المعاصي وفعلها فيتضرر ويعذب عليها، والذي ينسب إلى الله الخلق والإيجاد فهو مبني على الحكمة.

فهؤلاء القدرية القدرية النفاة طائفتان:

الطائفة الأولى: الذين أنكروا العلم والكتاب، وهؤلاء كفرة، وانقرضوا.

والطائفة الثانية: الذين آمنوا بالعلم والكتاب وآمنوا بالإرادة والخلق، ولكن أنكروا عموم الإرادة وعموم الخلق وأخرجوا منها أفعال العباد.

وهناك طائفة أخرى من القدرية تسمى القدرية المجبرة وهم الجبرية: الذين قالوا: إن العباد مجبورون على أفعالهم، وليس لهم اختيار، فالله تعالى أجبرهم على أفعالهم فهم وعاء؛ وعاء للأفعال، وحركاتهم كلها اضطرارية كحركة المرتعش وحركة النائم، فهم وعاء تمر عليهم الأفعال والله تعالى هو الذي يفعلها بهم، هكذا يقولون، فيقولون: إن أفعال العباد كالكوز الذي يصب فيه الماء، فالعباد كأنهم كوز والله كصباب الماء فيه، هكذا يقولون، فيقولون: إن الله هو المصلي والصائم وهو الفاعل، وهؤلاء يقولون: إن العباد مجبورون على أفعالهم، ولا اختيار لهم، ولا يمكن أن يفعلوا شيئًا غير ما أراد الله، ويقول قائلهم: ألقاه في اليم مكتوفًا، وقال له: إياك إياك أن تبتل بالماء. فهؤلاء يقال لهم: "القدرية الجبرية".

فهولاء القدرية الجبرية طائفتان أيضًا:

طائفة مشركية: الذين يحتجون بالقدر على المعاصي، كالمشركين عندما قالوا: ﴿ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾ [1] .

والثانية: الطائفة الإبليسية؛ الذين ينتسبون إلى إبليس؛ الذين يقولون: إن الله قدر كل شيء وأراد كل شيء لكن الله ظالم، والعياذ بالله؛ ظلم العباد.

---

1 - سورة الأنعام آية : ١٤٨.

فهؤلاء والعياذ بالله الإبليسية هم الذين آمنوا بالأوامر والنواهي، وآمنوا بالقدر، والمشركية آمنوا بالقدر ولم يؤمنوا بالأوامر، والطائفة المجوسية آمنوا بالأوامر ولم يؤمنوا بالقدر.

فتكون القدرية بعد الطائفة القدرية الذين انقرضوا وهم كفار ثلاثة أنواع: قدرية مجوسية، وقدرية مشركية، وقدرية إبليسية. فالقدرية المجوسية: الذين يقولون: إن الله قدر كل شيء إلا أفعال العباد، وخلق كل شيء إلا أفعال العباد، والعباد هم الذين يخلقون أفعالهم باختيارهم مستقلين، فالخير والشر والطاعات والمعاصي العبد هو الذي يخلقها، وما عداه فالله هو الخالق؛ وسموا مجوسية لمشابهتهم بالمجوس، المجوس يقولون بخالقين؛ يقولون العالم له خالقان: خالق للخير وهو النور، وخالق للشر وهو الظلمة. والقدرية يقولون: كل عبد يخلق فعل نفسه، فقالوا بتعدد الخالق وشابهوا المجوس؛ فلهذا سموا مجوسية، لمشابهتهم المجوس في القول بتعدد الخالق. لكن المجوسية –المجوس– قالوا بتعدد؛ خالقين، قالوا: العالم له خالقان الخير والشر. والقدرية كم خالق؟! ملايين، بعدد الناس كل إنسان يخلق فعل نفسه من الطاعات والمعاصي، لكن لما وافقوهم في التعدد والقول بتعدد الخالق سموا مجوسية، هؤلاء يؤمنون بالأوامر والنواهي ويقولون بالتكاليف، العباد مأمورون ومنهيون ومجازون ومحاسبون، لكن أنكروا القدر فقالوا: إن أفعال العباد ما أرادها الله ولا خلقها.

الطائفة المشركية: بالعكس؛ يعني هذه الطائفة المجوسية آمنوا بالشرع بالأوامر والنواهي وكذبوا بالقدر، والطائفة المشركية: كذبوا بالشرع، وآمنوا بالقدر؛ قالوا: إن الإنسان مجبور على أفعاله، وكل شيء مقدر، والشرع، عارضوا الشرع بالقدر وقالوا: إذا أمرك الله بالصلاة ولم تصل فأنت مع القدر، كذبوا بالأوامر وعملوا بالقدر؛ أنت مجبور على أفعالك؛ ولهذا سموا مشركية لأنهم يحتجون بشركهم بمعاصيهم على الشرع، قال الله تعالى عن المشركين: ﴿ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ ﴾ [1] احتجوا بأيش؟ احتجوا بشركهم على الله على الشرع، فهؤلاء سموا مشركية لأنهم آمنوا بالقدر وكذبوا بالشرع. والمجوسية. آمنوا بأيش؟ آمنوا بالشرع وكذبوا بالقدر.

1 - سورة النحل آية : ٣٥.

أيهما أشد؟ القدرية المشركية أشد، والقدرية المجوسية أخف لأن القدرية المجوسية يعظمون الشرع، يعظمون الأوامر والنواهي، يلزمون بها، عظموا الشرع الأوامر والنواهي، لكن تكذيبهم بالقدر؛ بالقول بأن العبد يخلقها بنفسه. أما القدرية المشركية وهم الجبرية، فهم لم يؤمنوا بالشرع، آمنوا بالقدر وكذبوا بالشرع، ومن آمن بالشرع معناها على قول الجبرية: تكون الرسل والكتب عبثا، كذبوا آمنوا بالقدر وكذبوا بالشرع.

الطائفة المجوسية الذين شيخهم إبليس، آمنوا بالأمرين: آمنوا بالشرع وآمنوا بالقدر، لكن قالوا الرب متناقض، يأمر بشيء ويقدر ضده، قبحهم الله، فقالوا الرب متناقض، فهؤلاء الطائفة الإبليسية، شيخهم إبليس، وقدموا إبليس الذي اعترض على الله، لما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم ماذا قال إبليس شيخهم؟ رفض وامتنع واستكبر، قال: ما أسجد لآدم، لماذا لا تسجد يا إبليس لآدم؟ قال: ما يمكن أن أسجد لآدم، عنصري أحسن من عنصر آدم، كيف عنصري النار، وعنصر آدم الطين والنار أحسن من الطين وأفضل، ولا يمكن أن يخضع الفاضل للمفضول: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾ [1] أول من اعترض على الله، وأول من قاس قياسا فاسدًا إبليس، أول من قاس قياسا فاسدا إبليس، هؤلاء الطائفة الثالثة الإبليسية: آمنوا بالشرع وآمنوا بالقدر، آمنوا بالأوامر والنواهي، وآمنوا بالقدر، ولكن قالوا: الرب متناقض، طعنوا في حكمة الرب، قالوا: أمره ينقض قدره، وقدره ينقض أمره، قبحهم الله، هؤلاء هم خصوم الله، الذين قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية: هؤلاء معشر القدرية يساقون إلى النار سوقًا يساقون إلى النار معشر القدرية، هم خصوم، الله وهم يدافعون عن إبليس، المرجئة يدافعون عن إبليس ويتهمون الرب ويطعنون في حكمته، يقولون: إبليس مسكين مظلوم، أراد أن ينزه جبهته عن أن لا يسجد لغيره فطرد ولعن ما ذنبه؟! ما ذنبه؟! مسكين .....

---

1 - سورة الأعراف آية : ١٢.

مسكين إبليس مظلوم ظلمه الرب!! أراد أن ينزه جبهته عن السجود لغيره؛ لما أمره بالسجود لآدم أراد أن ينزه جبهته عن السجود لغيره لما أمره بالسجود لآدم أراد ينزه جبهته لا يسجد إلا لله فظلم وطرد ولعن، ما ذنبه؟! هؤلاء والعياذ بالله خصوم الله الإبليسية.

فتكون القدرية ثلاثة أنواع:

المجوسية: آمنوا بالأوامر والنواهي والشرع وكذبوا بالقدر، وهم أحسنها أفضلها.

ومشركية: كذبوا بالشرع وآمنوا بالقدر.

وإبليسية: آمنوا بالشرع والقدر، لكن جعلوا الرب متناقض؛ قالوا: شرعه ينقض قدره، وقدره ينقض شرعه. قبحهم الله.

نسأل الله السلامة والعافية.

فهذا القدر؛ الإيمان بالقدر أصل من أصول الإيمان الستة، لا يصح الإيمان إلا بها، من لم يؤمن بالقدر فليس بمؤمن.

قال المؤلف رحمه الله، وهو الإمام أحمد رحمه الله: "ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة، لم يقبلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها: الإيمان بالقدر" هذه الخصلة هي من السنة اللازمة، من تركها ولم يؤمن بها فليس من أهل السنة، وهو "الإيمان بالقدر خيره وشره" يعني تؤمن بالقدر خيرًا أو شرًا طاعة ومعصية.

خير: كأن إذا قدر الله لك وفقك الله رزقك الله مالًا حلالا وزوجة صالحة أعطاك الله الخصب والمطر والإبل والبقر والغنم والمال والصحة والعافية والولد، هذا خير تؤمن بأن هذا من الله.

وكذلك الشر: إذا كان مصيبة، أصابك مصيبة في نفسك مثلا مصيبة أمراض وأسقام في نفسك وديون وهموم، أو سلط عليك غلبة الرجال؛ سجن أو قتل، أو كذلك ضررًا في أهلك أو في أولادك هذا تؤمن به، تؤمن بهذا وبهذا، تؤمن بالقدر خيره وشره، سواء كان خيرًا أو شرًّا.

"والتصديق بالأحاديث فيه والإيمان به" تصدق بالأحاديث الواردة في القدر وتؤمن بها، وهذا هو مذهب السلف.

"لا يقال: لم ولا كيف" لا يقال لم في الأفعال، ولا كيف في الصفات، فلا تقل: لم فعل الله كذا ما تعترض على الله، سلم لقضاء الله وقدره، ما تقول: لم أعطى الله هذا العلم ولم يعط هذا؟ لم كان

هذا عالم وهذا جاهل؟ لم هذا فقير وهذا غني؟ لم كان هذا طويل وهذا قصير؟ لم كان هذا عمره يعيش مائة سنة وهذا يموت شابًّا وهذا يموت شيخا؟

هذا سر الله في القدر، لا تسأل عن هذا بلم؛ ولهذا يقول الطحاوي: والقدر سر الله في خلقه حجبه عن أنامه –حجبه عن الناس– ونهاهم عن مرامه، فمن سأل لم فعل فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين قال الله تعالى: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [1] فلا تسأل لا تسأل؛ هذا سر الله في خلقه. واعلم أن ربك حكيم، جعل هذا طويل وهذا قصير، وهذا غني وهذا فقير، وهذا عالم وهذا جاهل لحكم، هذا سر الله، مبني على الحكمة لكنا لا نعلم.

كذلك لا تسأل عن الكيفية، لا تقل: كيف الصفات، لا تقل: كيف استوى. تؤمن بالاستواء ولا تسأل، والاستواء معناه معلوم لكن لا تسأل عن الكيفية، يجب أن تؤمن بأن الله استوى على العرش لكن، لا تسأل عن الاستواء لا تقل كيفيته، كما قال الإمام مالك –رحمه الله– لما سئل عن الاستواء قال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة".

كذلك أيضا النزول، معلوم في اللغة العربية لكن لا تسأل عن الكيف، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، الصفات معلوم معانيها في اللغة العربية، والإيمان بها واجب ولا يسأل عن الكيفية والسؤال عنها بدعة، لا تقل: كيف علم الله، كيف سمع الله، كيف بصره كيف رؤيته، لا تسأل؛ الكيفية لا يعلمها إلا الله، فالسؤال عنها بدعة، كما أنك لا تعترض على الله في أفعاله، فلا تسأل عن كيفية الصفات، فلا يقال: "لم ولا يقال كيف إنما هو التصديق بها".

وفق الله الجميع لطاعته وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد.

---

1 - سورة الأنبياء آية : ٢٣.

قال المؤلف –رحمه الله تعالى– وهو الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة: "ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقبلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها: الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه والإيمان بها، لا يقال لم ولا كيف ".

يعني لا يقال: لم في الأفعال؛ يعني لا يعترض على الله في أفعاله ويقال: لم فعل كذا قال الله تعالى: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [1] لا يسأل عما يفعل لكمال حكمته، لا لأنه يفعل بالقدرة والمشيئة كما يقول الجبرية، يقولون: لا يسأل لم يفعل لأنهم أنكروا حكمة الله قالوا: إن الله يفعل بالإرادة، يفعل بالإرادة وليس له حكمة، وهذا باطل، يقولون والعياذ بالله: الإرادة والمشيئة تخبط خبط عشواء، تجمع بين المختلفات وتفرق بين المتماثلات، أنكروا حكمة الله، وهذا من أبطل الباطل، الجبرية ومنهم الأشاعرة والجهمية، أنكروا حكمة الله، وقالوا: إن الله يفعل بالإرادة فقط.

أما أهل السنة والجماعة يقولون: إن الله يفعل بالحكمة، كل شيء بحكمة، أمره بحكمة، ونهيه بحكمة، وقدره بحكمة، وخلقه بحكمة: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ [2] فلا يقال: لم، لا يسأل عما يفعل لم؛ لأنه حكيم سبحانه وتعالى، ولا كيف في الصفات، لا يسأل عن كيفية النزول، كيفية الاستواء كيفية العلم كيفية القدرة، لأن الكيفية لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى، فلا يعلم كيفية صفاته إلا هو كما لا يعلم كيفية ذاته إلا هو سبحانه وتعالى، ولهذا قال المؤلف رحمه الله: إنما هو التصديق والإيمان بها، إنما هو الإيمان والتصديق بها.

ولهذا روى الخلال في السنة، والدارقطني في الصفات، والآجري في الشريعة عن الوليد بن مسلم أنه قال: سألت سفيان والأوزاعي ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الأحاديث –أي أحاديث الصفات– فقالوا: مروها كما جاءت " وهذا سنده صحيح كما قال المحقق.

وروى ابن عبد البر في جامع بيان العلم، من طريق عبد الوهاب بن نجدة، قال: حَدَّثَنا بقية عن الأوزاعي قال، كان مكحول والزهري يقولان: "أمروا هذه الأحاديث كما جاءت" وسنده صحيح، وقال ابن عبد البر وقد روينا عن مالك بن أنس والأوزاعي، وسفيان بن سعيد، وسفيان بن عيينة، ومعبد بن راشد في الأحاديث في الصفات أنهم كلهم قالوا: أمروها كما جاءت، وروى عبد الله بن

1 - سورة الأنبياء آية : ٢٣.

2 - سورة يوسف آية : ٦.

الإمام أحمد –رحمه الله– في السنة بسند صحيح عن وكيع بن الجراح قال: نسلم هذه الأحاديث كما جاءت، ولا نقول: كيف كذا، ولا لم كذا؛ يعني مثل حديث ابن مسعود: 🗈 أن الله ﷻ يحمل السماوات على أصبع والجبال على أصبع 🗈 وحديث النبي ﷺ قال: 🗈 قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن 🗈 ونحوه من الأحاديث.

وروى اللالكائي بإسناده عن محمد بن الحسن، فقيه العراق قال: اتفق الفقهاء من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب ﷻ من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه؛ يعني من غير تفسير كتفسير الجهمية، فمن فسر شيئًا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة، ومن قال بقول جهم، فقد فارق الجماعة؛ فإنه وصفه بصفة لا شيء؛ يعني الجهم نفى الأسماء والصفات، ووصفه بصفة المعدوم.

وروى الدارقطني في الصفات بسند صحيح عن العباس بن محمد الدوري: قال: سمعت أبا القاسم –أبا عبيد القاسم بن سلام– وذكر الباب الذي يروى في الرؤية والكرسي ووضع القدمين، وضحك ربنا من قنوت عباده وقرب غيره، وأين كان ربنا قبل أن يخلق السماء، وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك ﷻ قدمه فيها فتقول قط قط، وأشباه هذه الأحاديث فقال: هذه الأحاديث صحاح، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيها، ولكن إذا قيل: كيف وضع قدمه وكيف ضحك؟ قلنا: لا يفسر هذا، ولا سمعنا أحدًا يفسره.

وكلام السلف في هذا كثير، قال أبو بكر الخلال في السنة: حدثنا أبو بكر المروزي –رحمه الله– قال: سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تردها الجهمية في الصفات والرؤية والإسراء، وقصة العرش وصححها أبو عبد الله وقال: قد تلقتها العلماء بالقبول نسلم الأخبار كما جاءت، قال: فقلت له: إن رجلًا اعترض في بعض هذه الأخبار كما جاءت، فقال: يجفى، وقال: ما اعتراضه في هذا الموضع؟! يسلم الأخبار كما جاءت، فأقوال العلماء في هذا كثيرة.

ولهذا قال المؤلف –رحمه الله–: "ومن لم يعرف تفسير الأحاديث ويبلغها عقله، فقد كفي ذلك وأحكم له، فعليه الإيمان والتسليم مثل: أحاديث الصادق المصدوق"؛ يعني مقصوده بـ"حديث الصادق المصدوق" هو حديث ابن مسعود ﷺ الذي رواه أصحاب الكتب الستة والإمام أحمد قال:

.....

حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها يعني الكتاب الذي كتب عليه وهو في بطن أمه. نعم.

الإيمان بما جاء في الأحاديث الشريفة

ومثل ما كان مثله في القدر ومثل أحاديث الرؤية كلها، وإن نأت عن الأسماع واستوحش منها المستمع، وإنما عليه الإيمان بها، وأن لا يرد منها حرفًا واحدًا، وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات.

—

نعم. يعني يقول المؤلف رحمه الله: على المسلم أن يسلم الأحاديث ويؤمن بها ويسلم ولا يعترض ولا يسأل عن الأفعال بلم ولا عن الصفات بكيف، مثل حديث الصادق المصدوق في القدر هذا؛ يسلم بأن هذا قدره، إن الله تعالى كتب الرزق والأجل والعمل، والشقاوة والسعادة، فلا تسأل فالله حكيم الله عليم بالذوات التي تصلح لغرس الكرامة، فلا تسأل لماذا قدر على هذا الشقاوة، ولماذا قدر على هذا السعادة، ولماذا قدر الفقر على هذا، ولماذا قدر الغنى على هذا، ولماذا كان رزقه هكذا، هذا عامل، وهذا بنا وهذا تاجر وهذا مزارع، ربك حكيم عليم، فلا تعترض على الله بل عليك الإيمان والتسليم.

"ومثله ما كان مثله في القدر" يعني كذلك كل ما كان في القدر فلا تسأل، سلم لله؛ ولهذا قال الطحاوي رحمه الله في عقيدته: فمن سأل لم فعل فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين، قال: القدر سر الله في خلقه، لا يسأل عما يفعل فمن سأل لم فعل فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين.

"ومثل أحاديث الرؤية كلها وإن نأت عن الأسماع واستوحش منها المستمع وإنما عليه الإيمان بها وأن لا يرد منها حرفًا واحدًا وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات" يعني على الإنسان أن يسلم بأحاديث الرؤية؛ والمراد بأحاديث الرؤية يعني رؤية الله؛ رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة يؤمن بها؛ عرفنا أن من لم يؤمن بالقدر كافر، كذلك من لم يؤمن برؤية الله يوم القيامة فهو كافر؛ كفره الأئمة الإمام أحمد وغيره، قالوا: ومن لم يؤمن بأن الله يرى في الآخرة فهو كافر.

والمراد الكفر على العموم هذا الحكم على العموم. أما فلان بن فلان الذي أنكر الرؤية لا يكفر إلا إذا قامت عليه الحجة؛ الشخص المعين لا يكفر إلا إذا قامت عليه الحجة؛ الشخص المعين لا

يكفر إلا إذا قامت عليه الحجة يعني بلغه الدليل ثم عاند يكفر في هذه الحالة. أما من أنكر الرؤية فيقال: إنه

. . . . . .

كافر على العموم، كل من أنكر رؤية الله فهو كافر، لكن فلان بن فلان الذي ينكر رؤية الله، لا يكفر إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع إذا قامت عليه الحجة.

أحاديث الرؤية أو نصوص الرؤية وردت في الكتاب العزيز وفي السنة المطهرة. في الكتاب العزيز: قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ [1] **فأسند النظر إلى الوجه الذي هو محله، وعداه بأداة "إلى" الدالة على النظر بالعين المجردة إلى الرب** ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ ﴾ [2] **وآخر المقام الكلام عن قرينة تدل على خلاف الموضوع وحقيقته، فدل على أن المراد النظر بالعين التي في الوجه إلى الرب جل جلاله** ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ [3] **قال سبحانه:** ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [4] **جاء في صحيح مسلم في حديث صهيب تفسير الزيادة بأنها النظر إلى وجهه الكريم.**

وقال سبحانه: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ﴾ [5] **استدل الإمام الشافعي –رحمه الله– بهذه الآية على وجوب رؤية المؤمنين لربهم، استدل بهذا على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، قال: لما أن حجب هؤلاء في السخط دل على أن المؤمنين يرونه في الرضا، ولو كان المؤمنون لا يرون ربهم لاستووا هم والكفار في الحجب، فلما حجب هؤلاء عن الرؤيا دل على أن المؤمنين يرونه.**

---

1 - سورة القيامة آية : ٢٢-٢٣.

2 - سورة القيامة آية : ٢٢.

3 - سورة القيامة آية : ٢٢-٢٣.

4 - سورة يونس آية : ٢٦.

5 - سورة المطففين آية : ١٥.

. . . . . .

وأما الأحاديث الصحيحة فهي متواترة، قال الإمام ابن القيم –رحمه الله– في كتاب الروح: متواترة في الصحاح والسنن والمسانيد رواها عن النبي ﷺ أكثر من ثلاثين صحابيًا كلها تثبت رؤية المؤمنين لربهم ﷻ منها: حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه الذي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم، قال: كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: " أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا يعني العصر والفجر، ثم قرأ جرير ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [1] وهذا يدل على أن المحافظة على هاتين الصلاتين الفجر والعصر لها مدخل في رؤية الله يوم القيامة.

ومن هذه الأحاديث: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ناس يا رسول الله: أنرى ربنا ﷻ يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة، قالوا: لا، قال: هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة، قالوا: لا، قال: والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤيته إلا كما تضارون في رؤية أحدهما رواه مسلم وأبو داود.

ومن الأدلة حديث أبي سعيد الخدري قال: قلنا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوًا؟ قلنا: لا، قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما رواه الشيخان وغيرهما.

ومن ذلك حديث صهيب: إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم؟ قالوا: ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ رواه الإمام مسلم والترمذي والنسائي وغيرهم.

ومن ذلك حديث أبي موسى الأشعري الذي رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما، عن النبي ﷺ أنه قال: جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين

---

1 - سورة طه آية : ١٣٠.

القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن ؛ ولهذا قال روى أبو بكر الخلال في السنة والآجري في الشريعة بسند صحيح عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال: وذكرت عنده هذه الأحاديث في الرؤية هذه عندنا حق نقلها الناس بعضهم عن بعض.

وأقوال أهل العلم في وجوب الإيمان والتصديق لرؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة أكثر من أن تحصى، كثيرة ولهذا قال المؤلف رحمه الله: "مثل أحاديث الرؤية كلها، وإن نأت عن الأسماع واستوحش منها المستمع" اللي يستوحشها أهل البدع، أهل البدع: من الجهمية والمعتزلة أنكروا رؤية الله يوم القيامة مع أن الآيات صريحة والنصوص واضحة، وأولوها وقالوا: المراد بالرؤية العلم؛ يقول المعتزلة: "إنكم ترون ربكم كما ترون القمر" إنكم تعلمون ربكم كما تعلمون هذا القمر أنه قمر، لا تشكون في العلم به، تعلمون ربكم كما تعلمون أن هذا القمر قمر، كيف يفسر بهذا؟!!

العلم زائل عن جميع الناس يوم القيامة، ما فيه إشكال حتى الكفرة الذين ينكرون وجود الله يؤمنون يوم القيامة، يكون تحصيل حاصل، يكون الأحاديث ما لها بعد ميش من تأويلهم، تقول: إنكم ترون ربكم يعني تعلمون ربكم، الرؤية معناها العلم، مثل: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ﴿١﴾ ﴾ [1] يعني ألم تعلم، الأحاديث صريحة: إنكم ترون ربكم كما ترون الشمس صحوًا ليس دونها سحاب هذا علم ولا رؤية بصر؟ ومع ذلك أنكرها المعتزلة أنكروا رؤية الله وأنكروا علوه، أنكروا كونه فوق السماوات وفوق العرش، وأنكروا العلو، وأهل السنة آمنوا بالعلو؛ بعلو الله وأن الله فوق العرش، وآمنوا برؤية الله يوم القيامة.

والأشاعرة مذبذبون لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، دائمًا الأشاعرة تجدهم وسط بين أيش؟ بين المعتزلة وبين أهل السنة؛ هم يريدون أن يكونوا مع أهل السنة، أرادوا أن يكونوا مع أهل السنة في الرؤية، ومع المعتزلة في إنكار العلو، فصاروا مع هؤلاء ومع هؤلاء، فأثبتوا رؤية الله يوم القيامة؛ أثبتها

---

1 - سورة الفيل آية : ١.

الأشاعرة كما أثبتها أهل السنة، لكن أنكروا رؤية الله وأنكروا علو الله، أنكروا أن يكون الله فوق العرش، أين يرى ربنا يا أشعرية؟ قالوا: يرى لا في جهة، أين يرى من فوق؟ قالوا: لا. من تحت؟ لا.

أمام؟ لا. خلف؟ لا، يمين؟ لا، شمال؟ لا. أين يرى؟ يقولون: يرى لا في جهة، فأنكر عليهم أهل السنة وبدعوهم، وحتى أنكر عليهم الصبيان وضحكوا من قول الأشاعرة: إن الرؤية تكون بلا مقابلة، قالوا: ما يمكن أن تكون الرؤية إلا بمقابلة من المرئي، فالمرئي لا بد أن يكون مقابلًا للرائي مواجها له مباينًا له، أما رؤية بدون جهة، بدون مقابلة، ما يمكن؛ ولهذا سماهم بعض أهل العلم خناثى كالخنثى لا أنثى ولا ذكر ليسوا من أهل السنة، وليسوا من المعتزلة، أرادوا أن يكونوا مع المعتزلة في إنكار العلو، وأرادوا أن يكونوا مع أهل السنة في الرؤية فعجزوا عن ذلك، فلجئوا إلى حجج سوفسطائية وهي التي مموهة وهي التي تشبه الحجة وليست حجة.

فقالوا من حججهم: إن فيه عندنا دليل عندنا دليل أنه يمكن الرؤية بلا مواجهة. ما هي؟ قالوا: رؤية الإنسان وجهه في المرآة يرى بلا جهة.

نقول لهم: أولًا: الرؤية في المرآة ليست ثابتة، وثانيًا: أنه بالمواجهة، إذا واجه الإنسان في المرآة صارت أمامه رأى صورته في المرآة، وبهذا يكون أهل السنة والجماعة آمنوا بعلو الله وأنه فوق العرش وبالرؤية، والمعتزلة أنكروا الأمرين أنكروا علو الله وأنكروا الرؤية فسروها بالعلم، والأشاعرة آمنوا بالرؤية وأنكروا العلو، فصاروا مع المعتزلة في إنكار العلو، ومع أهل السنة، في إثبات الرؤية..

ولهذا قال المؤلف رحمه الله: "يجب الإيمان بها وإن نأت عن الأسماع واستوحش منها المستمع" من الذي يستوحش منها؟ أهل البدع. "وإنما عليه الإيمان بها، وأن لا يرد منها حرفًا واحدًا" يقول الإمام أحمد: لا ترد ولا حرفا واحدا، آمن بالنصوص من الكتاب والسنة لا ترد حرف، من رد حرفا من القرآن كفر، وكذلك السنة.

"وألا يرد منها حرفًا وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات" يعني كل الأحاديث التي أثرت ورويت عن الثقات الأثبات يجب الإيمان بها. نعم.

الجدال في الدين

وأن لا يخاصم أحدًا ولا يناظره، ولا يتعلم الجدال، فإن الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه ومنهي عنه، لا يكون صاحبه وإن أصاب بكلامه السنة من أهل السنة حتى يدع الجدال ويسلم ويؤمن بالآثار.

—

عندك "و" والواو أصح النسخة اللي عندي ما فيها واو؛ "لا يكون صاحبه وإن أصاب بكلامه" نعم هذا الكلام حق يقول المؤلف رحمه الله: "يجب على المسلم أن يؤمن بالأحاديث، وأن لا يخاصم أحدا ولا يناظره، ولا يتعلم الجدال" كل هذا مطلوب من المسلم "أن لا يخاصم أحدًا ولا يناظره" فإن الخصومات، الخصوم والجدال في الدين منهي عنه، حينما يخاصم الإنسان ويناظر في النصوص فهذا يؤدي به إلى الإنكار وإلى التأويل، وهذه طريقة أهل البدع، الخصومات والجدال من طريقة أهل البدع.

وفي الحديث: "إن الله يبغض الألد الخصم" وقال تعالى في ذمهم: ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [1] فالخصومة والجدال والمناظرة مذموم في النصوص؛ ولهذا روى الآجري في الشريعة بسند حسن، عن معن بن عيسى قال: انصرف مالك بن أنس رضي الله عنه يومًا من المسجد وهو متكئ على يدي، فلاحقه رجل يقال له أبو الحورية –كان يتهم بالإرجاء– فقال: يا أبا عبد الله – يخاطب مالك– اسمع مني شيئًا أكلمك به وأحاجك وأخبرك برأيي، قال: فإن غلبتني؟ قال: إن غلبتك فاتبعني، قال: فإن جاء رجل آخر فكلمنا فغلبنا؟ قال: نتبعه، فقال مالك رحمه الله: يا عبد الله، بعث الله عز وجل محمدًا بدين واحد وأراك تنتقل من دين إلى دين." قال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل" وعنه رحمه الله، قال: "الكلام في دين الله أكرهه".

1 - سورة الزخرف آية : ٥٨.

وعن سلام بن أبي المطيع، أن رجلًا من أصحاب الأهواء –يعني من أهل البدع– قال لأيوب السختياني: يا أبا بكر أسألك عن كلمة –كلمة من البدع يقول لأيوب أصرفها لي– فولى أيوب

وجعل يشير بأصبعه ولا نصف كلمة" يعني ما يريد يكلم أهل البدع، ما يريد الجدال، قال: ولا نصف كلمة. رواه الآجري في الشريعة.

وعن معاوية بن قرة قال: "الخصومات في الدين تحبط الأعمال" قال الحسن بن علي البربهاري في شرح السنة: والكلام والجدال والخصومة في القدر خاصة منهي عنه عند جميع الفرق؛ لأن القدر سر الله، ونهى الرب جل اسمه الأنبياء عن الكلام في القدر، ونهى النبي ﷺ عن الخصومة في القدر، وكرهه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون، وكرهه العلماء وأهل الورع، ونهوا عن الجدال في القدر؛ فعليك بالتسليم والإقرار والإيمان واعتقاد ما قاله رسول الله ﷺ في جملة الأشياء، واسكت عن ما سوى ذلك" إذًا لا يجوز للإنسان أن يخاصم أحدًا ولا يناظره في النصوص ولا يتعلم الجدال.

قال المؤلف رحمه الله: " فإن الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه ومنهي عنه، لا يكون صاحبه وإن أصاب بكلامه السنة من أهل السنة حتى يدع الجدال ويؤمن بالآثار" هذا كلام الإمام أحمد –رحمه الله– يقول: الكلام في القدر كما سبق، يقول الإنسان يتكلم في القدر، يسأل، يعترض على الله لم فعل كذا؟ ويسأل عن الكيفية، وكذلك عن الكلام في الرؤية، كونه يجادل في النصوص تأويل النصوص بالعلم كما يفعل المعتزلة أو إنكار العلو، وكذلك الجدال في القرآن يجادل في القرآن حتى يمكن أن يكون كلام الله، القرآن لفظه ومعناه وغيرها من السنن مكروه ومنهي عنه، يقول: لا يكون صاحبه، وإن أصاب بكلامه السنة من السنة بسبب الجدال لا يكون صاحبه، حتى ولو أصاب السنة بكلامه، لا يكون من السنة، حتى يدع الجدال ويؤمن بالآثار، الآثار: النصوص، كلام الرسول ﷺ وكذلك آثار الصحابة والتابعين، لا يكون الإنسان من السنة حتى يترك الجدال ويؤمن بالنصوص والآثار، ويدع الخصومات.

قال البغوي –رحمه الله– في شرح السنة: اتفق علماء السلف من أهل السنة على النهي عن الجدال والخصومات في الصفات، وعلى الزجر عن الخوض في علم الكلام وتعلمه، وقال الإمام أبو محمد البربهاري في شرح السنة: "واعلم أنها لم تكن زندقة ولا كفر ولا شكوك ولا بدعة، ولا ضلالة ولا حيرة في الدين إلا من الكلام والجدال والمراء والخصومة" والعجب كيف يجترئ الرجل على المراء

. . . . . .

والخصومة والجدال والله يقول: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [1] فعليك بالتسليم والرضا بالآثار والكف والسكوت.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– مبينا سبب ذم السلف لعلم الكلام في كتابه "موافقة صحيح المنقول لصريح المقول" قال –رحمه الله–: فالسلف والأئمة لم يذموا الكلام لمجرد ما فيه من الاصطلاحات المولدة، كلفظ الجوهر والعرض والجسم وغير ذلك، بل لأن المعاني التي يعبرون عنها في هذه العبارات فيها من الباطل المذموم في الأدلة والأحكام ما يجب النهي عنه، لاشتمال هذه الألفاظ على معان مجملة في النفي والإثبات، كما قال الإمام أحمد –رحمه الله– في وصفه لأهل البدع فقال: هم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب، متفقون على مفارقة الكتاب، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس، ثم يلبسون عليهم، وكلام السلف في هذا طويل، نعم.

1 - سورة غافر آية : ٤.

القرآن كلام الله وليس بمخلوق

والقرآن كلام الله وليس بمخلوق ولا يضعف أن يقول: ليس بمخلوق، فإن كلام الله ليس ببائن منه وليس منه شيء مخلوق .

—

نعم، يقول المؤلف –رحمه الله–: "والقرآن كلام الله" القرآن كلام الله، وليس بمخلوق، يعني: القرآن كلام الله لفظه ومعناه، لفظه ومعناه، حروفه ومعانيه، هو كلام الله كما دلت على ذلك النصوص، وكما أقر ذلك أهل السنة والجماعة أن كلام الله يشمل اللفظ والمعنى، والله تعالى تكلم بكلام بحرف وصوت يسمع، فلا بد من الإيمان بأن كلام الله حرف وصوت، لفظ ومعنى، هذا عقيدة أهل السنة والجماعة بدلالة النصوص، فيجب أن يقول المسلم أن القرآن كي يؤمن بأن القرآن كلام الله وأن يقول: ليس بمخلوق، كلام الله: اللفظ والمعاني والحروف والمعاني، وكلام الله بصوت يسمع، كلام الله نوعان:

مسموع من الله بواسطة كما سمع الصحابة كلام الله بواسطة النبي ﷺ وكما يسمع كلام الله بواسطة قراءة القارئ.

والنوع الثاني: كلام بلا واسطة كما سمع جبرائيل من الله، وكما سمع موسى كلام الله بدون واسطة، وكما سمع نبينا ﷺ ليلة المعراج كلام الله بدون واسطة، وكما يكلم الله الناس يوم القيامة يسمعون كلامه بلا واسطة، وكما سمع يكلم آدم يوم القيامة فيقول الله: "يا آدم" في الحديث يقول الله تعالى يوم القيامة: يا آدم يسمعه بالصوت، في الحديث: 📖 إن الله ينادي الخلائق بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب 📖 وهذا هو الصوت المسموع من كلام الله، هذا يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، بخلاف صوت المخلوق فإن القريب يسمعه أكثر من البعيد.

أما الصوت المسموع من كلام الله فإن البعيد والقريب يسمعونه على حد سواء، يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب، ينادي الله يا آدم يقول الله تعالى: "يا آدم" كما ثبت في الصحيح 📖 ينادي الله "يا آدم" فيقول: لبيك وسعديك، فيقول: أخرج بعث النار، فيقول: يا رب من كم؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة 📖 .

فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه، يقول المؤلف الإمام –رحمه الله–: ولا يضعف أن يقول: ليس بمخلوق لا تضعف كن قويا نشيطا في معتقدك وفي إعلانك وإظهارك معتقد أهل السنة والجماعة كن نشيطا لا تكن ضعيفا، لا تضعف أن تقول: ليس بمخلوق، لا تضعف أمام أهل البدع، قال: فإن كلام الله ليس ببائن منه وليس بمخلوق، كلام الله ليس ببائن منه، يعني: لم يفارقه وينتقل منه إلى غيره، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ولهذا قال الإمام الحافظ أبو داود الطيالسي: القرآن كلام الله ليس ببائن منه، وقال شيخ الإسلام –رحمه الله–: إن قول السلف كلام الله منه بدا وإليه يعود، منه بدا: لم يريدوا به أنه فارق ذاته وحل في غيره، فإن كلام المخلوق بل وسائر صفاته لا تفارقه وتنتقل إلى غيره، فكيف يجوز أن تفارق ذات الله كلامه أو غيره من صفاته.

قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد –رحمه الله–: سمعت أبي يقول مرة: وسئل عن القرآن قال: كلام الله ﷻ ليس بمخلوق ولا تخاصموا ولا تجادلوا من يخاصم، إذن القرآن كلام الله ليس بمخلوق ولا يضعف الإنسان أن يقول ليس بمخلوق، فإن كلام الله ليس ببائن منه، يعني ليس بمنتقل عنه، وليس منه شيء مخلوق ليس من الله شيء مخلوق، كلام الله صفة من صفاته، والله تعالى بذاته وأسمائه وصفاته هو الخالق وغيره مخلوق.

قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [1] فالله بذاته وأسمائه وصفاته هو الخالق، وما عداه مخلوق، أما أهل البدع فاختلفوا في كلام الله، كما قال الإمام أحمد: أهل البدع مخالفون في الكتاب، كما قال الإمام أحمد –رحمه الله– قال: إنهم مختلفون في الكتاب مخالفون في الكتاب، متفقون على مخالفة الكتاب، القرآن كلام الله لفظه ومعناه حروفه بصوت يسمع.

أما المعتزلة فقالوا: كلام الله مخلوق لفظه ومعناه، قالوا إن القرآن مخلوق كلام الله مخلوق لفظه ومعناه، وقالوا: إن الله تعالى لما كلم موسى وقال: لما قال –سبحانه وتعالى– ونادى: ﴿ أَن يَٰمُوسَىٰٓ

1 - سورة الرعد آية : ١٦.

إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [1] ﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗا قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [2] **قالوا: إن الله خلق الكلام في الشجرة، فنادت موسى فالشجرة هي التي قالت: يا موسى إني أنا الله رب العالمين المعتزلة، وهذا من أبطل الباطل، إن الشجرة تقول: إني أنا الله رب العالمين فالمعتزلة تقول كلام الله مخلوق لفظه ومعناه، كلام الله والقرآن مخلوق تعالى الله عما يقولون وكذلك الجهمية.**

وأما الأشاعرة فهم مذبذبون أيضا أخذوا نصف مذهب أهل السنة ونصف مذهب الأشاعرة مذبذبون كما قال العلماء: خناثى كالخنثى لا أنثى ولا ذكر، الأشاعرة ماذا قالوا عن الكلام؟ قالوا: كلام الله نصفان نصف مخلوق ونصف غير مخلوق، اللفظ مخلوق والمعنى غير مخلوق، فصار مذهبهم مكونا من نصف مذهب أهل السنة، ومن نصف مذهب المعتزلة، المعتزلة يقولون الكلام مخلوق اللفظ والمعنى، والأشاعرة قالوا: اللفظ مخلوق والمعنى غير مخلوق فالمعنى وافقوا فيه أهل السنة، واللفظ وافقوا فيه المعتزلة، فصاروا مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فصاروا خنثى، لا ذكر ولا أنثى، الأشاعرة يقولون الكلام من حيث هو اسم للمعنى، وأما اللفظ والحروف والأصوات ليست من الكلام كيف ليست من الكلام؟ قالوا: هي دليل على الكلام، الكلام معنى قائم بالنفس لا يسمع ليس بحرف ولا صوت، ويستدلون ببيت منسوب للأخطل النصراني:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

---

1 - سورة القصص آية : ٣٠.

2 - سورة القصص آية : ٢٩-٣٠.

بيت مصنوع لا يدرك من قائله، منسوب للأخطل، أولا: هذا البيت مصنوع لا يعرف، أين دليلكم من الكتاب والسنة؟ تعتمدون على كلام مصنوع، منسوب للأخطل، والأخطل لو سلمنا أنه قاله – الأخطل– أولا: مصنوع. ثانيا: سلمنا أنه قاله الأخطل فالأخطل لو سلمنا فالمقصود: إن الكلام لفي الفؤاد يعني: الكلام الذي يعده الإنسان ويهيئه هو الكلام الذي يهيئه في كلامه قبل أن يتكلم به يزنه بعقله قبل أن ينطق به، وليس المقصود إن اللفظ ليس من الكلام، ولو سلمنا جدلا أنه مقصوده اللفظ فهذا قول نصراني ولا يحتج به.

والنصارى ضلوا في معنى الكلام، النصارى ضلوا في معنى الكلام فقالوا: إن عيسى نفس الكلمة جزء من الله، وليس هو الكلمة، قالوا عيسى كلمة الله يعني: عيسى هو الكلمة يقولون: هو كلمة الله يعني عيسى هو الكلمة، والكلام صفة من صفات الله، فجعلوا عيسى جزء من الله، والمسلمون يقولون عيسى مخلوق بالكلمة، وليس هو الكلمة، خلقه الله ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ [1] عيسى مخلوق بالكلمة وليس هو الكلمة، والنصارى يقولون: عيسى هو الكلمة فهو جزء من الله تعالى الله عما يقولون، النصارى ضلوا في معنى الكلام كيف يستدل بقول نصراني ضل في معنى الكلام على معنى الكلام؟ هذا ما يمكن! كيف يستدل بقول نصراني ضل في معنى الكلام على معنى الكلام هو ضل في معنى الكلام هذه المسألة منازع فيها في محل نزاع تستدل بقول نصراني! النصارى ضلوا في معنى الكلام، أفيستدل بقول نصراني قد ضل في معنى الكلام على معنى الكلام، ويترك ما يعرف من معنى الكلام من كلام الله وكلام رسوله، وكلام أهل اللغة.

فالأشاعرة قالوا: الكلام هو اسم للمعنى، أما اللفظ ليس بكلام دليل على الكلام، ولهذا قالوا القرآن ما هو؟ القرآن معنى قائم بنفس الرب لم يتكلم الرب بحرف ولا صوت، ولم يسمع منه أي كلمة، جعلوا الرب أبكم ما يتكلم نعوذ بالله، كيف جعل هذا القرآن إذا كان الرب لا يتكلم؟ قالوا:

1 - سورة آل عمران آية : ٥٩.

الله اضطر جبريل اضطرارا ففهم المعنى القائم بنفسه فعبر بهذا القرآن، فالقرآن عبارة عبر به جبريل، عبر به عن المعنى القائم بالرب كأنه أبكم –نعوذ بالله– مثل ما تعبر عن الأبكم يأتي بحركات ثم تعبر وتقول هذا كلام الأبكم تعالى الله عما يقولون، قالوا: الرب لا يتكلم؛ لأنه لو تكلم بحرف وصوت لصار محلا للحوادث بزعمهم، والرب منزه عن الحوادث الحرف حادث والصوت حادث والرب ليس محلا للحوادث؛ ففرارا من ذلك قالوا: ما الكلام ليس بحرف ولا صوت، معنى قائم بنفسه اضطر الله جبريل ففهم المعنى القائم فعبر بهذا القرآن فالقرآن عبارة عبر به جبريل.

وقالت طائفة أخرى من الأشاعرة: الذي عبر به محمد ليس جبريل –عليه الصلاة والسلام– وقالت طائفة ثالثة من الأشاعرة: جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ، ولم يتكلم الله بكلمة واحدة هذا طرف من الأشاعرة، وهم يقولون إن القرآن ليس هو كلام الله مجازا، يسمى ما في المصحف يسمى كلام الله مجازا ليس حقيقة، لماذا مجازا؟ قالوا: لأنه تأدى به كلام الله، فهم يقولون القرآن كلام الله يعني مجازا، لكن عند التحقيق والمناقشة يقولون: لا، نحن نقول كلام الله؛ لأنه تأدى به كلام الله تأدى بهذا القرآن المعاني تأدت بهذه الحروف والألفاظ وإلا فلا فلم يتكلم إلا بهذه الألفاظ.

المصحف ما فيه كلام الله، ما فيه كلام الله لكن تأدى به كلام الله، حتى إن بعضهم يهون من كون المصحف يرمى أو كذا، لا يبالي، يقول: القرآن ليس فيه كلام الله والعياذ بالله حتى إن بعض الأشاعرة غلا في هذا وقال: لا يبالي باحترام القرآن، المصحف لأنه ما فيه كلام الله إنما تأدى به كلام الله، وهذا من أبطل الباطل، فليحذر المسلم من هذا.

وبعضهم قال: كلام الله الحروف، يعني المعتزلة غلوا في الألفاظ، المعتزلة قالوا: الكلام اللفظ والمعنى، والأشاعرة قالوا: الكلام المعنى، وأبو المعالي الجويني قال: الكلام الحروف الألفاظ وهذا باطل؛ ولهذا قال شيخ الإسلام –رحمه الله– في العقيدة الواسطية: والقرآن كلام الله حروفه ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف، هذا مجمل من عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن، القرآن كلام الله حروفه ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني كما يقوله أبو المعالي الجويني، وليس كلام الله المعاني دون الحروف كما يقوله الأشاعرة.

والقرآن صفة من صفاته لفظه ومعناه وليس مخلوقا كما تقوله المعتزلة، الكلام اسم للفظ والمعنى في اللغة العربية اسم للفظ والمعنى، فإطلاق الكلام على المعنى إطلاقه على جزء من المعنى، وإطلاقه على اللفظ إطلاقه على جزء معناه، وإطلاقه على اللفظ والمعنى إطلاق على جميع مسماه مثل الإنسان مسمى الإنسان: اسم للروح والجسد، فإطلاق الإنسان على الروح إطلاق على جزء من معناه، وإطلاقه على الجسد إطلاق على جزء من معناه، وإطلاقه على الروح والجسد إطلاق على كل معناه، فالإنسان اسم للروح والجسد، والكلام اسم للفظ والمعنى هذا هو الحقيقة. نقف على هذا وفق الله الجميع لطاعته وصلى الله على محمد وآله وصحبه، والآن يأتي دور الأسئلة.

أحسن الله إليكم هذا يسأل يقول: القدرية ينكرون علم الله فهل يلزم من ذلك أنهم ينكرون أن الله خلق أفعال العباد؟

لا القدرية المتوسطون، وهم القدرية المجوسية، يقولون: إن الله خلق كل شيء إلا أفعال العباد، فالعباد هم الذين خلقوها، هم يقولون: إن الله خلق الإنسان وأعطاه القوة؛ لكن الإنسان هو الذي خلق فعله خيرا أو شرا طاعة أو معصية، فرارا من القول بأن الله خلق المعاصي وعذب عليها حتى لا يكون ظالما.

يقولون: هم يعترفون بأن الله خلق الإنسان وأعطاه القوة، لكن يقولون: هو الذي خلق فعله؛ ولهذا يوجبون على الله أن يثيب المطيع؛ لأنهم عندهم أصل من أصولهم إنفاذ الوعيد، يوجبون على الله أن يثيب المطيع، وأن يعاقب العاصي؛ لأنه هو الذي خلق فعله، فيجب على الله أن يثيب المطيع، كما يستحق الثواب على الله كما يستحق الأجير أجرته، ويجب عليه أن ينفذ الوعيد في العاصي وليس له أن يعفو عنه هكذا، هكذا هم المعتزلة، لأنه هو الذي خلق فعله، خلق فعله يستحق الأجر يجب أن يعطى أجره، هكذا يوجبون على الله، ويجب أن يعاقب العاصي، وليس له أن يعفو عنه تعالى الله عما يقولون، نعم.

أحسن الله إليكم. يقول السائل قال المؤلف –رحمه الله–: وليس في السنة قياس، أليس قياس الأولى من القياس العقلي وقد أثبته المحققون في صفات الله؟

بلى القياس ليس في السنة قياس لا يستند إلى نص قياس في العقول يعني لا يقيس الإنسان بعقله، أما قياس الأولى أنا بينت هذا في أثناء هذا، قلت: إن القياس الشرعي لا يكون فيه هذا لأنه مستند إلى الشرع، المراد القياس المستند إلى العقل المجرد نعم.

أحسن الله إليكم. يقول السائل: ما معنى قول المؤلف: ترك الجلوس مع أهل الأهواء؟

يعني: ترك الجلوس مع أهل البدع، أهل الأهواء هم أهل البدع، أن لا تجالس أهل البدع؛ لأنهم يضرونك يشبهون عليك يلبسون عليك، قد يلبسون عليك ويوردون عليك شبهة، ولا تستطيع ردها، ولهذا كما سمع من بعض السلف لما قال له بعض أهل البدع كما مر أيوب السختياني، قالوا كلمه كلمة، قال: ولا نصف كلمة، ولا نصف كلمة ما يريد أن يتكلم مع أهل البدع قد تكون هذه الكلمة اللي يكلمه فيها شبهة، فتتمكن من نفسه ولا يستطيع ردها، فلا تجالس أهل الأهواء، أهل الأهواء أهل البدع نعم.

أحسن الله إليكم. يقول السائل: يجب علينا أن نؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره من الله فكيف تفسر قول الله ﷻ ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ ﴾ [1] ؟

﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ﴾ [2] يعني: فبفضل الله وتوفيقه، وما أصابك من سيئة فبسبب ذنوبك، فبسبب ذنوبك كسبتها، والله تعالى قدَّر الجميع، ولهذا قال بعدها: ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ [3] ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ ﴾ [4] ثم

1 - سورة النساء آية : ٧٩.

2 - سورة النساء آية : ٧٩.

3 - سورة النساء آية : ٧٨.

4 - سورة النساء آية : ٧٩.

.....

قال بعدها: ﴿ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ٧٨ ﴾ [1]

وقال: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ ﴾ [2] **نعم.**

أحسن الله إليك، يقول السائل هل الأشعري معتزلي والعكس؟

لأ، الأشعري له مذهب والمعتزلي له مذهب، مذهب المعتزلة ينكرون جميع الصفات، ولا يثبتون إلا الأسماء، يقولون: مذهبهم أن إثبات أسماء الله لكن بدون معاني، والرحمن بدون رحمة، عليم بلا علم، قدير بلا قدرة، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر.

وأما الأشاعرة، فهم يثبتون الأسماء ويثبتون سبع صفات: الحياة، والكلام، والبصر، والسمع والعلم والقدرة والإرادة، والباقي يؤولونه، ومنهم من يثبت عشرين صفة، ومنهم من يثبت أربعين لكن المشهور عنهم سبع صفات الحياة والكلام، والبصر، والسمع والعلم والقدرة والإرادة، هذا في الصفات.

وفي القدر الأشعرية جبرية، والمعتزلة قدرية، نعم، فتجد يقال: الأشاعرة ينكرون الأسماء مثل الجهمية، وأما المعتزلة فهم يعتمدون على الأسباب ضد الأشعرية، نعم.

أحسن الله إليكم. يقول السائل: من الذي قال إن الكلام هو حروف وألفاظ؟

حروف وألفاظ ومعاني أهل السنة والجماعة، يقولون: الكلام حروف وألفاظ ومعاني، الحروف والألفاظ واحد، حروف ومعاني شيخ الإسلام يقول في العقيدة الواسطية وكلام الله، والقرآن كلام الله حروفه ومعانيه، الحروف: هي الألفاظ ليس كلام الله الحروف دون المعاني كما يقوله أبو المعالي الجويني، ولا المعاني دون الحروف كما يقول الأشاعرة نعم.

أحسن الله إليكم. هذا السائل يسأل عن قول النصارى في عيسى ابن مريم؟

---

1 - سورة النساء آية : ٧٨.

2 - سورة الحديد آية : ٢٢.

. . . . . .

نعم، النصارى يقولون: عيسى ابن الله، جعلوه جزءا من الله، تعالى الله عما يقولون، غلوا في عيسى حتى رفعوه من مقام العبودية والنبوة إلى مقام الألوهية، فقالوا: عيسى ابن الله، وقالوا: فسروا قوله تعالى: ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ ﴾ [1] قالوا: هو نفس الكلمة جزء من الله، وأما أهل السنة فيقولون: عيسى كلمة الله يعني مخلوق بالكلمة، خلقه الله بكلمة كن، نعم.

أحسن الله إليكم. يقول السائل: إن تخلل حياة الصحابي ردة هل يعتبر صحابيا؟

إذا مات على الإسلام نعم، إذا مات على الإسلام فإنه لا يضره هذا الردة، وكذلك الإنسان إذا تخلل عمله ردة ثم تاب ومات على الإسلام لا يبطل عمله يحرزه بتوبته، أما إذا مات على الكفر – والعياذ بالله– فإنه تبطل أعماله كلها، لكن إذا تاب الله عليه وتاب ومات على الإسلام بقيت أعماله أحرزها، قال الله تعالى في كتابه العظيم: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ [2]

فاشترط لحبوط العمل الموت على الكفر، وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [3] **نعم.**

أحسن الله إليكم. هذا سائل من فرنسا يقول: جاء في الحديث: أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه ما صحة هذا الحديث، وهل ترك الجدال في أمور الدين ولو كان الحق معك يدخل في مفهوم هذا الحديث؟

---

1 - سورة النساء آية : ١٧١.

2 - سورة البقرة آية : ٢١٧.

3 - سورة المائدة آية : ٥.

نعم والحديث صحيح، أنا زعيم يعني كفيل، كفيل وضامن ببيت في الجنة في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، ترك المراء: الجدال في الدين، ولو كان على حق؛ لأن الجدال قد يفضي به إلى مثلا إلى ما لا تحمد عقباه، وأقل ما فيه أن تماري صاحبك وتغضبه، ويكون حزازات في النفوس، وإحن وضغائن، ترك المراء والجدال مطلوب، فلا ينبغي للإنسان أن يماري، ومن ذلك قول الله تعالى في الحج: ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ ﴾ [1] الجدال هو المراء قيل أن تماري صاحبك حتى تغضبه، نعم.

أحسن الله إليكم. هذا السائل يقول: ما المقصود بقوله: ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك وأحكم له؟

نعم ومن لم يبلغ تفسير الحديث ولم يبلغه عقله فقد كفي ذلك يعني عليه أن يسلم لما بلغ تفسير الحديث ولم يبلغه عقله يسلم لله ولرسوله وقد كفي ذلك فسر الأحاديث فسرت فسرها النبي ﷺ وبين العلماء معانيها فهي معلومة لغيرك إذا كنت أنت لا تعلمها فيعلمها غيرك فأنت مكفي، مكفي عليك أن تسلم وتؤمن تقول: آمنت بالله، وبما جاء عن الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله، كما روي هذا عن الإمام الشافعي أنه قال: آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله –عليه الصلاة والسلام– نعم.

أحسن الله إليكم. يقول السائل: هل نكفر الأشاعرة بسبب تذبذبهم بين أهل السنة والمعتزلة؟

لأ، الأشاعرة ما كفرهم العلماء، لأنهم مبتدعة لأنهم متأولون فرق بين الجاحد والمتأول، الجاحد: الذي يجحد كافر، شخص يقول: يجحد ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [2] ينكر يقول: الرب لم يستو على العرش هذا كافر لماذا؟ لأنه كذب الله، ومن كذب الله كفر، لكن شخص يقول:

---

1 - سورة البقرة آية : ١٩٧.

2 - سورة طه آية : ٥.

. . . . . .

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝ ﴾ [1] على العين والرأس، هذا كلام الله أؤمن به لكن معنى استوى استولى، لأنه لا يليق بالله أن يستوي شبهة، هذا ما يكفر لأنه متأول هذا متأول شبهة حصلت له، يقول: لا أنا أؤمن بكلام الله لكن استوى ما يليق بالله أن يستوي معناه استولى؛ لأنه إذا استوى شابه المخلوق، شبهة فهذا مبتدع لكن ما يكفر، لكن الأول يقول: ينكر الاستواء يقول: لا ما استوى على العرش هذا كافر لأنه مكذب لله، كذب القرآن ومن كذب الله كفر، كذلك الأشاعرة متأولون، الأشاعرة متأولون، لهم شبهة، والمتأول لا يكفر، نعم.

أحسن الله إليك. يقول: هل ثبت أن أبا الحسن الأشعري رجع عن قوله أم لا، وهل ترحم عليه شيخ الإسلام –رحمه الله–؟

نعم ثبت أن أبا الحسن الأشعري –رحمه الله– رجع عن معتقد الأشاعرة، وأبو الحسن الأشعري له أطوار، كان في الأول كان على مذهب ابن كلاب، كان على مذهب المعتزلة جالس المعتزلية مدة طويلة يقال: ما يقرب من أربعين سنة، ثم أعلن رجوعه، وجلس على منبر الجامع وقال لهم: إني راجع عن مذهبي، وإني منخلع من الأقوال والآراء التي تذكرونها كما أخلع هذا الثوب، وخلع ثوبا عليه، ثم صار على مذهب ابن كلاب، وهو إثبات الصفات الذاتية، وتأويل الصفات الفعلية، ثم تحول إلى مذهب أهل السنة والجماعة في كتابه "الإبانة" آخر ما كتب كتاب "الإبانة في أصول الديانة"، وقال: إنه على معتقد الإمام أحمد بن حنبل وقال إنه وأثنى على الإمام أحمد وقال له: الإمام الكبير، الإمام المبجل، والإمام المفخم، رحمه الله ورضي عنه نحن على مذهبه في كذا وكذا وكذا، في كتابه الإبانة في أصول الديانة، لكن بقيت عليه أشياء يسيرة أشياء يسيرة بقيت عليه، بسبب طول مكثه في المذهب الأول أشياء يسيرة، وإلا في الجملة رجع إلى معتقد أهل السنة والجماعة لكن أتباعه بعضهم ما رجعوا استمروا على المذهب السابق، نعم.

أحسن الله إليكم. يقول السائل: لو ترشدونا إلى أفضل الكتب في أصول المعتزلة والأشاعرة والجهمية؟

---

1 - سورة طه آية : ٥.

ما ننصحك بأن تذهب إلى أصول الأشاعرة والمعتزلة، لماذا؟ لا تقرأ فيها أصلا، ننصحك بكتب أهل السنة والجماعة، أصول المعتزلة معروفة في كتب المعتزلة، وكتب الأشاعرة تجدها في المكتبات موجودة تجد في بعض المكتبات في دواليب خاصة، المعتزلة لهم أصولهم الخمسة، القاضي عبد الجبار المعتزلي معروف، فلا ننصحك، يكفي أن تعرف عن المعتزلة حينما من كتب أهل السنة والجماعة حينما يردون عليهم ويبينون مذاهبهم الباطلة، فلا ننصحه يرجع إلى كتبهم إلا إنسان طالب علم، أو عالم من أهل العلم، يريد أن يرد عليهم لا بأس يرجع إلى كتبهم، أما إنسان طالب علم يذهب إلى كتب الأشاعرة كتب المعتزلة لا، قد تزل وتضل، قد يلبسون عليك تقرأ شبههم ولا تستطيع فهم الرد عليهم، أو لا تجد الرد عليهم، نعم.

أحسن الله إليكم. يقول السائل: ما هي الكتب التي تنصحونا بها فيما يتعلق بسيرة الصحابة – رضي الله عنهم–؟

سيرة الصحابة رضوان الله عليهم تأخذها من القرآن ومن السنة، من القرآن الكريم الله تعالى ذكر سيرها، قال: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [1] ترجع أيضا إلى سيرهم في كتب السنة في الأحاديث في الصحيحين في البخاري ومسلم ذكر فيها مناقب الصحابة مناقب الصديق، مناقب عمر، مناقب عثمان، مناقب علي ﷺ وكذلك أيضا في مسند الإمام أحمد وفي السنن الأربع، وكذلك في كتب السير، سيرة ابن هشام، من أمثل ما كتب في هذا، وكذلك أيضا البداية والنهاية لابن كثير فيها ذكر سير الصحابة، وكذلك العواصم من القواصم لابن

1 - سورة الفتح آية : ٢٩.

عربي كتاب جيد، ذكر فيه ما حصل للصحابة، وكذلك مختصر السيرة مختصر سيرة النبي ﷺ للإمام المجدد

. . . . . .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب كتاب عظيم في السيرة، وفي سيرة النبي ﷺ وأصحابه، وكذلك مختصر السيرة لابنه عبد الله وغير ذلك، نعم.

وفق الله الجميع لطاعته، وثبت الله الجميع على هداه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

كلام الله ليس ببائن منه وليس منه شيء مخلوق

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال المؤلف –رحمه الله تعالى–: والقرآن كلام الله وليس بمخلوق ولا يضعف أن يقول ليس بمخلوق؛ فإن كلام الله ليس ببائن منه، وليس منه شيء مخلوق، وإياك ومناظرة من أخذل فيه، ومن قال باللفظ وغيره، ومن وقف فيه فقال لا أدري مخلوق أو ليس بمخلوق، وإنما هو كلام الله فهذا صاحب بدعة، مثل من قال هو مخلوق، وإنما هو كلام الله ليس بمخلوق .

—

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فهذا مبحث في القرآن، والقرآن كلام الله، قال المؤلف –رحمه الله–: والقرآن كلام الله وليس بمخلوق، فالقرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفاته، وصفات الله ليست ببائنة منه ليست بمنفصلة عنه، فالله –سبحانه وتعالى– بذاته وأسمائه وصفاته هو الخالق، وما سواه مخلوق؛ ولهذا قال المؤلف –رحمه الله–: والقرآن كلام الله، يعني لفظه ومعناه، حروفه ومعانيه كله كلام الله، لأن الكلام اسم للفظ والمعنى، اسم للحروف والمعاني هذا هو الصواب الكلام من حيث هو اسم للفظ والمعنى وللحروف والمعاني، كما أن اسم الإنسان اسم للروح والجسد، مسمى الإنسان الروح والجسد، مسمى الكلام اللفظ والمعنى هذا هو الصواب الذي عليه أهل اللغة وعليه المحققون.

فاللفظ والحروف والمعاني داخل في مسمى الكلام، كما أن الروح والجسد داخل في مسمى الإنسان، الإنسان اسم مسمى الإنسان بروحه وجسده، فالإنسان إنسان بروحه وجسده، والكلام كلام بلفظه ومعناه، وكذلك كلام الله صفة من صفاته اللفظ والمعنى، الحرف والصوت، وهذا هو عقيدة

أهل السنة والجماعة كما قرر الإمام أحمد بن حنبل وهو إمام أهل السنة والجماعة قال:

.....

والقرآن كلام الله يعني لفظه ومعناه حروفه ومعانيه، وليس بمخلوق كما يقول أهل البدع كما تقول المعتزلة.

. . . . . .

فإن المعتزلة يقولون: كلام الله مخلوق لفظه ومعناه، الحروف والمعاني مخلوق عند المعتزلة اللفظ والمعنى، أما الأشاعرة فإنهم قالوا: اللفظ والحروف مخلوقة، والمعنى ليس بمخلوق؛ لأن مسمى الكلام عند الأشاعرة المعنى فقط، المعنى: هو مسمى الكلام، أما اللفظ قالوا: فليس اللفظ والحروف وكذلك الصوت ليس بكلام، وإنما هو دليل على الكلام اللفظ والحروف قالوا: عبارة عن كلام الله، فاللسان يعبر عما في معناه يعبر بلفظه وحروفه وصوته عما في نفسه من الكلام، هذا هو مذهب الأشاعرة وهو مذهب باطل.

وكما سبق أن الأشاعرة يرون أن المعنى هو كلام الله وأن الله لم يسمع منه صوت ولا حرف ولا لفظ، وشبهتهم في ذلك يقولون: لو قلنا: إن الكلام لفظ وحرف وصوت للزم من ذلك أن تحل الحوادث في ذات الرب، والحوادث لا تحل إلا بالمخلوق، ففرارا من ذلك بزعمهم قالوا: إن اللفظ والحرف والصوت ليس من الكلام، وإنما هو دليل على الكلام، والكلام هو المعنى القائم في النفس، وأما هذا القرآن فقالوا: إن الله لم يتكلم به ولم يسمع منه وإنما تكلم به جبريل، عبر به عما في نفس الرب اضطره الله اضطرارا ففهم المعنى القائم بنفسه فعبر بهذا القرآن، فهذا القرآن عبارة عن كلام الله وليس هو كلام الله.

وطائفة أخرى قالت: الذي عبر محمد –عليه الصلاة والسلام– وليس بجبريل، وطائفة ثالثة قالت: إن جبريل أخذه من اللوح المحفوظ، وهذه الأقوال كلها فاسدة، كلها باطلة، والصواب: أن الله تعالى تكلم بهذا القرآن بحرف وصوت ولفظ سمعه منه جبرائيل؛ فنزل به على قلب محمد ﷺ كما قال الله تعالى في كتابه العظيم: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [1] **قال –سبحانه وتعالى–:** ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [2] **ولم يقل حتى يسمع ما هو عبارة عن كلام الله كما يقول الأشاعرة.**

---

1 - سورة الشعراء آية : ١٩٣-١٩٥.

2 - سورة التوبة آية : ٦.

الأشاعرة يقولون: إن القرآن الذي يتلى عبارة عن كلام الله، وهذا باطل، ولهذا روى البخاري –رحمه الله– في "خلق أفعال العباد" بسنده عن سفيان بن عيينة، قال: أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، وفي رواية أبي سعيد الدارمي في الرد على الجهمية، قال سفيان بن عيينة، قال عمرو بن دينار: أدركت أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود، وسنده صحيح، منه خرج: يعني تكلم الله، وإليه يعود في آخر الزمان حينما يرفع القرآن، وهو شرط من أشراط الساعة الكبار، إذا ترك الناس العمل به، نزع القرآن من الصدور ومن المصاحف، نسأل الله السلامة والعافية.

وروى البيهقي في الأسماء والصفات من طريق ابن راهوية، قال إسحاق بن راهوية، وقد أدرك عمرو بن دينار أجلة أصحاب رسول الله ﷺ البدريين والمهاجرين والأنصار، مثل جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير، وأجلة التابعين رحمة الله عليهم، وعلى هذا مضى صدر هذه الأمة لم يختلفوا في ذلك أن القرآن كلام الله.

قال علي بن المديني: القرآن كلام الله ومن قال إنه مخلوق فهو كافر لا يصلى خلفه، وقوله قال المؤلف –رحمه الله– ولا يضعف أن يقول ليس بمخلوق يعني: لا ينبغي للسني أن يضعف –لا تضعف– قل، قلها بصراحة وقوة، أعلن الحق، أنت على الحق لا تضعف قل: القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ولو كنت بين أهل البدع؛ لأن بعض الناس قد يضعف إذا كان بين أهل البدع، قد يستحي، يقول الإمام: لا تضعف ولا يضعف أن يقول ليس بمخلوق فإن كلام الله ليس ببائن منه، يعني ليس ببائن منه يعني لم يفارقه وينتقل منه إلى غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

قوله: وليس منه شيء مخلوق، ليس منه شيء مخلوق يعني من الرب فإذا كان ليس ببائن منه فليس من الرب شيء مخلوق، والرب هو الخالق بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وصفاته لا تفارقه وتنتقل إلى غيره، وإذا كانت لا تفارقه فليس من الله شيء مخلوق، ولهذا قال: ومن الناس من قال أبو المعالي الجويني: إن الكلام هو الألفاظ دون المعاني هو القرآن، منهم من قال: الكلام –مسمى الكلام– اللفظ والحروف، ومنهم من قال: مسمى الكلام: المعاني، وهم الأشاعرة.

والمعتزلة يقولون: مسمى الكلام اللفظ والمعنى لكن كلاهما مخلوق، وأهل السنة يقولون: مسمى الكلام اللفظ والمعنى لكن كلاهما صفة الله، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في الواسطية: والقرآن كلام الله حروفه ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني كما يقول أبو المعالي الجويني، ولا المعاني دون الحروف كما يقول الأشاعرة.

يقول الإمام –رحمه الله–: وإياك ومناظرة من أجدل فيه يعني: لا تجادل، إياك ومناظرة من أجدل فيه لا تجادل أهل الباطل؛ لأن الجدال والخصومات قد تؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، فلا تجادل أهل البدع، أبلغهم أن القرآن كلام الله ولا تجادل ولهذا قال: وإياك ومناظرة من أجدل فيه، قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل –رحمه الله– في السنة: سمعت أبي يعني الإمام أحمد –رحمه الله– مرة أخرى سئل عن القرآن فقال: كلام الله ﷻ ليس بمخلوق ولا تخاصموا ولا تجالسوا من يخاصم، لا تخاصموا ولا تجالسوا من يخاصم، هذا معنى قوله هنا: وإياك ومناظرة من أجدل فيه، أجدل صيغة أفعل تفضيل من الجدال، إياك ومن يجادل ويبالغ في المجادلة، وفي رواية ابنه عبد الله، يقول كلام الله ﷻ ليس بمخلوق ولا تخاصموا ولا تجادلوا من يخاصم لا تخاصم في هذا ولا تجادل.

ثم قال الإمام رحمه الله: ومن قال باللفظ وغيره، ومن وقف فيه فقال لا أدري مخلوق أو ليس بمخلوق وإنما هو كلام الله فهذا صاحب بدعة، مثل من قال هو مخلوق وإنما هو كلام الله ليس بمخلوق، هنا ذكر طائفتين:

الطائفة الأولى: من تقول باللفظ، والطائفة الثانية: الواقفة، والطائفة الثالثة، من تقول: هي مخلوق فتكون طوائف أهل البدع، من قال القرآن مخلوق هذا قول المعتزلة، هؤلاء أهل بدعة، الطائفة الثانية قالوا: المعنى ليس بمخلوق واللفظ مخلوق وهم الأشاعرة، الطائفة الثالثة، من تقول باللفظ تقول: لفظي بالقرآن مخلوق، الطائفة الرابعة: أن تتوقف تقول: لا أدري أنا متوقف لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق، وكل هؤلاء أهل بدع، كلهم أهل بدع، فالذي يقول القرآن مخلوق هؤلاء المعتزلة، والذي يقول اللفظ مخلوق والقرآن هو المعنى هؤلاء الأشاعرة وهم أهل البدع، ومن يقول لفظي بالقرآن مخلوق أيضا مبتدع، ومن يتوقف ويقول: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق مبتدع أيضا، ولهذا قال بعض السلف: الواقفة شر من اللفظية، اللفظية: هؤلاء طائفة حدثت، حدثوا متأخرين فقالوا: يقول

أحدهم: لفظي بالقرآن مخلوق فهؤلاء مبتدعة؛ لأنهم تكلموا بكلام لم يتكلم به السلف فهذه طريقة مبتدعة لبعض أهل البدع من قال باللفظ يعني من قال لفظي بالقرآن مخلوق ابتدعها بعض أهل البدع ليروجوا بدعتهم فقالوا لفظنا بالقرآن مخلوق، وقد عدهم الإمام أحمد –رحمه الله– وغيره من العلماء من الجهمية، من قال لفظي بالقرآن جهم.

قال عبد الله بن الإمام أحمد –رحمه الله– في السنة سألت أبي –رحمه الله– فقلت: إن قوما يقولون لفظنا بالقرآن مخلوق قال: هم جهمية وهم أشر ممن يقف، هذا قول جهم، وعظم الأمر عنده في هذا وقال هذا كلام جهم، وقد اشتهر عن الإمام أحمد –رحمه الله– مقالة مشهورة عن الإمام أحمد أنه قال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع هذه عبارة مشهورة عن الإمام أحمد.

من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع سد الباب من الجهتين، وثبت عن الإمام البخاري –رحمه الله– بل قرر الإمام البخاري –رحمه الله– في الجامع الصحيح في كتاب "خلق أفعال العباد" أن أفعال العباد مخلوقة، ألفاظهم وحروفهم وأصواتهم وأداؤهم وحركاتهم مخلوقة، وأما كلام الله فليس بمخلوق، ولهذا بوب البخاري –رحمه الله– في ذلك قال: باب قراءة المنافق والفاجر وأصواتهم وقراءتهم لا تجاوز حناجرهم، واستدل بالحديث: 📖 إن الخوارج يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم 📖 وذكر أدلة في هذا وسرد أدلة في كتاب خلق أفعال العباد وبين أن العباد مخلوقون ومن ذلك ألفاظهم وأصواتهم وحركاتهم وأداؤهم وألفاظهم، ولهذا بوب قال: باب قراءة المنافق والفاجر وقراءتهم وأصواتهم لا تجاوز حناجرهم، فظن بعض الناس أن هناك اختلافا بين الإمامين، بين الإمام أحمد والإمام البخاري وقالوا: إن البخاري يقرر اللفظية، يقرر كلام اللفظية أو مذهب اللفظية، حتى هجر جماعة الإمام البخاري، وهجره محمد بن الزهري، وقال: من جالس محمد بن إسماعيل بعدنا فهو مبتدع.

وهجر طائفة من الناس الإمام البخاري، وهجروه وقالوا إنه مبتدع؛ لأنه تكلم باللفظ وقد بين العلامة ابن القيم –رحمه الله– في كتابه الصواعق المرسلة سبب هذه الفتنة التي حصلت في صفوف المحدثين، وأن هذه الفتنة حصل فيها لبس وسببها أمران:

الأمر الأول: القول المجمل الذي قاله الإمام أحمد.

والقول الثاني: الحسد الذي أصاب بعض الناس؛ لأن الإمام البخاري هو إمام أهل السنة، إمام رفع الله ذكره وأعلى قدره، وله جهود عظيمة في الحديث وفي علوم الحديث، ولو لم يكن ذلك لهذا الكتاب العظيم كتابه الصحيح الذي هو أصح الكتب بعد كتاب الله ﷻ فنشر الله صيته، فحسده بعض الناس وتعلقوا بالقول المجمل من الإمام أحمد حينما قال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع، فقالوا: إن البخاري قرر أن الألفاظ مخلوقة فهو مبتدع؛ وسبب ذلك الحسد الذي أصابهم مع تعلقهم بالشبهة، مع الشبهة التي حصلت بسبب القول المجمل للإمام أحمد، والواقع أنه لا اختلاف بين الإمامين الإمام أحمد والإمام البخاري.

كل من الإمامين يقرر أن كلام الله لفظه ومعناه حروفه ومعناه لكلام الله، واللفظ والمعنى والحروف والأصوات كلها صفة الله، وكل من الإمامين يقرر أن العبد مخلوق، ومن ذلك أفعاله وحركاته وأقواله وكلامه، ولكن الإمام أحمد –رحمه الله– أجمل وسد الباب، حتى لا يتعلق الناس، حتى لا يكون هناك طريق للمبتدعة، فقال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، لماذا؟ لأنه خالف قول السلف فلماذا تقول لفظي بالقرآن مخلوق؟ أنت مخلوق لفظك وغير لفظك لماذا تخصص اللفظ؟ فتخصيصك للفظ بدعة، قل: الإنسان مخلوق بحركاته وأفعاله وأصواته ومن ذلك قراءته.

أما كونك تخصص وتقول لفظي بالقرآن مخلوق فهذا بدعة، كما لو قال شخص: الفاتحة ليست مخلوقة أو قال: البقرة ليست مخلوقة، أو السور المطولة ليست مخلوقة، نقول: مبتدع أنت، القرآن ليس بمخلوق لماذا تخصص الفاتحة، وتخصص البقرة، لماذا تخالف قول السلف؟ فقولك بدعة، فكذلك إذا قال: لفظي بالقرآن مخلوق نقول له: أنت مبتدع أنت مخلوق بجميع أفعالك وحركاتك لماذا تخصص لفظك بالقرآن وتخالف السلف.

وكذلك إذا قال غير مخلوق إذا قال مخلوق، من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق: فهو مبتدع؛ لأنه أيضا خالف قول السلف، ومن العلماء من فسر كلام الإمام أحمد قال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، قال: لأن كلمة اللفظ تطلق على الشيء الساقط، ولأنه

يراد باللفظ الملفوظ وهو القرآن قد يراد باللفظ الملفوظ، فإذا أريد باللفظ الملفوظ وهو القرآن صار قول الجهمية، وكذلك من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع؛ لأنه خالف قول السلف.

وأما الإمام البخاري فإنه ميز وفصل بين ما قام بالرب من الكلام فهو صفته وليس +، وما قام به العبد من الكلام ومن ذلك قراءة القرآن فهو مخلوق؛ فلا اختلاف بين الإمامين إماما أهل السنة أحمد والبخاري –رحمهما الله– متفقان وليسا بمختلفين، لكن الإمام أحمد سد الباب وأجمل، والإمام البخاري فصل وميز بين ما يقوم بالرب وبين ما يقوم بالعباد، لكن الفتنة التي حصلت في صفوف المحدثين سببها الحسد؛ حسدهم الإمام البخاري لما رفعه الله ونشر صيته وتعلقوا وحصلت لهم شبهة؛ حيث تعلقوا بالقول المجمل من الإمام أحمد، فحصلت فتنة في صفوف المحدثين مركبة من الحسد والشبهة التي حصلت من القول المجمل من الإمام أحمد، وإلا في الواقع لا اختلاف بين الإمامين.

ومن وقف فقال: لا أدري مخلوق أو ليس بمخلوق، وإنما هو كلام الله أيضا مبتدع هذه الطائفة تسمى الواقفة.

الواقفة: هم الذين قالوا القرآن كلام الله ﷻ ولكن وقفوا فقالوا: لا نقول غير مخلوق ولا نقول مخلوق، نقول: أنتم مبتدعة لا تتوقفوا، من توقف فهو مبتدع بل قل: القرآن كلام الله ليس بمخلوق، فالتوقف بدعة، قال عبد الله ابن الإمام أحمد في كتابه "السنة" سمعت أبي –رحمه الله– سئل عن الواقفة اللي يقفون يقولون: لا مخلوق ولا غير مخلوق، فقال أبي: من كان يخاصم ويرفض الكلام فهو جهمي، ومن لا يرفض الكلام يجانب حتى يرجع، ومن لا يكن له علم يسأل، وقال مرة: هم شر من الجهمية الواقفة.

وروى الآجري في الشريعة عن أبي داود السجستاني قال: سمعت أحمد بن حنبل –رحمه الله– سئل: هل له رخصة أن يقول الرجل: القرآن كلام الله ثم يسكت يعني لا يقول مخلوق ولا غير مخلوق؟ فقال: ولما يسكت، ولولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلمون، فالواقفة مبتدعة، ولهذا قال المؤلف –رحمه الله– الإمام: ومن وقف فقال لا أدري مخلوق أو ليس بمخلوق وإنما هو كلام الله فهذا صاحب بدعة مثل من قال هو مخلوق لا فرق بينهما.

من قال القرآن مخلوق، فهو مبتدع، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع، ومن توقف وقال لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق فهو مبتدع مثل من قال مخلوق، ولهذا قال: فهذا صاحب بدعة مثل من قال هو مخلوق، وإنما هو كلام الله ليس بمخلوق.

والخلاصة في هذا أن مذهب أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وأن كلامه اسم للفظ والمعنى والحروف والأصوات، وأما الطوائف المبتدعة فهم المعتزلة قالوا: القرآن لفظه ومعناه مخلوق، والأشاعرة قالوا: اللفظ مخلوق والمعنى غير مخلوق أيضا مبتدعة، وطائفة أبو المعالي الجويني، قالوا: اللفظ الكلام اسم للفظ دون المعنى وهؤلاء أيضا مبتدعة، واللفظية الذين يقولون لفظي بالقرآن مخلوق مبتدعة، والواقفة الذين يقولون نتوقف لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق مبتدعة، نعم.

الإيمان بالرؤية يوم القيامة

والإيمان بالرؤية يوم القيامة كما روي عن النبي ﷺ من الأحاديث الصحاح، وأن النبي ﷺ قد رأى ربه، فإنه مأثور عن رسول الله ﷺ صحيحا رواه قتادة، عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ورواه الحاكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي ﷺ .

الكلام في الرؤية سبق الكلام في الرؤية والإيمان بالرؤية يوم القيامة يعني رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، يعني من عقيدة أهل السنة والجماعة ومن أصول السنة عند أهل السنة الإيمان بالرؤية يوم القيامة، يعني برؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وأن المؤمنين يرون ربهم كما يرون القمر ليلة البدر، فالمؤمن يرى ربه بعيني رأسه، يراه من فوقه، ترون ربكم كما ترون القمر، ونحن نرى القمر من فوقنا، فنحن نرى الله من فوقنا ترون ربكم كما ترون القمر هذا تشبيه للرؤية بالرؤية، وليس تشبيها للمرئي بالمرئي، ليس تشبيها لله بالقمر، الله لا يشبه أحدا من خلقه، وإنما تشبيه للرؤية يعني ترون ربكم رؤية واضحة من فوقكم كما ترون القمر رؤية واضحة من فوقكم، وليس المراد أن الله مثل القمر تعالى الله.

سبق النصوص في هذا وأن الرؤية وأن رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ثابتة بالنصوص من القرآن:

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ [1] ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ﴾ [2] ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥ ﴾ [3] ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [4]

1 - سورة القيامة آية : ٢٢-٢٣.

2 - سورة المطففين آية : ١٥.

3 - سورة ق آية : ٣٥.

4 - سورة يونس آية : ٢٦.

والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم، وكذلك: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ﴿٣٥﴾ ﴾ [1]

والنصوص من السنة متواترة كما ذكر العلامة ابن القيم في كتاب الروح، أنها متواترة أنه رواها وأنها مروية في الصحاح والسنن والمسانيد، وأنه رواها نحو ثلاثين صحابيا، وفيها أنهم يرون ربهم كما يرون القمر، وفيها أنكم ترون ربكم كما ترون الشمس صحوا ليس دونها سحاب، وأن النصوص في الرؤية متواترة؛ ولهذا قال الإمام أحمد وغيره، قالوا: من أنكر رؤية الله فهو كافر.

من قال أن الله لا يرى في الآخرة فهو كافر؛ لأنه مكذب لله والآيات القرآنية صريحة في هذا ولأنه مكذب للأحاديث المتواترة؛ ولهذا قال الإمام هنا: والإيمان بالرؤية يوم القيامة يعني: من أصول أهل السنة الإيمان بالرؤية يوم القيامة، كما روي عن النبي ﷺ من الأحاديث الصحاح، وأن النبي ﷺ قد رأى ربه، فإنه مأثور عن رسول الله ﷺ صحيح.

والذين أنكروا الرؤية هم الجهمية والمعتزلة، بماذا تأولوا نصوص الرؤية؟ قالوا: معنى الرؤية العلم، العلم ترون ربكم كما ترون القمر وتعلمون ربكم كما تعلمون القمر، تعلمون أن لكم ربا، كما تعلمون أن القمر قمر، فسروا الرؤية بإيش؟ بالعلم، وهذا باطل، في قوله: "ترون ربكم كما ترون الشمس صحوا ليس دونها سحاب"، هذا علم ولا رؤية بالبصر، كما ترون الشمس صحوا ليس دونها سحاب هذا رؤية البصر ولا رؤية القلب؟ رؤية البصر فالنصوص صريحة في ذلك.

وأما الأشاعرة فإنهم أثبتوا الرؤية ونفوا الجهة، قالوا: يرى لكن في غير جهة بدون جهة، لم يحددوا الجهة كيف ترون ربكم؟ قالوا: ما نحدد الجهة، لا، بلا مواجهة، وهذا باطل، وأهل السنة أثبتوا الرؤية وأثبتوا العلو، وأن المؤمنين يرون ربهم من فوقهم؛ لأنا نرى القمر من فوقنا، قالوا: وأما أن النبي ﷺ قد رأى ربه، فإنه مأثور عن رسول الله ﷺ صحيح رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس، وهذا أخرجه الإمام أحمد في مسنده وابن أبي عاصم في السنة، وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ رأيت ربي عز وجل ورواه الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أيضا أخرجه ابن أبي

---

1 - سورة ق آية : ٣٥.

عاصم في السنة والترمذي والنسائي، عن ابن عباس قال: رأى محمد ربه، قلت: أليس الله يقول: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ [1] سأل عكرمة سأل ابن عباس، أليس الله يقول: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ ﴾ [2] يقول عكرمة لابن عباس: فقال ابن عباس قال: ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره، وقال: أريه مرتين. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس يعني رؤية النبي ﷺ لربه مأثورا.

ولهذا قال الإمام، والنبي ﷺ قد رأى ربه فإنه مأثور عن رسول الله صحيح، وفي حديث ابن عباس، رأيت ربي ﷻ وفي الحديث الآخر: 📖 رأيت ربي في أحسن صورة 📖 لكن هل هذه الرؤية بالبصر ولا بالفؤاد، وهذه الرؤية أو الرؤية في المنام؟

أما ليلة المعراج فإن النبي ﷺ لما أسري به من مكة إلى بيت المقدس عرج به إلى السماء وجاوز السبع الطباق، ورأى في كل سماء أنبياء رأى في السماء الأولى آدم، وفي الثانية يحيى وعيسى ابني الخالة، وفي الثالثة يوسف، وفي الرابعة هارون، وفي الخامسة إدريس، أو الرابعة إدريس، وفي الخامسة أو في السادسة هارون، وفي السادسة موسى، وفي السابعة إبراهيم، ثم جاوز السبع الطباق حتى وصل إلى مكان يسمع فيه صريف الأقلام، فكلمه الله وخاطبه من دون واسطة، وسمع كلام الله كما سمعه موسى وفرض رب العزة والجلال عليه الصلاة خمسين صلاة في ذلك المقام الأعلى الذي يسمع فيه صريف الأقلام، ثم نزل وبصحبة جبرائيل.

هبط به جبرائيل حتى مر على موسى في السماء السادسة فسأله ماذا فرض عليك ربك؟ قال: خمسين صلاة في اليوم والليلة، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك؛ فإن أمتك لا تطيق

---

1 - سورة الأنعام آية : ١٠٣.

2 - سورة الأنعام آية : ١٠٣.

خمسين صلاة في اليوم والليلة، فرجع استشار جبريل فأشار إليه، وسأل ربه التخفيف حتى وضع عنه عشرا، وفي بعض الروايات أنه وضع خمسا ثم رجع مرة أخرى فأمره موسى أن يرجع، فجعل يتردد

بين ربه وبين موسى إذا وصل إلى موسى قال اسأل ربك التخفيف أمتك ضعيفة لا تطيق أربعين صلاة ثم صارت ثلاثين قال: لا تطيق ثلاثين صلاة، ثم صارت عشرين فقال: لا تطيق عشرين صلاة، ثم صارت عشرة، فقال لا تطيق عشرة، وفي بعض الروايات أنه في كل مرة يخفف عنه خمسا، من خمسين إلى خمس، حتى وصلت إلى خمس، فقال له لما خففت إلى خمس، قال ماذا فرض عليك ربك موسى في السماء السادسة، قال فرض خمس صلوات، قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك ضعيفة لا تطيق خمس صلوات في اليوم والليلة، فقال –عليه الصلاة والسلام– إني سألت ربي حتى استحييت، ولكن أرضى وأسلم، فنادى مناد من السماء أن أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي

﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ [1] هي خمس في العدد وخمسون في الميزان والأجر، الحسنة بعشر أمثالها، فلله الحمد وهذا فيه نسخ، النسخ قبل التكليف نسخ تكليف من خمسين إلى خمس صلوات.

هل رأى محمد ربه ليلة المعراج؟ أما سماعه كلامه فهذا لا إشكال فيه، سمع كلام الله من دون واسطة، كما سمع موسى كلام الله من دون واسطة، ولهذا موسى يسمى كليم الله، لأنه سمع كلام الله من دون واسطة، وشاركه نبينا في التكليم فسمع كلام الله من دون واسطة، وإبراهيم خليل الرحمن وشاركه نبينا في الخلة فيسمى أيضا خليل الرحمن، فالخليلان إبراهيم ومحمد، وكذلك الكليمان موسى ومحمد، بقي الرؤيا بعين الرأس هل رأى الرسول ﷺ ربه بعين رأسه؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين:

1 - سورة ق آية : ٢٩.

القول الأول: أن النبي ﷺ رأى ربه بعيني رأسه وقالوا هذا من خصوصياته، وأما غير النبي ﷺ فلم يره أحد بالاتفاق، اتفق العلماء على أنه لم ير أحد ربه في الدنيا لا موسى ولا غيره؛ ولذا لما سأله الرؤيا منعه الله، وقال: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ [1] ما تستطيع في الدنيا ما تتحمل ولا تثبت من التجلي ولهذا ما ثبت الجبل، اتفق العلماء على أنه لم ير أحد ربه في الدنيا من الأنبياء ولا غيرهم مطلقا لا في الأرض ولا في السماء إلا نبينا ﷺ فاختلفوا فيه على قولين:

فقالت طائفة: إنه رأى ربه بعيني رأسه وهذا من خصوصياته، لم تحصل لنبي من الأنبياء ولا غيرهم، ولهذا قال بعض العلماء: التكليم لموسى، والخلة لإبراهيم، والرؤية لمحمد هذه خصوصيات، التكليم لموسى كلمه من دون واسطة، والخلة لإبراهيم هو خليل الرحمن، والرؤيا لمحمد رأى ربه بعيني رأسه.

والقول الثاني: أنه لم ير ربه بعيني رأسه، ولكن رآه بعيني قلبه وفؤاده، والذين قالوا رأى ربه بعيني رأسه استدلوا بما روي عن ابن عباس، أنه قال: رأى ربه، وفي رواية أخرى: أنه رآه بفؤاده، وكذلك استدلوا بما روي عن الإمام أحمد أنه قال رأى ربه، ورواية أخرى أنه رآه بفؤاده واستدلوا بقوله تعالى:

﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [2] قال: هي رؤيا عين أريها النبي ﷺ رأى ربه.

والقول الثاني: أنه لم ير ربه بعيني رأسه، وإنما رآه بعين فؤاده، وهذا هو الصواب، وهو قول المحققين، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وجماعة وقول جمع من الصحابة منهم عائشة –رضي الله عنها– أنها أنكرت على مسروق –مسروق التابعي– أنكرت عليه لما سألها قال: هل رأى محمد ربه بعيني رأسه ليلة المعراج؟ فقالت عائشة: 🕮 لقد قف شعري مما قلت 🕮 لقد قف شعري مما قلت ثم قالت: 🕮 من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب 🕮 واستدلت بقوله تعالى:

1 - سورة الأعراف آية : ١٤٣.

2 - سورة الإسراء آية : ٦٠.

﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ [1] **قالت: سمع كلامه من وراء حجاب، وأجابوا عن استدلال من قال بالرؤية.**

أما ما روي عن ابن عباس قالوا: أنه رآه فيحمل على رؤية الفؤاد بدليل الرواية الأخرى قال: رآه بفؤاده، فالمطلق يحمل على المقيد وكذلك ما روي عن الإمام أحمد أنه قال: رآه يحمل على قوله على الرواية الأخرى المقيدة رآه بفؤاده، وهذا هو الصواب أنه لم ير ربه بعيني رأسه وإنما رآه فؤاده.

ومن الأدلة على ذلك: ما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي ذر أن النبي ﷺ لما سئل هل رأيت ربك قال: 🕮 نور أنى أراه 🕮 يعني: كيف أراه والنور حجاب يمنعني من رؤيته.

والدليل الثاني: حديث أبي موسى الأشعري عند مسلم أيضا عن النبي ﷺ قال: 🕮 إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، حجابه النور –وفي لفظ النار– لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه 🕮 يعني: أن الله تعالى يحتجب عن خلقه بالنور، لو كشف هذا الحجاب لاحترق الخلق كلهم، ومنهم محمد أليس من خلقه؟ لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ومحمد من خلقه؛ ولأن البشر لا يستطيعون أن يثبتوا لرؤية الله ولا يستطيع أن يثبتوا لتجلي الله في الدنيا، بدليل أن موسى لما سمع كلام الله في الدنيا طمع في رؤيته وقال: رب سمعت كلامك أرني ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ ﴾ [2] **قال الله لموسى:** ﴿ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ ﴾ [3] **فلما تجلى الله للجبل ماذا حصل؟ اندك تدكدك وانساخ:**

---

1 - سورة الشورى آية : ٥١.

2 - سورة الأعراف آية : ١٤٣.

3 - سورة الأعراف آية : ١٤٣.

﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ ﴾ [1] **صعق وغشي عليه** ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ ﴾ [2] **من غشيته** ﴿ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [3] **إنه لا يراك في الدنيا أحد**

إلا مات ولا جبل إلا تدهده، فلا يستطيع أحد أن يثبت لرؤية الله في الدنيا، لكن في يوم القيامة ينشأ الناس تنشئة قوية يثبتون فيها لرؤية الله فيراه المؤمنون، ولأن رؤية الله نعيم، نعيم ادخره الله لأهل الجنة، ليس لأهل الدنيا، بل أعظم نعيم يعطاه أهل الجنة هو رؤيتهم لربهم ﷻ فإذا كشف الحجاب –سبحانه وتعالى– ورآه المؤمنون نسوا ما هم فيه من النعيم من عظمه وهو الزيادة التي قال الله: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾ [4] .

فلهذه النصوص الصواب أن النبي ﷺ لم ير ربه بعيني رأسه، وإنما رآه بعيني فؤاده يعني يعطى زيادة أعطاه الله زيادة علم لفؤاده، ومن العلماء من قال: جعل الله له عينين لفؤاده، وأما قول بعض العلماء: التكليم لموسى، والخلة لإبراهيم، والرؤية لمحمد، فهذا ليس بصحيح، بل التكليم لموسى ولمحمد، والخلة لإبراهيم ولمحمد، والرؤية ليست لأحد هذا هو الصواب.

ولهذا قال المؤلف –رحمه الله– والنبي ﷺ قد رأى ربه فإنه مأثور عن رسول الله ﷺ وأما قول النبي ﷺ رأيت ربي في أحسن صورة هذا رؤيته في المنام، رؤية الله في المنام هذه ثابتة، رؤية الله في المنام حق أثبتها جميع الطوائف، كما قال الشيخ جميع الطوائف تثبت رؤية الله في المنام إلا الجهمية من شدة إنكارهم لرؤية الله أنكروا رؤيته في المنام.

---

1 - سورة الأعراف آية : ١٤٣.

2 - سورة الأعراف آية : ١٤٣.

3 - سورة الأعراف آية : ١٤٣.

4 - سورة يونس آية : ٢٦.

والرؤية في المنام لا يلزم منها المشابهة فقرر شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– أن الإنسان يرى ربه على حسب معتقده، فإن كان اعتقاده سليما رأى ربه في صورة حسنة، وإن كان اعتقاده سيئا رأى ربه في صورة تناسب اعتقاده، ولا يلزم من ذلك التشبيه، ولما كان النبي ﷺ أصح الناس اعتقادا قال: 🕮 رأيت ربي في أحسن صورة 🕮 فقال: يا محمد، بم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: لا أدري يا رب، فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي فعلمت، فقلت: يختصم الملأ الأعلى في إسباغ الوضوء على المكاره، ونقل الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وشرح الحافظ ابن رجب في رسالة تسمى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى في رسالة مستقلة.

هذا هو معنى قول المؤلف وأن النبي ﷺ قد رأى ربه فإنه مأثور عن رسول الله ﷺ صحيح رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه الحاكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس – رضي الله عنهما – ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس.

قال المؤلف –رحمه الله–: والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي ﷺ الحديث على ظاهره في إثبات الرؤية وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة؛ فالحديث يعمل على ظاهره كما جاء عن النبي ﷺ والكلام فيه بدعة، ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره، ولا نناظر فيه أحدا.

يقول: هذا الكلام يؤيد ما قاله شيخ الإسلام –رحمه الله– وما قاله ابن القيم –رحمه الله– من أن الإمام أحمد –رحمه الله– لم يقل بأن الرسول قد رأى ربه بعيني رأسه، قال: إنما قال: والنبي ﷺ قد رأى ربه، رأى ربه مجملا يعني رأى ربه بفؤاده لا بعين رأسه، وقال –رحمه الله– وليس قول ابن عباس أنه رآه نقضا لهذا ولا قوله رآه بفؤاده وقد صح عنه أنه قال: 🕮 رأيت ربي تبارك وتعالى 🕮 فكما قال المؤلف –رحمه الله– الإمام الحديث على ظاهره.

الأحاديث كلها تجرى على ظاهرها ولا يتكلم فيه، والكلام فيه بدعة، الكلام الذي يخالف قول السلف يخالف ظاهر الحديث فهو بدعة، قال: ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره، نقول: إن الرسول رأى ربه، ولكن عند التحقيق نبين أن النبي ﷺ جمعا بين النصوص أنه لم ير ربه بعيني رأسه، ولهذا قال: 🕮 نور أنى أراه 🕮 وقال: 🕮 لو كشف الحجاب لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه

بصره من خلقه ﷻ ولا نناظر فيه أحدا، لا نناظر ولا نجادل، وكما سبق أن الجدال والخصومات في الدين منهي عنها، لهذا قال الإمام –رحمه الله– لا تخاصموا ولا تجالسوا من يخاصم، نعم.

الإيمان بالميزان يوم القيامة

والإيمان بالميزان يوم القيامة كما جاء، يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة، وتوزن أعمال العباد كما جاء في الأثر، والإيمان به والتصديق به والإعراض عن من رد ذلك وترك مجادلته .

—

نعم، من أصول السنة التي بينها الإمام وقررها الإيمان بالميزان يوم القيامة كما جاء يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة، وتوزن أعمال العباد كما جاء في الأثر، والإيمان به والتصديق به والإعراض عمن رد ذلك وترك مجادلته، فمن عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالميزان، وأن الأعمال توزن والأشخاص يوزنون، فالإيمان بالميزان من عقيدة أهل السنة والجماعة وأنه ميزان حسي.

أهل السنة يؤمنون بالميزان وأنه ميزان حسي توزن فيه أعمال العباد له كفتان الكفة الواحدة أعظم من أطباق السماوات والأرض، ولهذا جاء في الحديث: 🕮 لو وضعت السماوات في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهم لا إله إلا الله 🕮 فأهل السنة يؤمنون بالميزان وأنه ميزان حسي له كفتان عظيمتان، الكفة أعظم من أطباق السماوات والأرض، وله لسان ما الذي يوزن في هذا الميزان؟ توزن الأعمال، ويوزن الأشخاص، توزن الأعمال فتكون الحسنات في كفة والسيئات في كفة، فمن ثقلت موازينه نجا وسعد، ومن خفت ميزان الحسنات وثقلت ميزان السيئات هلك، قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾ [1] **وقال تعالى:** ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا

1 - سورة القارعة آية : ٦-١١.

يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [1] **وقال سبحانه:** ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [2] .

هذه الأدلة كلها تثبت الميزان، وأن الأعمال توزن، وأن الحسنات تكون في كفة والسيئات في كفة، وأنه ميزان حسي حقيقي، وكذلك توزن الأشخاص، الأشخاص توزن، ويكون ثقل الأشخاص وخفتهم على حسب العمل، فإذا كان عمله حسنا ثقل ولو كان خفيفا، ولو كان –إيه– خفيف الوزن في الدنيا.

ثبت أن النبي ﷺ كان جالسا وحوله بعض أصحابه وأمامهم عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل، فكشفت الريح عن ساقيه، فكشفت الريح عن ساقي عبد الله بن مسعود فضحك الصحابة، فقال النبي ﷺ مم تضحكون؟ قالوا: من دقة ساقيه يا رسول الله، دقيق الساقين، فقال النبي ﷺ والذي نفسي بيده لهما في الميزان يوم القيامة أثقل من جبل أحد ساقا ابن مسعود الدقيقتان قال النبي ﷺ لهما في الميزان أثقل من جبل أحد ما الذي ثقلهما؟ العمل الصالح.

وقال –عليه الصلاة والسلام– في الحديث الصحيح: إنه يؤتى بالرجل العظيم السمين لا يزن عند الله جناح بعوضة إنه ليؤتى بالرجل العظيم السمين، لا يزن عند الله جناح بعوضة لخبث عمله، قال الله تعالى: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [3] **أول الآية:** ﴿ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا

---

1 - سورة الأعراف آية : ٨–٩.

2 - سورة المؤمنون آية : ١٠١–١٠٤.

3 - سورة الكهف آية : ١٠٥.

﴿ ١٠٠ ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ١٠١ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلًا ١٠٢ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥ ﴾ [1]

بسبب العمل السيئ.

ولهذا قال المؤلف –رحمه الله–: والإيمان بالميزان يوم القيامة هذا من أصول أهل السنة ومن معتقد أهل السنة كما جاء يعني كما جاء في الأحاديث والنصوص، كما جاء في النصوص من الكتاب والسنة، يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة، يشير للحديث حديث أبي هريرة إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، ثم قال: اقرءوا ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥ ﴾ [2] .

وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما، وتوزن أعمال العباد كما جاء في الأثر من الأحاديث الصحيحة التي وردت في إثبات الميزان كثيرة منها حديث النواس بن سمعان، يقول: الميزان بيد الرحمن، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: الميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويخفض آخرين رواه الإمام أحمد وابن أبي عاصم في السنة وغيره، ومنها حديث سلمان الفارسي، قال: "يوضع الصراط يوم القيامة وله حد كحد الموسى "، قال: ويوضع الميزان ولو وضعت في كفتيه السماوات والأرض وما فيهن لوسعتهن، فتقول الملائكة: ربنا من تزن بهذا؟ فيقول: من شئت من خلقي، فتقول الملائكة: ربنا ما عبدناك حق عبادتك.

1 - سورة الكهف آية : ٩٩-١٠٥.

2 - سورة الكهف آية : ١٠٥.

ومن الأدلة على ثبوت الميزان ما رواه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: 🕮 كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم 🕮 وهذا آخر حديث في صحيح البخاري، آخر حديث في صحيح البخاري: 🕮 كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمد سبحان الله العظيم 🕮 الشاهد: قوله: "ثقيلتان في الميزان" ففيه إثبات الوزن.

ومن الأدلة أيضا حديث البطاقة وهو حديث مشهور، ما هو حديث البطاقة؟ حديث البطاقة رواه عبد الله بن عمرو بن العاص، رواه الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من طريق الليث بن سعد، وسند الحديث صحيح، وهو حديث مشهور، وهو أرجى حديث لأهل المعاصي أرجى حديث، ونص الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ إن الله ﷻ يستخلص رجلا من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة يوقف بين يدي الله –هذا الرجل– فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر سيئات – ما شاء الله، كم سجل؟ تسعة وتسعين– وكل سجل مد البصر كلها سيئات بين يدي الله، ثم يقول الله: أتنكر من هذا شيئا تنكر السيئات، تذكرها كلها، قال: لا يا رب ما أنكر، كلها عملتها السيئات تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر كم مد البصر منك، تسع وتسعين مرة مد البصر، كلها سجلات سيئات فيقول: ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟ قال: لا يا رب، قال: أظلمتك كتبتي الحافظون، ظلموك، كتبوا عليك شيئا لم تعمله، قال: لا يا رب، فيقول الله: ألك عذر؟ ألك أو حسنة؟ تذكر، هل تذكر حسنة عملتها؟ ولو حسنة واحدة، فيبهت الرجل فيقول: لا يا رب ما أتذكر شيئا يعترف بالسيئات ولا يتذكر، فيقول الله: بلى إن لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم اليوم عليك، بلى إن لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم اليوم عليك فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فيقول الله: أحضروه، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ويش تعمل هذه؟ بطاقة صغيرة مكتوب فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فتوضح السجلات تسع وتسعين سجل في كفة، وتوضع البطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله في كفة

فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فنجا، طاشت السجلات خفت السجلات التسعة والتسعين وثقلت البطاقة ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم، أو في لفظ لا لا يثقل شيء مع بسم الله الرحمن الرحيم، فلما ثقلت البطاقة نجا.

قال الله سبحانه: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [1] فهذا أرجى حديث لأهل المعاصي، هذا فيه إثبات الميزان، لكن كيف نجا هذا الرجل؟ أليس كل مسلم له مثل هذه البطاقة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله؟ كل مسلم، كل مسلم يشهد، وكثير منهم من العصاة يعذب في النار وله هذه البطاقة، فلماذا نجا هذا الرجل دون غيره، مع أن كل شخص من المسلمين له مثل هذه البطاقة لو لم يعط له مثل هذه البطاقة ما صار مسلما.

والسبب: أن هذه البطاقة قالها هذا الرجل عن إخلاص وعن صدق وعن توبة وقد يكون قالها عند الموت عن توبة وإخلاص وصدق، فأحرقت الشبهات والشهوات، أحرقت هذه السيئات، قالها عن إخلاص وصدق، امتلأ قلبه بمحبة الله، وامتلأ قلبه بحقائق الإيمان لم يقلها عن غفلة وذهول بخلاف غيره فإنه قالها وضعف الإخلاص، ولما ضعف الإخلاص، إذا ضعف الإخلاص قال: لا إله إلا الله وضعف الإخلاص تأتي الشبهات والشهوات، فإذا قوي الإخلاص والتوحيد لا يمكن أن يصر الإنسان على معصية، لكن إذا ضعفت كلمة التوحيد جاءت الشبهات والشهوات فأصر على المعصية، ومات على الكبيرة من غير توبة، فيعذب ويكون تحت مشيئة الله.

أما إذا قالها عن إخلاص وصدق فلا يمكن أن يصر على معصية، لا يمكن أن يصر على معصية مع الإخلاص، لكن متى يصر على المعصية والكبيرة؟ إذا ضعف الإخلاص، إذا ضعف أصر على الكبيرة، فمات على الكبيرة من غير توبة فيعذب أو يعفى عنه، وهذا الرجل قالها عن إخلاص وصدق ولم يصر على كبيرة، سواء قالها عند الموت أو قبل ذلك لكن قالها عن إخلاص وصدق وتوبة فلم يصر على معصية، فلهذا طاشت السجلات وثقلت البطاقة.

1 - سورة الأعراف آية : ٨.

أما أهل البدع كالمعتزلة فإنهم خالفوا أهل السنة والجماعة في إثبات الميزان، وأنكروا الميزان، وقالوا ليس هناك ميزان حسي أبدا له كفتان، أنكروا؛ لأن المعتزلة يعتمدون على عقولهم، ولا يعتمدون على النصوص يجعلون النصوص وراءهم ظهريا، ويعتمدون على العقول، لأن المعتزلة من أصولهم: التوحيد والإيمان والمنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

وقالوا: إن التوحيد وكذلك العدل من الأصول العقلية وأن العقل أدرك ذلك قبل مجيء الشرع، ويقولون إن العقل كاف، العقل كاف الإنسان يعني في التوحيد ستروا تحته معنى باطل وهو قول نفي الصفات، وخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة، والعدل ستروا تحته التكذيب بالقدر، وقالوا: هذا معروف بالعقل، وقالوا إن العقل كاف في إقامة الحجة، وأما الكتاب والسنة فهما زائدان احتياطيان، فالكتاب والسنة بمثابة الشهود الزائدين على النصاب كما لو طلب القاضي شهودا ثم تأتي أتيت بأربعة شهود يأخذ القاضي شاهدين والباقي احتياط، وشاهدان احتياط فيذكرون الكتاب والسنة احتياطا والعقل كاف، وقالوا: مثل الكتاب والسنة بالنسبة للعقل كمثل المدد اللاحق بجيش والجيش مستغن عنه، مثل الاحتياطي، حتى غلا على المعتزلة في العقل وقالوا في قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴿١٥﴾ ﴾ [1] قالوا: الرسول العقل.

ومن هذا المبدأ أنكروا الميزان الحسي وقالوا: ليس هناك ميزان حسي أبدا وإنما النصوص التي فيها إثبات الميزان المراد بها العدل، والله لا يحتاج إلى الميزان انظر إلى عقولهم، قالوا: لا يحتاج إلى الميزان إلا البقال والفوال هو الذي يحتاج إلى ميزان يزن، أما الرب فلا يحتاج إلى ميزان، الرب يعدل، المراد بالميزان العدل هو عادل بين عباده بدون ميزان، أرأيتم كيف قابلوا النصوص بعقولهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة؟ يقولون: ما في ميزان حسي كذبوا بالنصوص التي فيها إثبات الميزان، وقالوا: المراد بالميزان العدل، وأن الله يعدل بين عباده، ولا يحتاج إلى ميزان حسي.

1 - سورة الإسراء آية : ١٥.

. . . . . .

قالوا: إن العقل يقتضي أن الرب لا يحتاج إلى ميزان، المخلوق اللي يحتاج يزن، مثل البقال والفوال، أما الرب لا يحتاج إلى ميزان، نقول: إن النصوص واضحة في هذا أنتم كذبتم النصوص الواجب للمسلم أن يسلم لله ولرسوله، يسلم للكتاب والسنة، فقولهم باطل من أبطل الباطل.

قال المؤلف –رحمه الله–: والإيمان به والتصديق به يعني يجب على المسلم الإيمان بالميزان والإيمان به يعني بالميزان والتصديق به والإعراض عمن رد ذلك، وترك مجادلته، من هو الذي رد ذلك؟

المعتزلة ردوا النصوص وترك مجادلته ما نجادله، لأن ما عنده الجدال عقيم معه، كيف نجادله الآن هو الآن رد النصوص ما تدل النصوص الآن فإذا ردها لا نجادله ولا نخاصمه، لا نخاصم ولا نجادل ولكن نبين له النصوص، فإن قبلها فالحمد لله وإن تركها فلا نجادله؛ ولهذا قال: والإعراض عمن رد ذلك وترك مجادلته، نعم.

الله يكلم العباد يوم القيامة

وأن الله يكلم العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان.

—

نعم قال: من أصول السنة الإيمان بأن الله تعالى يكلم العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان، الترجمان: الذي ينقل الكلام من لغة إلى لغة يقال له ترجمان مترجم يسمى مترجم ينقل الكلام من شخص إلى شخص هذا ترجمان، فالإمام –رحمه الله– يقول: إن من عقيدة أهل السنة والجماعة ومن أصول السنة الإيمان بأن الله يكلم العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان، ما في حاجب، وقد ورد في ذلك الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وأحمد والترمذي وابن ماجه أن النبي ﷺ قال: ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبين ترجمان ولا حجاب.

جاء في الحديث الآخر: ما منكم من أحد إلا سيحاضره الله محاضرة، يعني يخاطبه فيقول: يا فلان، أتذكر ذنب كذا، أتذكر ذنب كذا، أتذكر ذنب كذا، فيذكره ببعض غدراته، فيقول: بلى يا رب ألم تغفر لي ذلك؟ فقال: فيقول الرب – سبحانه– بلى بمغفرتي بلغت منزلتك هذه، إذن لا بد من الإيمان بأن الله يكلم العباد يوم القيامة، ليس بينهم وبينه ترجمان، يكلمهم في وقت واحد.

جاء في الحديث الآخر: إن الله ليدني العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه يستره عن الناس، يكون بينه وبين ربه، هذا من ستر الله للمؤمن فلا يفتضح، فيذكره ببعض غدراته في الدنيا ألم تفعل كذا، ألم تفعل كذا، ألم تفعل كذا، فيقول: بلى يا رب، فيقول: يا رب ألم تغفرها لي؟ فيقول الرب: بلى بمغفرتي بلغت منزلتك هذا.

وجاء في الحديث الآخر: أنه يؤتى بالرجل يوم القيامة وأنه تخرج له سيئاته ويقرر عليها فيعترف فيقول الله له: بدلوها له حسنات فتبدل حسنات فيفرح فقال: يا رب فيه سيئات ما رأيتها يريد أن تبدل حسنات، هناك سيئات ما رأيتها سيئات ما مرت، فهذا فيه إثبات أن الله تعالى يكلم المؤمنين يكلم العباد يوم القيامة، وفيه إثبات يوم القيامة إثبات البعث والجزاء والحساب وفي يوم القيامة إثبات يوم القيامة ومن كذب بالبعث أو كذب بيوم القيامة فهو كافر بنص القرآن وبالإجماع قال الله تعالى:

﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ﴾ [1] **إن الله تعالى يكلم العباد يوم القيامة ليس بينه وبينهم ترجمان.**

الترجمان: هو الذي ينقل الكلام من لغة إلى لغة، يقال: تَرْجمان في لغة بفتح التاء والجيم، والوجه الثاني: تُرْجمان بضم التاء والجيم، والوجه الثالث: تَرْجُمان، وقيل فيها أيضا وجه ثالث وهي: تُرْجَمان بضم التاء وفتح الجيم، وعلى هذا ما يغلط أحد، ما يغلط أحد تقول: تَرْجَمان، تُرْجُمان، تَرْجُمان، تُرْجَمان، ثلاث لغات مشهورة، ترجمان بفتح التاء والراء، ترجمان بضم التاء والجيم، ترجمان بفتح التاء وضم الجيم، والرابعة أيضا: إذا ثبتت ترجمان، فلا يغلط أحد، على وجه تقرأها ما تغلط: تَرْجَمان، تُرْجُمان، تَرْجُمان، تُرْجَمان، وهو الذي ينقل الكلام من لغة إلى لغة أو من شخص إلى شخص.

المعنى: أن الله تعالى يكلم العباد بدون واسطة ولا حجاب يكلمهم الله بدون واسطة بدون مترجم، لا بد من الإيمان بذلك وهذا من عقيدة أهل السنة والجماعة ومن أصول أهل السنة، نعم.

والقول يوم القيامة هذا معلوم أن إثبات البعث والجزاء والحساب يعني هذا من أصول الإيمان الستة، وأن من كذب بذلك كفر، قد أمر الله نبيه أن يقسم على البعث والساعة في ثلاثة مواضع قال –سبحانه–: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ﴾ [2] **أقسم على البعث، وكفر من أنكر البعض أنكر قال:** ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ [3] **وقال سبحانه:** ﴿ ۞ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ ﴾ [4] **يعني البعث** ﴿ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [5] **وقال**

---

1 - سورة التغابن آية : ٧.

2 - سورة التغابن آية : ٧.

3 - سورة التغابن آية : ٧.

4 - سورة يونس آية : ٥٣.

5 - سورة يونس آية : ٥٣.

. . . . . .

سبحانه: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ ﴾ [1] **ثلاثة مواضع أمر الله نبيه أن يقسم على البعث والقيامة والساعة، هذا أصل من أصول الإيمان فمن كذب بالبعث أو بالجزاء والحساب يوم القيامة أو بالجنة أو بالنار فهو كافر، لأنه مكذب لله، ومن كذب الله كفر، نعم.**

1 - سورة سبأ آية : ٣.

الإيمان بالحوض

والإيمان بالحوض وأن لرسول الله ﷺ حوضًا يوم القيامة ترد عليه أمته، عرضه مثل طوله، مسيرة شهر، آنيته كعدد نجوم السماء، على ما صحت به الأخبار من غير وجه.

—

نعم، من أصول السنة الإيمان بالحوض، وأن لرسول الله ﷺ حوضًا يوم القيامة يرد عليه أمته، عرضه مثل طوله، مسيرة شهر، عرضه مسيرة شهر وطوله مسيرة شهر، آنيته كعدد نجوم السماء، على ما صحت به الأخبار من غير وجه، فالإيمان بالحوض من عقيدة أهل السنة والجماعة ومن أصول السنة، والحوض حوض لنبينا ﷺ في موقف القيامة، يصب فيه ميزابان من نهر الكوثر من الجنة، الحوض في الأرض في موقف القيامة، والجنة فوق، تصب فيه في الحوض ميزابان من أهل الجنة، هذا الحوض كما ذكر المؤلف –رحمه الله– جاءت النصوص بوصفه:

أولًا: هذا الحوض يكون يوم القيامة في موقف القيامة.

ثانيًا: أنه ترد عليه أمته يوم القيامة للشرب.

ثالثًا: عرضه مثل طوله مسافة شهر، طوله مسافة شهر، وعرضه مسافة شهر.

رابعًا: آنيته – يعني: الكيزان الأواني التي يشرب فيها – عدد نجوم السماء، على ما صحت به الأخبار من غير وجه، وجاء أيضًا في وصفه أنه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأطيب ريحًا من المسك، وأن من شرب منه فإنه لا يظمأ حتى يدخل الجنة. نسأل الله الكريم من فضله.

وروى الشيخان البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو، قال: قال النبي ﷺ 🕮 حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبدًا 🕮 وقد جاء وصف الحوض في أحاديث كثيرة، وجاء في بعض الأحاديث بيان المسافة وأن طوله ما بين صنعاء إلى المدينة، وفي بعضها ما بين الشام إلى المدينة، وفي بعضها ما

بين جرباء إلى

.....

أذرع. اختلفت بعض المسافة طويل، وبعضها قصير، اختلف العلماء في هذا، قال بعضهم: يجمع بينهما بأن المسافة القصيرة للعرض والمسافة الطويلة للطول، وقال بعضهم: إن هذا يختلف باختلاف

السير، وأن المسافة الطويلة لقطع المسافة السريعة إذا كان للجاد في السير، والمسافة القليلة لغير الجاد في السير.

وأنكرت الخوارج والمعتزلة الحوض، أنكروا أن يكون حوض النبي ﷺ مع أن الأحاديث متواترة، وهذا من جهلهم وضلالهم، ولهذا قال العلماء ومنهم الطحاوي في عقيدته: حري بمن أنكر الحوض أن يحرم منه يوم القيامة جزاءً وعقوبة، عقوبة له، أخلِق بمن أنكره أن لا يرد عليه وقد ثبت.

إذًا الخوارج والمعتزلة هؤلاء قوم مبتدعة أنكروا الحوض، وأنكروا الميزان المعتزلة، وأنكروا الشفاعة، الشفاعة في خروج العصاة من النار، وقالوا: إنهم يجب تخليدهم في النار ولا يخرج العصاة، وهذا من جهلهم وضلالهم، مع أن النصوص في هذا متواترة، نصوص الحوض متواترة، نصوص الميزان كذلك، نصوص الشفاعة متواترة، ومع ذلك أنكرها هؤلاء لجهلهم وضلالهم.

هذا الحوض لنبينا محمد ﷺ ترد عليه أمته يوم القيامة، قال -عليه الصلاة والسلام-: «إني فرطكم على الحوض من ورد عليَّ شرب، ومن شرب لم يظمأ حتى يدخل الجنة» الفرط: هو الذي يتقدم القوم، يستقبلهم ويعد لهم الضيافة، يقول: أنا أستقبلكم أنا فرطكم أستقبلكم وأتقدمكم وأنتظر مجيئكم.

وثبت في الأحاديث الصحيحة أنه يرد على الحوض أناس من هذه الأمة قد غيروا وبدلوا فيذادون كما تذاد الإبل العطاش، قال -عليه الصلاة والسلام-: «ليردن عليَّ أناسٌ أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم» وفي لفظ: «فإذا وردوا اختلجوا دوني فأقول يا ربي أمتي أمتي» وفي لفظ: «فأقول أصحابي أصحابي» وفي لفظ: «فأقول يا رب أصيحابي أصيحابي -تصغير أصحابي- فيقال: "إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم". قال النبي ﷺ فأقول: سحقًا سحقًا لمن غير بعدي» يعني: بعدًا وبعدًا.

قال العلماء: إن هؤلاء الذين يذادون هؤلاء الذين ارتدوا عن النبي ﷺ الذين ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ وهم الأعراب، الذين لم يثبت الإيمان في قلوبهم، أما الصحابة رضوان الله عليهم الذين رسخ الإيمان في قلوبهم والذين جاهدوا مع النبي ﷺ ولازموه فثبتهم الله، ثبتهم الله، إنما هذه الردة حصلت من بعض الأعراب الذين رأوا النبي ﷺ ولم يلازموه ولم يثبت الإيمان في قلوبهم فارتدوا.

وفيه من الفوائد دليل على أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب، لأنه قال: 🕮 إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك 🕮 لو كان يعلم الغيب لعلم، وفيه الرد على الغلاة الذين عبدوا النبي ﷺ وقالوا إنه يعلم الغيب، ومن ذلك طوائف رفعوا النبي ﷺ إلى مقام العبودية، طائفة تسمى البرذوية في الهند يقولون إن الرسول يعلم الغيب، هم طائفة كفرة، قد كتب فيهم بعض الإخوان رسالة عن البرذوية، رسالة في كلية أصول الدين في بيان كفرهم وضلالهم، طائفة البرذوية يقولون إن الرسول يعلم الغيب، لو كان يعلم الغيب لعلم.

وفيه دليل على ضعف الحديث الذي ورد أن النبي ﷺ تعرض عليه أعمال أمته، فيستبشر بحسنها ويستغفر لمسيئها، هذا حديث ضعيف، عرض أعمال أمته هذا حديث ضعيف يرده هذا الحديث الصحيح، لو كان تعرض عليه أعمال أمته ولو كان يعلم الغيب لعلم هؤلاء لعلم حالهم، ولم يقل له إنك لا تدري، لا تعلم، إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فلا يعلم الغيب عليه الصلاة والسلام.

وهل الحوض خاص بنبينا ﷺ أو للأنبياء، لكل نبي حوض؟ ورد في الترمذي وغيره أن لكل نبي حوضًا ترد عليه أمته، ولكن حوض نبينا ﷺ أعظمها وأوسعها وأحلاها، وأكثرها واردًا جعلنا الله منهم بمنه وكرمه، وهذا الحوض قبل الصراط أو بعد الميزان؟ يكون الكلام في هذا إن شاء الله بعد الصلاة، وفق الله الجميع لطاعته.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأمور التي تكون يوم القيامة:

أولها: نفخ الصور، النفخ في الصور، حين يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصور نفخة الصعق والموت فيموت الناس، ثم يمكث الناس وهذا هو يوم القيامة، ابتداء يوم القيامة من النفخ في الصور، وهي نفخة، والصور قرن عظيم يلتقمه إسرافيل فينفخ فيه نفخة طويلة يطولها فيفزع الناس، أولها فزع وآخرها صعق وموت، فلا يسمع أحدٌ الصوت إلا أصغى ليتًا ورفع ليتًا هكذا يتسمع الصوت يمين وشمال، والليت صفحة العنق، فلا يزال الصوت يقوى يقوى حتى يموت الناس، فأولها فزع،

.....

وآخرها صعق وموت كما قال الله تعالى في سورة النمل: ﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [1] وفي سورة الزمر: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [2] أولها فزع وآخرها صعق وموت، الصوت لا يزال يقوى يقوى، صفارات الإنذار التي تكون في الدنيا يفزع الناس منها؛ لأنها مزعجة، الصوت قوي، فإذا قوي الصوت لو قوي مثل ما يسمع من صفارات الإنذار مئات أو آلاف ماذا يحصل للناس يموتون.

ثم يمكث الناس أربعين، وينزل الله مطرًا تنبت منه أجساد الناس، وينشئ الله الناس نشأة قوية تعادل الذرات التي استحالت، والإنسان يبلى إلا عجب الذنب، كما قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام مسلم: 📖 كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب منه خلق ابن آدم ومنه يركب 📖 رواه مسلم في صحيحه، وعجب الذنب هو العصعص، وهو آخر فقرة من العمود الفقري عظم صغير، هذا لا يبلى، وأما بقية الجسد فإنه يبلى ويستحيل ترابًا فيعيده الله خلقًا جديدًا، يعيد الله الذرات التي استحالت؛ لأن الله عالم وقادر ﴿ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ ﴾ [3] ﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤ ﴾ [4] يعيدها خلقًا جديدًا، فيكون الإنسان هو نفسه، ذاته هي هي، لكن الله ينشئه تنشئة قوية فيعاد، تعاد الذرات التي استحالت وينشأ الناس تنشئة قوية.

.....

.....

1 - سورة النمل آية : ٨٧.

2 - سورة الزمر آية : ٦٨.

3 - سورة ق آية : ٤.

4 - سورة القيامة آية : ٤.

فإذا تكامل خلقهم أذن الله لإسرافيل فنفخ في الصور النفخة الثانية، نفخة الحياة، الأولى نفخة الموت والصعق، فتعود الأرواح إلى أجسادها؛ لأن الأرواح باقية إما في نعيم أو في عذاب، روح المؤمن إذا خرجت منه تنقل إلى الجنة، تنعم ولها صلة بالجسد، وروح الكافر تنقل إلى النار ولها صلة

بالجسد، كما سبق، في الحديث: 🕊 نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعها الله إلى الجسد يوم يبعثون 🕊 تأخذ شكل طائر، فإذا أذن الله لإسرافيل بالنفخ في الصور فنفخ في الصور تطايرت الأرواح إلى أجسادها فدخلت كل روح في جسدها فيقوم الناس ينفضون التراب عن رءوسهم حفاة لا نعال عليهم، عراة لا ثياب عليهم، غرلًا غير مختونين، وأول من يكسى إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– بثياب من الجنة.

هذه الأمور التي تكون في الآخرة. أول شيء النفخ في الصور نفخة الصعق، ثم النفخة الثانية نفخة البعث، قال بعض العلماء، ثلاث نفخات، نفخة الفزع، ثم نفخة الصعق، ثم نفخة الموت، لكن هذا جاء في حديث ضعيف في سنده إسماعيل بن رافع وهو ضعيف، والصواب أنها نفختان، لكن النفخة الأولى طويلة يطولها إسرافيل، أولها فزع وآخرها موت صعق وموت، ثم النفخة الثانية والله تعالى يعيد الذرات التي استحالت.

وقال الجهم بن صفوان: إن الذي يعاد يبعثه الله شخص آخر، جسد آخر وهذا باطل؛ لأنه يلزم على قوله أن الله يعذب جسدًا لم يعصه، ولما قال الجهم بن صفوان: إن الذي يعاد جسد آخر أنكر ابن سينا البعث، بعث الأجساد، من الذي فتح له الباب؟ الجهم لما قال: إن الذي يعاد جسد آخر، قال لا ليس فيه لا يعاد الجسد إنما التي تعاد الروح، وهذا هو كفر قر هذا في رسالته الأضحوية ابن سينا، فكفر بذلك نعوذ بالله، لأن التكذيب بالبعث كفر بنص القرآن وإجماع المسلمين، كما سبقت الآيات، فمن أنكر بعث الأجساد، فهو كافر، والفلاسفة يقولون بعث الأرواح لا الأجساد فكفروا بذلك، من أنكر بعث الأجساد فهو كافر، البعث للأجساد أما الأرواح فهي باقية، الأرواح باقية إما في نعيم أو في عذاب.

فأول شيء من أمور الآخرة النفخ في الصور، نفخة الصعق ثم نفخة البعث، ثم بعث الأجساد، ثم الوقوف بين يدي الله للحساب، يقف الناس وتدنو الشمس من رءوسهم ويزاد في حرارتها حتى يلجمهم العرق على حسب الأعمال، فمنهم من يلجمه العرق إلى ركبتيه، وإلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجامًا، ومنهم من يذهب عرقه كذا مسافات في الأرض، ثم تكون الشفاعة بعدما يفزع

. . . . . .

الناس إلى الأنبياء، ويتأخر عنها أولو العزم آدم ثم نوح، ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد – عليهم الصلاة والسلام– فيشفع النبي ﷺ للناس.

هذه الشفاعة العظمى في موقف القيامة، وهي المقام المحمود الذي يغبطه فيه الأولون والآخرون، وهذه الشفاعة للمؤمن والكافر، لجميع الأمم، هي راحة الناس من الموقف، فيحاسبهم الله كلهم في وقت واحد، في وقت واحد يحاسبهم، كم البشر، ملايين، يحاسبهم الله في وقت واحد لا يلهيه شأن عن شأن لأنه الخالق – سبحانه وتعالى– أما المخلوق الضعيف فلا يستطيع أن يكلم اثنين في وقت واحد، أو ثلاثة، لكن الخالق يحاسبهم في وقت واحد، كما أنه يخلقهم ويزقهم في وقت واحد، ويفرغ منهم في قدر منتصف النهار، مقدار منتصف النهار انتهى الحساب، حتى يصل أهل الجنة إلى الجنة ويصلونها في وقت القيلولة ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ [1] **قيلولة.**

ثم بعد ذلك تتطاير الصحف، فآخذ صحيفته بيده اليمنى مستبشرًا، كل من لقيه يريه إياه، يقول ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ ﴾ [2] **كما سمعنا في الآيات في سورة الحاقة التي قرأها الإمام** ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ ﴾ [3] ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ ﴾ [4] **ظننت يعني تيقنت الظن يعني اليقين هنا** ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ ﴾ [5] ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ ﴾ [6] ﴿ فِي

---

1 - سورة الفرقان آية : ٢٤.

2 - سورة الحاقة آية : ١٩.

3 - سورة الحاقة آية : ١٩.

4 - سورة الحاقة آية : ٢٠.

5 - سورة الحاقة آية : ٢٠.

6 - سورة الحاقة آية : ٢١.

جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [1] ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [2] ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [3] **نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم.**

وأما الصنف الثاني وهم أصحاب الشمال يعطى كل واحد منهم صحيفته بيده الشمال ملوية وراء ظهره ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ ﴾ [4] **يندم أشد الندم ويقول:** ﴿ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ ﴾ [5] ﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ ﴾ [6] ﴿ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [7] ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ ﴾ [8] ﴿ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ ﴾ [9] **قال الله:** ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ﴾ [10] ﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ﴾ [11] ﴿ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾

1 - سورة الحاقة آية : ٢٢.
2 - سورة الحاقة آية : ٢٣.
3 - سورة الحاقة آية : ٢٤.
4 - سورة الحاقة آية : ٢٥.
5 - سورة الحاقة آية : ٢٥.
6 - سورة الحاقة آية : ٢٦.
7 - سورة الحاقة آية : ٢٧.
8 - سورة الحاقة آية : ٢٨.
9 - سورة الحاقة آية : ٢٩.
10 - سورة الحاقة آية : ٣٠.
11 - سورة الحاقة آية : ٣١.

.....

﴾ [1] **ما هي أعماله الخبيثة** ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ ﴾ [2] **ينكر البعث ينكر الإيمان كفر بالله، كفر بالبعث** ﴿ وَلَا تَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾ ﴾ [3] **قال الله:** ﴿ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ﴿٣٥﴾ ﴾ [4] ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ﴿٣٦﴾ ﴾ [5] ﴿ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [6] **+** [6] **+ قال تعالى:** ﴿ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ﴿١٠﴾ ﴾ [7] **فيعطى كتابه بشماله ملوية وراء ظهره، نعوذ بالله، هذا الترتيب الآن في أمور الآخرة، نفخة الصعق والموت، ثم نفخة البعث، ثم بعث الأجساد ثم الوقوف بين يدي الله للحساب، ثم أخذ الكتب بالأيمان وبالشمائل، ثم بعد ذلك الحوض على الصحيح، يرد الناس على الحوض، يردون لأن المعنى يقتضي هذا قبل الميزان.**

وقال بعض العلماء وزن الأعمال قبل الحوض، قبل الورود على الحوض، على قولين، والصواب أن الحوض قبل الميزان، لأمرين:

الأمر الأول: أن الناس يردون عطشى فيناسب ورودهم على الحوض أولًا.

والأمر الثاني: أنه ثبت في الحديث الصحيح أنه يطرد قوم ويذادون عن الحوض، ولو كان الورود على الحوض بعد الوزن لعرف الذين خفت ميزانهم أنهم لا يردون على الحوض، لعرفوا أنهم لا يردون على الحوض فلا يردون؛ لأنهم هؤلاء خفت موازينهم، فلما وردوا على الحوض وطردوا دل على أنه

---

1 - سورة الحاقة آية : ٣٢.

2 - سورة الحاقة آية : ٣٣.

3 - سورة الحاقة آية : ٣٤.

4 - سورة الحاقة آية : ٣٥.

5 - سورة الحاقة آية : ٣٦.

6 - سورة الحاقة آية : ٣٧.

7 - سورة النشقاق آية : ١٠.

قبل الميزان، ثم بعد الحوض وزن الأعمال، ثم الورود على الصراط، المرور على الصراط الذي ينصب

على متن جهنم، ثم الجنة أو النار، هذا الترتيب الصحيح، نفخة الصعق، ثم نفخة البعث، ثم البعث وهو النشر، نشر العباد، ثم الحشر، ثم الشفاعة، الشفاعة العظمى، ثم أخذ الكتاب بالأيمان وبالشمائل، ثم الورود على الحوض، ثم وزن الأعمال، ثم المرور على الصراط ثم الجنة أو النار، عشرة أشياء.

وقال بعض العلماء: وزن الأعمال قبل الورود على الحوض، والصواب كما سبق أن الحوض قبل، وقال آخرون أهل العلم الورود على الصراط قبل الحوض، قال بعض العلماء الورود على الصراط قبل الحوض، واستدلوا ببعض النصوص، أن رجلًا قال للنبي ﷺ أين أجدك يوم القيامة؟ قال: تجدني عند الحوض أو عند الميزان أو عند الصراط، اختر واحدة من هذه الثلاثة.

قال بعض العلماء إن الناس يمرون على الصراط ثم بعد تجاوز الصراط يردون على الحوض، وهذا مرجوح، الصواب أن الورود على الحوض قبل الصراط، لأنه لو كان الورود على الحوض بعد الصراط لكان الحوض بعد الصراط، والصراط منصوب على متن جهنم، والحوض يصب فيه ميزابان من نهر الجنة، فتكون النار تحول بين الميزابين اللذين يصبان في الحوض، لو كان الورود على الحوض بعد الصراط لكانت النار تحول بين الحوض وبين الميزابين اللذين يصبان فيه لأن الحوض يصب فيه ميزابان من نهر الجنة، فلو كان بعد المرور على الصراط، الصراط منصوب على متن جهنم، والحوض بعد ذلك، فتكون النار تحول بين الحوض وبين الميزابين اللذين يصبان فيه.

وقال بعض العلماء أن الحوض طويل، فالناس يمرون على الصراط ثم إذا انتهوا من الصراط ظهر لهم طرف الحوض، وقال آخرون أنهم يردون على حوض بعد الصراط وقبل الصراط، وكل هذه أقوال ضعيفة، ولأن الحوض في موقف القيامة، والصراط منصوب على متن جهنم، كان صعود من تجاوزه وصل إلى الجنة، ولا يرجع مرة أخرى إلى الموقف.

ما يمكن، الصراط صعود على متن جهنم، ولهذا من تجاوزه وصل إلى الجنة، وهناك قنطرة يحاسب فيها المؤمنون ثم يدخلون الجنة فلا يرجعون مرة أخرى إلى الحوض؛ لأن الحوض في الموقف، فدل على أن الحوض أول قبل الصراط، هذا هو الصواب في الترتيب. نعم.

الإيمان بعذاب القبر

وقال -رحمه الله تعالى-: "والإيمان بعذاب القبر وأن هذه الأمة تفتتن في قبورها وتسأل عن الإيمان والإسلام ومن ربه ومن نبيه ويأتيه منكر ونكير كيف شاء الله ﷻ وكيف أراد والإيمان به والتصديق به".

—

نعم، من أصول أهل السنة الإيمان بعذاب القبر، يعني ونعيمه، الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، هذا ما صحت به الأخبار. من أصول أهل السنة، كما قرر الإمام أحمد في هذه الرسالة، من أصول أهل السنة الإيمان بعذاب القبر، والإيمان بعذاب القبر ونعيمه مما عليه أهل السنة الإيمان بعذاب القبر ونعيمه.

وقد دلت النصوص من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ على إثبات عذاب القبر ونعيمه، من ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [1] **اليوم عند خروج الروح اليوم تجزون عذاب الهون، هذا فيه إثبات عذاب القبر، اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون، يقول: اليوم تجزون عذاب الهون هذا فتنة عذاب القبر.**

— .....

— .....

— .....

1 - سورة الأنعام آية : ٩٣.

ومن الأدلة قول الله تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ﴾ [1] **يضربون وجوههم وأدبارهم بعد متى، بعد خروج الروح، هذا عذاب، عذاب من عذاب القبر** ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ

1 - سورة الأنفال آية : ٥٠.

يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ﴾ [1] **وقال سبحانه:** ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [2] .

قيل المراد من العذاب الأدنى عذاب القبر، دون العذاب الأكبر وهو عذاب يوم القيامة، وقيل المراد بالعذاب الأدنى ما أصابهم يوم بدر، ما أصاب الكفار القتل، ما أصابهم من القتل والأسر يوم بدر، قيل هو العذاب الأدنى وقيل هو عذاب القبر.

ومن الأدلة على عذاب القبر وهو من الأدلة الصريحة الواضحة، قول الله تعالى في آل فرعون: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ ﴾ [3] **آل فرعون، ثم قال:** ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [4] **إذًا العرض هذا قبل قيام الساعة** ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ ﴾ [5] **بعدما ذكر الله قصة المؤمن من آل فرعون:**

- ١سورة الأنفال آية : ٥٠.

- ٢سورة السجدة آية : ٢١.

- ٣سورة غافر آية : ٤٦.

- ٤سورة غافر آية : ٤٦.

- ٥سورة غافر آية : ٤٦.

. . . . . .

﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [1] **فوقاه الله، يعني الرجل المؤمن من آل فرعون** ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [2] ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا

- ١سورة غافر آية : ٤٥.

- ٢سورة غافر آية : ٤٥.

غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ [1] **متى يكون هذا العرض؟ في القبر، الدليل أنه قال بعدها:** ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [2] **إذًا العرض هذا قبل قيام الساعة، العرض قبل قيام الساعة، النار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا، ويوم تقوم الساعة يقال لهم أدخلوا آل فرعون أشد العذاب، هذا صريح في إثبات عذاب القبر، وأنهم يعذبون غدوًّا وعشيًّا.**

ومن الأدلة أيضًا على نعيم القبر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [3] ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [4] ﴿ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [5] **هذه البشارة، يبشر المؤمن بثلاث بشارات، عند خروج الروح، ألا تخافوا، تبشرهم الملائكة تتنزل عليهم، ألا تخافوا، لا تخافوا من المستقبل، لا تخافوا من أهوال يوم القيامة، لا تخافوا من الشدائد، لا تخافوا من عذاب القبر، لا تخافوا من عذاب النار، تؤمن روعهم الملائكة، من هم هؤلاء؟** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ [6] **يعني قالوا ربنا إلهنا ومعبودنا**

- ١سورة غافر آية : ٤٦.
- ٢سورة غافر آية : ٤٦.
- ٣سورة فصلت آية : ٣٠.
- ٤سورة فصلت آية : ٣١.
- ٥سورة فصلت آية : ٣٢.
- ٦سورة فصلت آية : ٣٠.

.....

بالحق هو الله ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَقَـٰمُواْ ﴾ [1] بالعمل، هذا جزاؤهم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ [2] يعني معبودنا وإلهنا هو الله، ثم استقاموا بالعمل ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ ﴾ [3] هذه البشارة الأولى، لا تخافوا من المستقبل، من عذاب القبر، ولا من عذاب النار، ولا من الأهوال الشديدة يوم القيامة، ولا من شدائد يوم القيامة.

البشارة الثانية: ﴿ وَلَا تَحۡزَنُواْ ﴾ [4] على ما خلفتم من أموال وأولاد فنحن نخلفكم فيه.

والبشارة الثالثة: ﴿ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [5] هذا فيه إثبات عذاب القبر ونعيمه، هذا في القرآن، وفي السنة أيضًا الأحاديث كثيرة في هذا، منها في الصحيحين وفي غيرهما، من الحديث المشهور الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت: دخلت عليَّ عجوزان من عجز يهود المدينة، فقالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، قالت: فكذبتهما – عائشة، قبل أن تعلم – فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما، فخرجتا – العجوزان – من عندي، ودخل عليَّ رسول الله ﷺ فقلت له: يا رسول الله، إن عجوزين من عجز يهود المدينة دخلتا عليَّ فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فقال: صدقتا، إنهم يعذبون عذابًا تسمعه البهائم، قالت عائشة: فما رأيته، يعني النبي ﷺ بعد صلى في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر .

- ١سورة فصلت آية : ٣٠.

- ٢سورة فصلت آية : ٣٠.

- ٣سورة فصلت آية : ٣٠.

- ٤سورة فصلت آية : ٣٠.

- ٥سورة فصلت آية : ٣٠.

ومن الأدلة ما ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ قال: – في الحديث الصحيح في الصحيحين وغيرهما –: 🕮 إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال 🕮 وهذا حديث ثابت في الصحيحين وغيرهما، أن النبي ﷺ أمر أن يُتعوذ في التشهد الأخير من أربع، إذا تشهد أحدكم وصلى على النبي ﷺ قال: فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال، وهذا سنة عند جمهور العلماء، استعاذ من هذه الأربع، سنة مستحبة مؤكدة، سنة مؤكدة، والواجب التشهد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله اللهم صل على محمد، هذا الواجب، وأما الدعاء فهو مستحب.

وذهب بعض العلماء، كطاوس بن كيسان اليماني، من التابعين إلى وجوب التعوذ بالله من هذه الأربع، قال يجب على كل مصل أن يتعوذ بالله من هذه الأربع، وثبت عنه طاوس أنه قال لابنه مرة لما صلى: هل استعذت بالله من أربع؟ قال: لا، قال: أعد صلاتك، أمره أن يعيد الصلاة، فدل على أنه يرى وجوب التعوذ بالله من هذه الأربع، ولكن جمهور العلماء على أنه ليس بواجب وإنما مستحب، والشاهد قوله: اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، هذا فيه إثبات، من عذاب جهنم ومن عذاب القبر، إثبات عذاب القبر.

ومن ذلك حديث البراء بن عازب المشهور الطويل قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، جنازة رجل من الأنصار، قال: فانتهينا إلى القبر ولما يلحد له، فجلس النبي ﷺ وجلسنا حوله، وكأن على رءوسنا الطير وفي يده عود ينكت به الأرض، فرفع رأسه فقال: 🕮 استعيذوا بالله من عذاب القبر، – مرتين أو ثلاثًا، هذا دليل على ثبوت عذاب القبر، ثم قال: – إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا عند رأسه، فيقول – يعني ملك الموت –: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان.

قال: فتخرج – يعني الروح – تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء – القطرة من فم القربة، السقاء، – فيأخذها يعني ملك الموت، فإذا أخذها لم يدعوها – يعني الملائكة الذين يعاونونه – في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط – في بعض ألفاظ الحديث: "يؤتى بحنوط من حنوط الجنة وكفن من أكفان الجنة" – ويخرج منها – يعني من الروح – كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها – يعني إلى السماء – فلا يمرون – يعني – بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم، فيشيعها بكل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى يؤتى بها إلى السماء السابعة فيقول الله ﷻ اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى.

قال: فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان له: وما علمك؟ – يعني وما علمك بذلك – فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابًا إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره، قال: ويأتي رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي .

هذا فيه إثبات نعيم القبر، وفيه إثبات السؤال، وأن هذه الأمة تفتن في قبورها، يسأل عن ربه وعن دينه، وعن نبيه، قال: وإن العبد الكافر – وفي لفظ الفاجر – إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح – كفن أسود – فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتتفرق في جسده فينتزعها – يعني ملك الموت – كما ينتزع السفود من الصوف المبلول – الشوك من الصوف المبلول من يستطيع يستخرجه – فيأخذها

فإذا أخذها – يعني ملك الموت – لم يدعوها في يده طرفة عين – يعني الملائكة الذين معه – حتى يجعلوها في تلك المسوح الكفن، ويخرج منها – من هذه الروح – كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض – رائحة خبيثة – فيصعدون بها – يعني هذه الروح – فلا يمرون بها على ملإ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى يُنتهى بها إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له.

ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ [1] فيقول الله ﷻ اكتبوا كتابه في سجين – في الأرض السفلى – فتطرح روحه طرحًا، ثم قرأ رسول الله ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [2] فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ها ها لا أدري، فقولان: له ما دينك؟ فيقول: ها ها لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: ها ها لا أدري، فينادي منادٍ من السماء أن كذب فافرشوا له من النار وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول: من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث فيقول: رب لا تقم الساعة .

هذا الحديث رواه الإمام أحمد في المسند وابنه عبد الله في السنة، وأبو داود، وسنده حسن، هذا الحديث فيه إثبات عذاب القبر ونعيمه، وفيه إثبات الفتنة في القبر، سؤال منكر ونكير، منكر ونكير

- ١سورة الأعراف آية : ٤٠.

- ٢سورة الحج آية : ٣١.

ملكان، يقال لأحدهما منكر والثاني نكير، هذا يدل لما قاله المؤلف وهو الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وأن هذه الأمة تفتن في قبورها، تفتن يعني تسأل، الفتنة هي السؤال، تختبر وتمتحن، ويسأل عن

الإسلام وعن الإيمان، ما دينك يقال له ما دينك، ومن ربك ومن نبيك، فيثبت الله المؤمن ويضل الله الكافر والفاجر.

فلا بد من الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، ولا بد من الإيمان بفتنة القبر وهي سؤال منكر ونكير، ولهذا قال المؤلف: ويأتيه منكر ونكير، منكر ملك ونكير ملك آخر، وفي لفظ الحديث: ويأتيه ملكان يقال لأحدهما المنكر ويقال للآخر النكير، وفي حديث آخر: 🕮 ويأتيه ملكان أزرقان أسودان فيسألانه من ربك وما دينك 🕮 .

والمؤلف الإمام أحمد –رحمه الله– قال: ويأتيه منكر ونكير كيف شاء وكيف أراد، يعني لا نسأل عن الكيفية، كيف شاء، يعني كيف شاء الله، وكيف أراد يعني على أي طريقة أراد الله سبحانه وتعالى، فلا بد من الإيمان بذلك، يجب اعتقاد ذلك والإيمان به، ولهذا قال الطحاوي –رحمه الله– في عقيدته، وشارح الطحاوية ابن أبي العز: وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلًا، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا يتكلم في كيفيته.

إذًا تواترت الأخبار، الأخبار متواترة، فمن أنكر المتواتر والمعلوم من الدين بالضرورة، بغير شبهة، كفر، وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلًا، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا يتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوفٌ على كيفيته، ما نستطيع أن نعرف، ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، ما يستطيع الإنسان أن يعرف الكيفية.

يقول شارح الطحاوية: والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكن يأتي بما تحار فيه العقول، يعني الشريعة ما تأتي بشيء تنكره العقول وتحيله، لكن الشريعة تأتي بشيء تتحير فيه العقول ولا تدركه على انفراده، الشريعة لا تأتي بشيء تنكره العقول وتنفيه، لكن تأتي بشيء تتحير فيه العقول ولا تدركه على انفراده، وهذا هو معنى قول العلماء: الشريعة تأتي بمحاراة العقول، لا بمحالاتها، الشريعة تأتي بأيش، تأتي بمحاراة العقول، لا بمحالاتها، يعني الشريعة تأتي بما تتحير فيه العقول، ولا تدركه على انفرادها، ولكن لا تأتي بشيء تحيله العقول وتنكره، فالعقل الصحيح الصريح يوافق النقل الصحيح.

ولهذا ألف أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– كتابا عظيما سماه "موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول"، وبين أن العقل لا يخالف النقل، سماه بعض العلماء كتاب العقل والنقل، يعني أنه إذا كان أن لا يمكن أن يتعارض نقل صحيح وعقل صريح أبدا، وإذا وجد أن العقل يخالف النص فهذا لأحد أمرين: إما أن النقل غير صحيح، ما صح، حديث ضعيف، أو أن العقل غير صريح فيه شبهة وشهوة، العقل الصريح هو السالم من الشبهات والشهوات، إما أن العقل ليس بصريح، بل هو أيش عنده شبهات وشهوات، أو إن العقل صريح ولكن النقل غير صحيح، أما نقلٌ صحيح وعقل صريح فلا يمكن أن يتعارضا أبدًا، لا يمكن أن يتعارضا، ولهذا اسم الكتاب عند شيخ الإسلام "موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول"، فلا بد من الإيمان بعذاب القبر ونعيمه. وكذلك الإيمان بضمة القبر، ثبت أن للقبر ضمة، قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: 📖 إن للقبر ضمة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ الذي اهتز له عرش الرحمن 📖 قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح لما مات سعد بن معاذ: 📖 اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ 📖 ومع ذلك ما سلم من الضمة، ضمه القبر، ضمة في أول ما + تضمه ثم يفرج الله له، للقبر ضمة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ.

عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وأن العذاب يكون للروح والجسد، الروح تعذب وتنعم مفردة ومتصلة بالجسد، روح المؤمن تنعم في الجنة وحدها، روح المؤمن هي طائر +، ولا صلة لها بالجسد، لأن الروح سريعة الطيران، بسرعة تذهب وتأتي تطير، ولهذا، النائم تجد روحه خرجت لكن مجرد إذا ضربت رجله جاءت من بعيد، وكذلك الكافر تعذب روحه في النار ولا صلة بالجسد، والجسد يبلى والروح باقية في نعيم أو في عذاب.

وذهب المعتزلة إلى أن العذاب والنعيم يكون للروح، قالوا أما الجسد فلا يعذب ولا ينعم، وهذا باطل، أنكروا عذاب القبر ونعيمه للجسد، قالوا كيف، وأنكروا السؤال، وأنكروا تضييق القبر وتوسيعه المؤمن، ثبت في الأحاديث أن المؤمن يوسع له في قبره مد بصره، ويفتح له باب إلى الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها، والكافر يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويفتح له باب إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها.

أنكر العقلانيون، أنكروا عذاب القبر ونعيمه، قالوا كيف، ما يعذب في القبر، ما يعذب ولا ينعم، قالوا لو فتحنا القبر ما وجدنا فيه، ما وجدنا فيه نارًا تشتعل، ولا وجدنا الميت يأكل ولا يشرب ولا يأتيه نعيم ولا شيء، لا يأتيه شيء من ثمر الجنة ولا شيء، وقالوا كيف ينعم هذا ويعذب هذا، ولو فتحنا القبر ما وجدنا لا عذابا ولا نعيما، ما وجدنا نارا ولا شيء، وكيف يعذب من صلب على خشبة، وكيف يعذب وينعم من أكلته الطيور أو أكلته السباع ومن أكلته الحيتان، والمقبرة التي زرعت فصارت حبوبا وثمارا كيف يعذب وكيف ينعم؟

نقول لهم: أمور الآخرة، هذه أمور الآخرة لا تعلمون كيفيتها، لا تدركون كنهها ولا كيفيتها، الواجب على المسلم أن يسلم، هذه أمور الغيب يسلم لها، لا نعلم الكيفية والكنه، فالميت ينعم ويعذب لأنه في البرزخ، لكن أنت لست في البرزخ، أنت لو كشفت عن قبر ما ووضعت يدك ما أحسست بذلك لأنك في الدنيا لكن هو يحس، أمور الآخرة لا نعلم كيفيتها، الواجب التسليم، يجب على المؤمن أن يسلم لله ولرسوله، ويؤمن بعذاب القبر ونعيمه، فالميت يناله العذاب عذاب القبر ونعيمه، حتى ولو كان مصلوبا على خشبة، حتى ولو غرق في البحار، حتى ولو أكلته السباع، ولو أكلته الحوت، والحوت أكله يناله ما قدر له، يناله سؤال منكر ونكير، ويناله العذاب والنعيم وتناله ضمة القبر، لكن الله أعلم بكيفيتها ما نكيف لكن نؤمن بذلك.

كل من مات، لا بد أن يسأل عن ربه وعن دينه وعن نبيه، ولا بد أن يعذب أو ينعم، ويضيق عليه قبره أو يوسع له قبره، ولو كان مصلوبًا على خشبة، ولو أكلته السباع، ولو أكلته الحيتان، يناله ما قدر له من النعيم والعذاب والسؤال وضمة القبر، وسؤال منكر ونكير.

هذا هو الصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة، قال -عليه الصلاة والسلام-: «لولا ألا تدافعوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع» يعني لولا أن لا تدافعوا، من رحمة الله أن الإنسان لا يسمع أصوات المعذبين وإلا لما قر له قرار، ولما عاش الناس، ولهذا كما جاء في الحديث: «أن المعذب في قبره يضرب، يضربه الملكان ضربة يصيح منها صيحة يسمعها كل شيء إلا الثقلين» إلا الجن والإنس، إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق، ولما عاش بعدها، ولو كنا نسمع

أصوات المعذبين هل تقر للناس قرار، بكاءهم وصياحهم وصراخهم، ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: لولا ألا تدافعوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع .

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– يقول للجيش من الجيوش التي تربي الخيول وتهيأها وتعدها للجهاد، لأن الناس ما كان عندهم المخترعات الحديثة، ما عندهم صواريخ ولا عندهم سيارات ولا طائرات، السلاح ما هو، الحرب بالسلاح ووسيلة النقل هي الخيول، الخيل المضمر هو الخيل تعد وتهيأ، الخيل المعدة للجهاد تضمر، يعني تحبس في مكان أربعين يومًا وتطعم طعاما خاصا، وتهيأ فيخرج منها العرق ويزول منها الضخامة، وتخرج بعد المدة نقية قوية مفتولة الساعدين قوية، عندها استعداد للجهاد والركوب، وكذلك إذا مرضت يعالجونها، يعالجونها بالإسهال، فكان شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– يقول إذا أصاب يعني الخيول ألم في بطونها: ائتوا بها إلى قبور الرافضة أو قبور اليهود، فيأتون بها فتسمع أصوات المعذبين فيخرج منها إسهال، تسمع أصوات المعذبين فيخرج من بطونها الإسهال فيكون هذا فيه علاج لها، ينزل ما في بطنها بسبب سماعها لأصوات المعذبين، قبور الرافضة وقبور اليهود، يقول الشيخ: ائتوا بها إلى قبور الرافضة وقبور اليهود تسمع المعذبين، فيخرج منها يعني الروث من بطنها ويكون هذا فيه علاج وشفاء لها.

وفق الله الجميع لطاعته وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

والآن يأتي دور الأسئلة.

أحسن الله إليكم، هذا سائل يسأل يقول القدرية ينكرون علم الله، فهل يلزم من ذلك أنهم ينكرون أن الله خلق أفعال العباد – فهل يلزم إيش – فهل يلزم من ذلك أنهم ينكرون أن الله خلق أفعال العباد؟

لأ، القدرية المتوسطون وهم القدرية المجوسية، يقولون إن الله خلق كل شيء إلا أفعال العباد، فالعباد هم الذين خلقوها، هم يقولون: إن الله خلق الإنسان وأعطاه القوى، لكن الإنسان هو الذي خلق فعله خيرا أو شرا طاعة ومعصية، فرارًا من القول بأن الله خلق المعاصي وعذب عليها حتى لا يكون الله ظالما+، هم يعترفون بأن الله خلق الإنسان وأعطاه القوى لكن يقولون هو الذي خلق فعله،

ولهذا **********يوجبون على الله أن يثيب المطيع لأنهم عندهم أصل من أصولهم إنفاذ الوعيد، يوجبون على الله

أن يثيب المطيع، وأن يعاقب العاصي؛ لأنه هو الذي خلق فعله، فيجب على الله أن يثيب المطيع، كما يستحق الثواب على الله كما يستحق الأجير أجرته، ويجب عليه أن ينفذ الوعيد في العاصي وليس له أن يعفوا عنه، هكذا هم والمعتزلة، لأنه هو الذي خلق فعله، خلق فعله يعني يستحق الأجر يجب أن يعطى أجره، هكذا يوجبون على الله، ويجب أن يعاقب العاصي وليس له أن يعفوا عنه تعالى الله عما يقولون. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول السائل: قال المؤلف – رحمه الله: وليس في السنة قياس، أليس قياس الأولى من القياس العقلي وقد أثبته المحققون في صفات الله؟

بلى، القياس، ليس في السنة قياسٌ لا يستدل إلى نص، قياس في العقول يعني، لا يقيس الإنسان بعقله، أما قياس الأولى أو قياس أنا بينت هذا في أثناء هذا، قلت: إن القياس الشرعي لا يكون في هذا؛ لأنه مستند إلى الشرع، المراد القياس المستند إلى العقل المجرد. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول السائل: ما معنى قول المؤلف: ترك الجلوس مع أهل الأهواء؟

يعني ترك الجلوس مع أهل البدع، أهل الأهواء هم أهل البدع، أن لا تجالس أهل البدع لأنهم يضرونك يشبهون عليك يلبسون عليك، قد يلبسون عليك ويوردون عليك شبهة، ولا تستطيع ردها، ولهذا كما سمع عن بعض السلف لما قال له بعض أهل البدع كما مر أيوب السختياني، قالوا: كلمه كلمة، قال ولا نصف كلمة، ولا نصف كلمة، ما يريد أن يتكلم مع أهل البدع، قد تكون هذه الكلمة اللي يكلمه فيها شبهة، فتتمكن من نفسه ولا يستطيع ردها، فلا تجالس أهل الأهواء، أهل الأهواء أهل البدع. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول السائل: يجب علينا أن نؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره من الله، فكيف تفسر قول الله –عز وجل: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ﴾ [1] ؟

[1] - ١سورة النساء آية : ٧٩.

ما أصابك من حسنة فمن الله يعني فبفضل الله وتوفيقه، وما أصابك سيئة فبسبب ذنوبك فبسبب ذنوب كسبتها، والله تعالى قدر الجميع، ولهذا قال بعدها: ﴿ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ ﴾ [1] ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ﴾ [2] **ثم قال بعدها:** ﴿ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثًا ٧٨ ﴾ [3] **وقال:** ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ ﴾ [4] **نعم.**

أحسن الله إليكم، يقول السائل هل الأشعري معتزلي، والعكس؟

لأ، الأشعري له مذهب والمعتزلي له مذهب، مذهب المعتزلة ينكرون جميع الصفات، ولا يثبتون إلا الأسماء، يقولون مذهبهم أن إثبات أسماء الله لكن بدون معاني، والرحمن بدون رحمة، عليم بلا علم قدير بلا قدرة، سميع بلا سمع بصير بلا بصر، وأما الأشاعرة فهم يثبتون الأسماء ويثبتون سبع صفات، الحياة والكلام والبصر والسمع والعلم والقدرة والإرادة، والباقي يئولونه، ومنهم من يثبت عشرين صفة، ومنهم من يثبت أربعين، لكن المشهور عنهم سبع صفات الحياة والكلام، والبصر، والسمع والعلم والقدرة والإرادة، هذا في الصفات، وفي القدر الأشعرية جبرية، والمعتزلة قدرية، نعم فتجد يقال الأشاعرة ينكرون الأسباب مثل الجهمية، وأما المعتزلة فهم يعتمدون على الأسباب ضد الأشعرية، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول السائل: من الذي قال إن الكلام هو حروف وألفاظ؟

.....

حروف وألفاظ ومعاني، أهل السنة والجماعة يقولون الكلام: حروف وألفاظ ومعاني، الحروف والألفاظ واحد، حروف ومعاني، شيخ الإسلام يقول في العقيدة الواسطية: وكلام الله، والقرآن كلام

- ١سورة النساء آية : ٧٨.

- ٢سورة النساء آية : ٧٩.

- ٣سورة النساء آية : ٧٨.

- ٤سورة الحديد آية : ٢٢.

الله، حروفه ومعانيه، الحروف هي الألفاظ، ليس كلام الله الحروف دون المعاني كما يقوله أبو المعالي الجويني، ولا المعاني دون الحروف كما يقوله الأشاعرة.

أحسن الله إليكم، هذا السائل يسأل عن قول النصارى في عيسى ابن مريم؟

نعم، النصارى يقولون عيسى ابن الله، جعلوه جزء من الله، تعالى الله عما يقولون، غلوا في عيسى حتى رفعوه من مقام العبودية والنبوة إلى مقام الألوهية، فقالوا عيسى ابن الله، وقالوا فسروا قوله تعالى: ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ ﴾ [1] قالوا هو نفس الكلمة، هو جزء من الله، وأما أهل السنة فيقولون عيسى كلمة الله يعني مخلوق بالكلمة خلقه الله بكلمة كن. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول السائل: إن تخلل حياة الصحابي ردة هل يعتبر صحابيا؟

إذا مات على الإسلام نعم، إذا مات على الإسلام فإنه لا يضره هذه الردة، وكذلك الإنسان إذا تخلل عمله ردة ثم تاب ومات على الإسلام لا يبطل عمله، يحرزه بتوبته، أما إذا مات على الكفر والعياذ بالله فإنه تبطل أعماله كلها، لكن إذا تاب الله عليه وتاب ومات على الإسلام بقيت أعماله، أحرزها، قال الله تعالى في كتابه العظيم: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ [2]

- ١سورة النساء آية : ١٧١.

- ٢سورة البقرة آية : ٢١٧.

فاشترط لحبوط العمل الموت على الكفر، وقال – سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٥ ﴾ [1] نعم.

أحسن الله إليكم، هذا سائل من فرنسا يقول: جاء في الحديث 🕋 أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًّا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه 🕋 ما صحة هذا الحديث، وهل ترك الجدال في أمور الدين ولو كان الحق معك يدخل في مفهوم هذا الحديث؟

نعم، الحديث صحيح، أنا زعيم يعني كفيل، كفيل وضامن ببيت في الجنة في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًّا، ترك المراء الجدال في الدين، ولو كان على حق؛ لأن الجدال قد يفضي به إلى مثلًا إلى ما لا تحمد عقباه، وأقل ما فيه أن تماري صاحبك وتغضبه، ويكون حزازات في النفوس، وإحن وضغائن، فترك المراء مطلوب، ترك المراء والجدال مطلوب، فلا ينبغي للإنسان أن يماري، ومن ذلك قول الله تعالى في الحج: ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ ﴾ [2] الجدال هو المراء. قيل: أن تماري صاحبك حتى تغضبه. نعم.

أحسن الله إليكم، هذا السائل يقول: ما المقصود بقوله: ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله، فقد كفي ذلك وأحكم له؟

نعم، ومن لم يبلغ تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك يعني عليه أن يسلم لما بلغ تفسير الحديث ولم يبلغه عقله يسلم لله ولرسوله، وقد كفي ذلك، فسرت الأحاديث فسرت، فسرها النبي ﷺ وبين العلماء معانيها فهي معلومة لغيرك إذا كنت أنت لا تعلمها فيعلمها غيرك، فأنت مكفي،

- ١سورة المائدة آية : ٥.

- ٢سورة البقرة آية : ١٩٧.

مكفي عليك أن تسلم وتؤمن تقول: آمنت بالله، وبما جاء عن الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن

.....

رسول الله، كما روي هذا عن الإمام الشافعي أنه قال: آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله عليه الصلاة والسلام. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول السائل: هل نكفر الأشاعرة بسبب تذبذبهم بين أهل السنة والمعتزلة؟

لأ، الأشاعرة ما كفرهم العلماء؛ لأنهم مبتدعة لأنهم متأولون، فرق بين الجاحد والمتأول، الجاحد الذي يجحد كافر، شخص يقول يجحد ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝ ﴾ [1] ينكر، يقول: الرب لم يستو على العرش، هذا كافر، لماذا؟ لأنه كذب الله ومن كذب الله كفر، لكن شخص يقول الرحمن على العرش استوى على العين والرأس، هذا كلام الله أؤمن به، لكن معنى استوى، استولي، لأنه لا يليق بالله أن يستوي، شبهة، هذا ما يكفر؛ لأنه متأول هذا، متأول شبهة حصلت له، يقول: لا أنا أؤمن بكلام الله لكن استوى ما يليق بالله أن يستوي، معناه استولى لأنه إذا استوى شابه المخلوق، شبهة، هذا مبتدع لكن ما يكفر، لكن الأول يقول ينكر الاستواء يقول لا ما استوى على العرش، هذا كافر لأنه مكذب لله، كذب القرآن ومن كذب الله كفر، كذلك الأشاعرة متأولون، الأشاعرة متأولون لهم شبهة، والمتأول لا يكفر. نعم.

أحسن الله إليك، يقول: هل ثبت أن أبا الحسن الأشعري رجع عن قوله أم لا وهل ترحم عليه شيخ الإسلام رحمه الله؟

نعم، ثبت أن أبا الحسن الأشعري –رحمه الله– رجع عن معتقد الأشاعرة، وأبو الحسن الأشعري له أطوار، كان في الأول على مذهب ابن كلَّاب، كان على مذهب المعتزلة، جالس المعتزلية مدة طويلة يقال ما يقرب من أربعين سنة، ثم أعلن رجوعه، وجلس على منبر الجامع، وقال لهم: إني راجع عن مذهبي وإني منخلع من الأقوال والآراء التي قلتها كما أخلع هذا الثوب، وخلع ثوبًا عليه، ثم صار على مذهب ابن كلاب، وهو إثبات الصفات الذاتية، وتأويل الصفات الفعلية، ثم تحول إلى مذهب أهل السنة والجماعة في كتابه الإبانة آخر ما كتب كتاب "الإبانة في أصول الديانة" وقال إنه على معتقد الإمام أحمد بن حنبل، وقال إنه وأثنى على الإمام أحمد وقال: إنه الإمام الكبير الإمام المبجل والإمام المفخم، رحمه الله ورضي عنه نحن على مذهبه في كذا وكذا وكذا، في كتابه الإبانة في أصول الديانة.

[1] - ١سورة طه آية : ٥.

لكن بقيت عليه أشياء يسيرة، أشياء يسيرة بقيت عليه، بسبب طول مكثه في المذهب الأول، أشياء يسيرة، وإلا في الجملة رجع إلى معتقد أهل السنة والجماعة لكن أتباعه بعضهم ما رجعوا استمروا على المذهب السابق. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول السائل: لو ترشدونا إلى أفضل الكتب في أصول المعتزلة والأشاعرة والجهمية؟

ما ننصحك بأن تذهب إلى أصول الأشاعرة والمعتزلة، لماذا؟ لا تقرأ فيها أصلًا ننصحك بكتب أهل السنة والجماعة، أصول المعتزلة معروفة في كتب المعتزلة، وكتب الأشاعرة تجدها في المكتبات موجودة، تجد في بعض المكتبات في دواليب خاصة، المعتزلة لهم أصولهم الخمسة، والقاضي عبد الجبار المعتزلي معروف، فلا ننصحك أن يكفي أن تعرف عن المعتزلة من كتب أهل السنة والجماعة حينما يردون عليهم ويبينون مذاهبم الباطلة، فلا ننصحه يرجع إلى كتبهم إلا إنسان طالب علم، أو عالم من أهل العلم، يريد أن يرد عليهم لا بأس يرجع إلى كتبهم، أما إنسان طالب علم يذهب إلى كتب الأشاعرة وكتب المعتزلة، لا، قد تزل وتضل، قد يلبِّسون عليك تقرأ شبههم ولا تستطيع فهم الرد عليهم، أو لا تجد الرد عليهم، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول السائل: ما هي الكتب التي تنصحونا بها فيما يتعلق بسيرة الصحابة رضي الله عنهم؟

سيرة الصحابة رضوان الله عليهم تأخذها من القرآن ومن السنة، من القرآن الكريم الله تعالى ذكر سيرهم، قال: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [1] ترجع

- ١سورة الفتح آية : ٢٩.

. . . . . .

إلى سيرهم في كتب السنة في الأحاديث في الصحيحين في البخاري ومسلم، ذكر فيها مناقب الصحابة، مناقب الصديق، مناقب عمر، مناقب عثمان، مناقب علي رضي الله عنه.

وكذلك أيضًا في مسند الإمام أحمد وفي السنن الأربع، وكذلك في كتب السير، سيرة ابن هشام، من أمثل ما كتب في هذا، وكذلك أيضًا البداية والنهاية لابن كثير، فيها ذكر سير الصحابة، وكذلك العواصم من القواصم، لابن عربي، كتاب جيد، ذكر فيه ما حصل للصحابة، وكذلك مختصر السيرة، مختصر سيرة النبي ﷺ للإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كتاب عظيم في السيرة، وفي سيرة النبي ﷺ وأصحابه، وكذلك مختصر السيرة لابنه عبد الله وغير ذلك. وفق الله الجميع لطاعته وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

الإيمان بشفاعة النبي ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال -رحمه الله تعالى-: "والإيمان بشفاعة النبي ﷺ وبقوم يُخرَجون من النار بعدما احترقوا وصاروا فحمًا فيؤمر بهم إلى نهر على باب الجنة كما جاء في الأثر كيف شاء الله وكما شاء، إنما هو الإيمان به والتصديق به".

—

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وإمامنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين، أما بعد.

قال الإمام أحمد -رحمه الله- في رسالة أصول السنة والإيمان بشفاعة النبي ﷺ يعني ومن السنة، ومن أصول السنة عند أهل السنة الإيمان بشفاعة النبي ﷺ وشفاعة النبي ﷺ كما سبق أنواع له ثلاث شفاعات اختص بها، وثلاث شفاعات شاركه فيها غيره.

فالشفاعات الخاصة بالنبي ﷺ أولها الشفاعة العظمى التي تكون في موقف القيامة، والتي يتأخر عنها أولو العزم، والتي يموج الناس فيها بعضهم ببعض، وهي عامة للمؤمن والكافر لإراحة أهل الموقف، لإراحة أهل الموقف حتى يحاسبهم الله، هذه هي الشفاعة العظمى خاصة بنبينا ﷺ وهي التي المقام المحمود التي يغبطه فيها الأولون والآخرون، وهي المذكورة في قول الله تعالى:

﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [1] ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠ ﴾ [2] .

﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [3] **هذا هو المقام المحمود، وذلك أن الناس يقفون بين يدي الله للحساب حفاة عراة غرلًا وتدنو الشمس من الرءوس ويزاد في حرارتها، ويبلغ الناس من الكرب والهم والغم ما الله به عليم، فيموج الناس بعضهم في بعض ويفزعون إلى الأنبياء يطلبون منهم الشفاعة، والشفاعة من الحي الحاضر القادر لا بأس بها، بخلاف الشفاعة من الميت أو الغائب فلا، ما يطلب من الميت شفاعة، تقول يا فلان اشفع لي، أو غائب لا يستطيع، هذا شرك، لكن الشفاعة من الحي الحاضر القادر لا بأس.**

وهذه الشفاعة، يطلب الناس من الأنبياء أن يدعوا الله وأن يسألوا الله وأن يشفع لهم عند الله أن يحاسبهم، لكن يتأخر عنها أولو العزم، كما سبق في حديث الشفاعة، وكما هو مذكور في حديث الشفاعة الطويل، مذكور في الصحيحين وفي غيرهما، وأن الناس يأتون أولًا آدم فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه وأسكنك جنته وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يحيلنا من هذا الموقف، ألا ترى إلى ما نحن فيه، فيعتذر آدم فيقول: إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني أكلت من الشجرة التي نُهيت عنها، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح، فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض.

فيأتون نوحا، فيقولون: يا نوح أنت أول رسول بعثه الله إلى الأرض، وسماك الله عبدًا شكورًا، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى ما بلغنا، فيعتذر نوح فيقول: إن ربي غضب اليوم غضبًا لم

- ١سورة الإسراء آية : ٧٩.

- ٢سورة الإسراء آية : ٨٠.

- ٣سورة الإسراء آية : ٧٩.

يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني دعوت على أهل الأرض دعوة أغرقتهم،

نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم فإنه خليل الرحمن، فيذهبون إلى إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – فيقولون: يا إبراهيم أنت خليل الرحمن، اتخذك الله خليلًا، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى ما بلغنا، فيعتذر إبراهيم، فيقول إبراهيم: إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني كذبت في الإسلام ثلاث كذبات.

هذه الكذبات يجادل بها عن دين الله، هي تورية. إحداها: قال عن زوجته إنها أختي لما مر بملك مصر في ذلك الوقت، تأول أنها أخته في الإسلام لئلا يغار ويأخذها منه، والثانية: لما كسر الأصنام جعل الفأس على الصنم الأكبر وقال لما سألوه من فعل؟ قال: هذا، يعني يريهم، يريهم أنها لا تنفع ولا تضر، والثالثة: لما نظر في النجوم قال: إني سقيم، يريهم ذلك، يعتقدون في النجوم، وأنها لا تنفع ولا تضر.

اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى فإنه كليم الرحمن، فيذهبون إلى موسى ويقولون: يا موسى، أنت كليم الرحمن، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى إلى ما بلغنا، فيعتذر فيقول موسى: إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها، عندما قتل القبطي قبل النبوة، هذا قبل النبوة، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى فإنه روح الله وكلمته، فيذهبون إلى عيسى ويقولون: يا عيسى أنت روح الله وكلمته، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى ما بلغنا، فيعتذر عيسى ولا يذكر ذنبًا إلا أنه يقول: اتُخِذت أنا وأمي إلهين من دون الله، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد فإنه خاتم النبيين.

فيأتون إلى نبينا محمد ﷺ فيقولون: يا محمد اشفع لنا إلى ربك، فيقول – عليه الصلاة والسلام: أنا لها أنا لها. فيذهب – عليه الصلاة والسلام – فيسجد تحت العرش لا يبدأ بالشفاعة، وهو أوجه الخلق عند الله، ما يستطيع أحد يشفع حتى أفضل الخلق محمد – عليه الصلاة والسلام – ما يبدأ بالشفاعة ما يقدر، ولا أحد يستطيع يشفع إلا بعد الإذن، ما يبدأ بالشفاعة، وإنما يبدأ بالسجود، يذهب فيسجد تحت العرش، فيفتح الله عليه بمحامد يلهمها إياه في ذلك الموقف، فلا يزال يحمد الله ويثني عليه حتى يأتي الإذن من الرب ﷻ فيقول الله سبحانه وتعالى: يا محمد ارفع رأسك وسل

تعطى .....

واشفع تشفع، هذا الإذن قال الله سبحانه: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ [1] ما أحد يستطيع يشفع عند الله إلا بإذنه.

أما ملوك الدنيا والرؤساء والأغنياء والوجهاء، كل واحد يشفع بدون إذن، يدفع الباب ويدخل ما عليه، بدون اختياره، وقد يرغمه إرغاما، قد يرغمه لأنه يحاذر، قد يشفع ابنه أو زوجته بشيء هو مكره عليه، لكن الله –سبحانه وتعالى– لا مكره له، "من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه". فيشفِّعه الله فيقضي الله بين الخلائق، ويحاسبهم جميعًا، فينصرف الناس فريقين، فريق إلى الجنة وفريق إلى السعير. هذه الشفاعة الأولى، الشفاعة العظمى الخاصة بنبينا ﷺ .

الشفاعة الثانية: الشفاعة لأهل الجنة في الإذن لهم في دخولها، أهل الجنة لا يدخلونها إلا بشفاعة، من الذي يشفع؟ نبينا ﷺ يشفع عند ربه فيأذن لهم في دخول الجنة.

الشفاعة الثالثة: الشفاعة في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب، لأنه خف كفره بدفاعه عن النبي ﷺ فصار أخف أهل النار عذابًا فيخففه، فيشفع له شفاعة تخفيف فيخرج، فيشفع نبينا ﷺ في عمه أبي طالب فيخرجه الله من غمرات من نار إلى ضحضاح، إلى ضحضاح يغلي منها دماغه، تخفيف، شفاعة تخفيف فقط. هذه الثلاث خاصة بنبينا ﷺ .

أما الشفاعات الأخرى، فيه ثلاث شفاعات أخرى يشاركه فيها غيره من الأنبياء والصالحين، والأفراد والشهداء وغيرهم.

الرابعة: الشفاعة في رفع درجات قوم من أهل الجنة وزيادة ثوابهم، يشفع في قوم من أهل الجنة حتى يرفع، بدل ما يكون في الدرجة الأولى يكون في الدرجة الرابعة، الشفاعة في زيادة درجات قوم من أهل الجنة وزيادة ثوابهم.

الشفاعة الخامسة: الشفاعة في قوم استحقوا دخول النار بمعاصيهم فيشفع فيهم ألا يدخلوها.

الشفاعة السادسة: الشفاعة في قوم دخلوا النار بذنوبهم فيخرجون منها.

---

[1] - ١سورة البقرة آية : ٢٥٥.

هذه ثلاث شفاعات مشتركة، وهذه الشفاعات أنكر منها الخوارج والمعتزلة الشفاعتين الأخريين الخامسة والسادسة، أنكروا خروج الشفاعة فيمن استحق دخول النار أن لا يدخلها، ومن دخلها أن لا يخرج منها، لأن الخوارج والمعتزلة يرون أن العاصي كافر، يكفرونه، وأنه يخلد في النار فلا يشفع فيه، فأنكروا النصوص التي فيها إخراج العصاة من النار مع أنها متواترة، ولهذا أنكر عليهم أهل السنة وبدَّعوهم وضللوهم وصاحوا بهم، كيف ينكرون أحاديث متواترة بلغت حد التواتر، ثبت أن النبي ﷺ يشفع أربع شفاعات في أهل النار العصاة، وفي كل مرة يحد الله له حدًا ويخرجهم بالعلامة، يشفع، يقال: له أخرج من كان في قلبه مثقال برة من إيمان، مثقال حبة من إيمان، مثقال ذرة من إيمان، مثقال حبة خردل من إيمان، حتى يقال له في المرة الرابعة أخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان.

وذلك أن المعاصي وإن كثرت وعظمت لا تقضي على الإيمان لكن تضعفه، تضعف الإيمان المعاصي حتى لا يبقى منه إلا أدنى مثقال حبة من خردل، لكنها لا تقضي عليه، ما الذي يقضي على الإيمان الكفر، الكفر الأكبر أو النفاق الأكبر أو الشرك الأكبر أو الظلم الأكبر أو الفسق الأكبر المخرج من الملة، هذا يقضي على الإيمان لا يبقى منه شيء، أما المعاصي تضعف الإيمان تضعفه، ولو كثرت ولو عظمت ما تقضي عليه، لكنه... حتى لا يبقى إلا مثقال حبة من خردل أو أدنى. وذكر بعضهم الشفاعة في قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم، يشفع لهم في دخول الجنة.

يقول الإمام رحمه الله: "والإيمان بشفاعة النبي ﷺ وبقوم يخرجون من النار بعدما احترقوا وصاروا فحمًا" من هم هؤلاء؟ العصاة، عصاة الموحدين، عصاة الموحدين يخرجون من النار بعدما احترقوا وصاروا فحمًا، في الحديث: 🕮 إنه يؤتى بهم، ضبائر ضبائر، قد امتحشوا وصاروا فحمًا فيذهب بهم إلى نهر على باب الجنة 🕮 كما جاء في الأثر كيف شاء الله وكما شاء الله.

يشير بهذا إلى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: 🕮 يدخل الله أهل الجنة الجنة، يدخل من يشاء برحمته، ويدخل أهل النار النار ثم يقول انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون فحمًا منها قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة أو الحيا،

فينبتون فيه كما تنبت الحِبَّة في جانب السيل – أو في حميل السيل – ألم تروها كيف تخرج صفراء

.....

ملتوية رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما، ينبتون كما تنبت الحبة يعني البذرة، في حميل السيل.

فإذا هذبوا ونقوا، أذن لهم في دخول الجنة، فإذا تكامل خروج العصاة، ولم يبق أحد، لأنه يبقى بقية+ رب العالمين برحمته، فإذا انتهوا انتهى الموحدون العصاة، ولم يبق في النار أحد، بعد ذلك تطبق النار على الكفرة بجميع أصنافهم، اليهود والنصارى، والوثنيين والشيوعيين والملاحدة، والمنافقون في

الدرك الأسفل منها، فلا يخرجون منها أبد الآباد كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٌ ۝٨ ﴾ [1] **يعني مطبقة مغلقة، وقال سبحانه:** ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ۝٣٧ ﴾ [2] **قال سبحانه:** ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ۝١٦٧ ﴾ [3] **وقال سبحانه:** ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ۝٢٣ ﴾ [4] **وقال سبحانه:** ﴿ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ۝٩٧ ﴾ [5] **نسأل الله السلامة والعافية.**

يقول المؤلف: يجب الإيمان بذلك كيف شاء الله وكما شاء الله، إنما هو الإيمان به والتصديق، الإيمان بالنصوص والتصديق لها وعدم الاعتراض عليها. نعم.

- ١سورة الهمزة آية : ٨.

- ٢سورة المائدة آية : ٣٧.

- ٣سورة البقرة آية : ١٦٧.

- ٤سورة النبأ آية : ٢٣.

- ٥سورة الإسراء آية : ٩٧.

الإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر

والإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر، والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كائن، وأن عيسى بن مريم – عليه السلام – ينزل فيقتله بباب لد.

—

نعم، ومن أصول السنة يقول الإمام أحمد –رحمه الله: ومن أصول السنة عندنا الإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر، والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كائن، وأن عيسى بن مريم – عليه الصلاة والسلام – ينزل فيقتله بباب لد، وباب لد بلدة قريبة من بيت المقدس.

من عقيدة أهل السنة والجماعة ومن أصول السنة، الإيمان بأن المسيح الدجال خارج، وأنه يخرج في آخر الزمان، المسيح سمي المسيح لأن عينه ممسوحة، عينه اليمنى ممسوحة، وهو خارج على الناس، ومكتوب بين عينيه كافر، وفي اللفظ الآخر مكتوب بين عينيه في بعض الأحاديث كفر يقرأها كل مسلم، كاتب وغير كاتب، والإيمان بأن ذلك كائن.

وخروج المسيح الدجال هو الشرط الثاني من شروط الساعة الكبرى، والشرط الأول من أشراط الساعة الكبار خروج المهدي. فأشراط الساعة نوعان، أشراط الساعة هي علاماتها ﴿ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ ﴾ [1] **أي فجاء علاماتها** ﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ ﴾ [2] **يعني علاماتها.**

- ١سورة محمد آية : ١٨.

- ٢سورة محمد آية : ١٨.

وأشراط الساعة قسمها العلماء إلى قسمين: أشراط صغرى، وأشراط كبرى، ومنهم من جعلها ثلاثة صغرى ومتوسطة وكبرى، أشراط صغرى، وأشراط كبرى، الصغرى أولها بعثة نبينا محمد ﷺ

.....

فإنه نبي الساعة، قال – عليه الصلاة والسلام –: 🕮 بعثت أنا والساعة كهاتين 🕮 وقرن بين أصبعه السبابة والوسطى، فهو نبي الساعة.

ومن أشراط الساعة الصغرى موته عليه الصلاة والسلام، ومنها فتح بيت المقدس، ومنها الحروب والفتن التي حصلت بين الصحابة، ومنها إمارة الصبيان والأحداث، ومنها إضاعة الأمانة، وإسناد الأمور إلى غير أهلها، ومنها إماتة الصلاة، ومنها كثرة شرب الخمور، ومنها ظهور القينات والمعازف، ومنها فشو الربا والزنا، ومنها أن يتعلم لغير الدين، ويتفقه لغير الدين، ومنها العقوق، كثرة العقوق، وجاء في لفظ: 🕮 أن يكون المطر قيظا والولد غيظا 🕮 ومنها كثرة الشرط، ومنها كثرة النساء، وقلة الرجال، ومنها كثرة الجهل وقلة العلم، ولهذا جاء في الأحاديث: 🕮 لا تقوم الساعة حتى يقل العلم ويكثر الجهل ويظهر الزنا، ويشرب الخمر، ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد 🕮 .

ومنها تقارب الأسواق، وظهور المخترعات الحديثة، ومنها الخسوف، ثلاثة خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ومنها كثرة الزلازل، وهي كثيرة لا تزال تكثر وتزيد وهي التي نحن فيها الآن.

وأما أشراط الساعة الكبرى فهي عشرة، لم يخرج منها شيء حتى الآن، وهي التي تليها الساعة، تلي الساعة قريبًا وهي متقاربة، إذا خرج واحدة منها تتابعت كالسلك الذي نظم فيه الخرز فإذا انقطع تتابعت الخرز، أولها المهدي، محمد بن عبد الله المهدي، رجلٌ من آل بيت النبي ﷺ من سلالة فاطمة، يملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا، اسمه محمد بن عبد الله المهدي، وخلافته خلافة نبوة، ويخرج، جاءت في المهدي أحاديث منها أحاديث صحيحة ومنها ضعيفة، وحسنة، لكنها ثابتة، وأنه يخرج في وقت ليس للناس فيه إمام، في وقت ليس فيه للناس إمام فيبايع، وفي آخر الزمان وفي زمانه تكثر الحروب والفتن، في زمان المهدي تكون حروبا طاحنة بين المسلمين وبين النصارى، حروب طاحنة بين المسلمين وبين النصارى، وتحصل للناس الفتن في الشام.

ومن آخرها: جاء في هذا أحاديث في صحيح مسلم، أحاديث في الحروب التي تقع والقتلى التي تكون، ومن آخرها فتح القسطنطينية، فإذا فتحت القسطنطينية، وعلق الناس سيوفهم بالزيتون صاح

الشيطان: "إن الدجال قد خلفكم في أهليكم" ثاني مرة، المرة الأولى يكون خطأ، فيخرج الدجال في زمن المهدي بعد فتح القسطنطينية.

والدجال رجل من بني آدم، اسمه.. أولًا يدعي الصلاح أنه رجل صالح، ثم يدعي النبوة، ثم يدعي الربوبية، ويقول للناس: أنا ربكم وهو كافر، وسمي المسيح لأن عينه ممسوحة، عينه اليمنى ممسوحة، اليمنى، ولهذا سمي المسيح، والدجال لكثرة دجله وكذبه ومخرقته، ومن أعظم كذبه دعواه الربوبية، والدجاجلة كثيرون، كل السحرة دجاجلة لكن الدجال الأكبر هو الذي يخرج في آخر الزمان، هذا آخرهم أكبرهم، أكبرهم الدجال الذي يخرج آخر الزمن، وإلا الدجاجلة كثيرون، كل السحرة دجاجلة، يمخرقون على الناس، فيخرج هذا الرجل ولا يترك بلدًا إلا دخلها إلا مكة والمدينة؛ لأنه ممنوع، فالملائكة ما من نقب من أنقابها إلا وعليه ملائكة، بيدهم السيوف سلطى فلا يستطيع، لكنه يأتي إلى المدينة، وينزل بالسبخة فترجف ثلاث رجفات، المدينة، فيخرج إلى الدجال كل كافر وكافرة، وكل خبيث وخبيثة، وكل منافق ومنافقة، وحينئذ تنفي المدينة خبثها وينصع طيبها لا يبقى في المدينة إلا الطيبون في ذلك الوقت في زمن الدجال، يدعي الربوبية، ويقول للناس أنا ربكم.

ومعه خوارق عادات فتن وابتلاء وامتحان، ابتلى الله العباد به، من فتنته أنه معه صورة الجنة وصورة النار، فالنار خضراء تجري، والجنة سوداء تدخن، والذي يوافقه، وهو معكوس جنته نار وناره جنة، فالذي يوافقه يلقيه فيما يرى الناس الجنة وهي النار، والذي يعصيه يلقيه فيما يرى الناس النار وهي الجنة، ومكتوب بين عينيه كافر يقرأوها كل مؤمن.

ومن فتنته أنه يأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت اتبلاء وامتحان.+ ومن فتنته أنه يأتي إلى الخربة فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ومن فتنته أنه يسلط على رجل فيدعوه إلى الإيمان به فيكذبه فيقطعه نصفين، بالسيف، ويمشي بين القطعتين ثم يقول له: قم، فيحييه الله فيستوي قائمًا، فيقول: أتعرفني الآن، فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة، ويقول لمن معه: أرأيتم إن قتلته ثم أحييته أتشكون في الأمر؟ قالوا لا، فيقتله ثم يحييه الله، ابتلاء وامتحان، قال النبي ﷺ هذا الرجل أعظم الناس شرًا عند رب العالمين فيريد أن يقتله مرة أخرى فلا يستطيع.

وفتنته عظيمة، يتبعه أناس يعلمون أنه كاذب لكن يخشون من الفقر؛ لأنه يأتي إلى القوم وإلى البادية فيدعوهم فإذا استجابوا له أخصبت أرضهم وجاءتهم الأمطار وسمنت مواشيهم وامتلأت ضروعها باللبن، ويأتي القوم فيردون عليه فيصبحون ممحلين وتهلك أنعامهم، ابتلاء وامتحان، حتى يتبعه أناس يقولون: نعلم أنه كاذب لكن نريد أن نعيش عيشة رغيدة، آثروا الحياة الدنيا على الآخرة، نعوذ بالله، ولهذا جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: 🕮 من رأى الدجال فلينأ عنه 🕮 لأن له فتنة ابتعد عنه لا تقرب منه، وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: 🕮 ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أو أمر أكبر من الدجال 🕮 .

وأما لبثه في الأرض 🕮 سئل النبي –صلى الله عليه وسلم: كم يلبث في الأرض – مكثه – قال: يمكث أربعين يومًا 🕮 اليوم الأول طوله سنة، واليوم الثاني طوله شهر، واليوم الثالث طوله أسبوع، اليوم الأول تطلع الشمس ولا تغرب إلا بعد ثلاثمائة وستة وخمسين يوما، واليوم الثاني تطلع الشمس ولا تغرب إلى بعد شهر، إلا بعد ثلاثين يوما، واليوم الثالث، تطلع الشمس ولا تغرب إلا بعد سبعة أيام، والباقي سبعة وثلاثين يوما كأيامنا. 🕮 قيل يا رسول الله اليوم الأول والثاني والثالث كم نعمل من الصلوات؟ – كيف نصلي؟ قال: اقدروا له 🕮 كل أربعة وعشرين ساعة خمس صلوات والشمس طالعة، كل أربعة وعشرين ساعة خمس صلوات، حتى تنتهي، ينتهي هذا اليوم الطويل، وكذلك اليوم الثاني.

فهذا الدجال لا بد من الإيمان به وهو مربوط في جزر من جزائر البحر، كما في حديث عدي بن الحارث، في حجة حديث فاطمة بنت قيس، هي قصت عليه أنه لعب بهم الموج شهرًا وأنهم خرجوا إلى جزيرة من جزر البحر فوجدوا الدجال ووجدوا الدابة، فرأوا رجلًا عظيم الخلقة، مربوطة يداه إلى عنقه بالحديد، وأنهم سألوه وأنه أخبرهم وقال يوشك أن يخرج، ولهذا قال الإمام أحمد –رحمه الله: والإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر، والأحاديث التي جاءت فيه هو الإيمان بأن ذلك كائن، لا بد من الإيمان بأن ذلك كائن.

من الأحاديث التي وردت حديث أنس أن النبي ﷺ قال: 🕮 ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه ك ف ر 🕮 وفي رواية: 🕮

الدجال .....

مكتوب بين عينيه كافر ﴿ وفي حديث النواس بن سمعان، قال: ﴿ ذكر رسول الله ﷺ الدجال، فقال: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤٌ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، فمن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف فإنها جواركم من فتنته – يعني

تجيركم من فتنته – قلنا: وما لَبْثُه في الأرض؟ قال: أربعون يومًا، يومٌ كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، فقلنا: يا رسول الله هذا اليوم كسنة أتكفينا فيه صلاة اليوم؟ قال لا: اقدروا له قدره، ثم ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب لد ﴾ رواه مسلم وأبو داود وغيرهما والأحاديث في هذا كثيرة.

ثم بعد مكثه هذه المدة الدجال ينزل عيسى بن مريم من السماء، وهي الشرط الثالث من أشراط الساعة الكبار، ينزل واضعًا كفيه على جناح ملكين عند المنارة البيضاء دمشق في وقت صلاة الفجر، وقد أقيمت صلاة الفجر، فيقدمه بعض المسلمين فيمتنع ويقول إنما أقيمت لك، فإذا نزل عيسى بن مريم – عليه السلام – صار فردًا من أفراد الأمة المحمدية، فيحكم بشريعة نبينا محمدٍ ﷺ لأن كل نبي أخذ الله عليه الميثاق لئن بعث محمدٌ وأنت حي لتتبعنه، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [1] وفي الحديث الآخر يقول النبي –صلى الله عليه وسلم: ﴿ والذي نفسي بيده لو كان موسى حيًّا ما وسعه إلا اتباعي ﴾ .

- ١سورة آل عمران آية : ٨١.

فعيسى – عليه الصلاة والسلام – إذا نزل قتل المسيح الدجال بحربته بباب لد، قرية من فلسطين. وفي الحديث: 🕮 أنه إذا رآه – إذا رأى مسيح الضلالة مسيح الهدى – ذاب كما يذوب الملح في الماء 🕮 ولو تركه لمات لكنه يقتله، يقتل مسيح الهدى مسيح الضلالة، وحينئذ يكون الحكم لعيسى، يكون هو الولاية له ويحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ .

ثم يخرج يأجوج ومأجوج في زمن عيسى، وهي العلامة الرابعة، ويأجوج ومأجوج أمتان كافرتان، من بني آدم، الأولى تسمى يأجوج والثانية مأجوج، وهم عدد كثير لا يحصيهم إلا الله، حتى لما قال في الحديث: 🕮 إن الله تعالى ينادي آدم يوم القيامة، يقول: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فيقول:

أخرج بعث النار، فيقول آدم+: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحد إلى الجنة 🕮 فشق ذلك على الصحابة، قالوا كيف واحد للجنة من كل ألف واحد، كما قال العلامة ابن القيم: فشق ذلك على الصحابة، قالوا كيف واحد للجنة من كل ألف واحد، كما قال العلامة ابن القيم:

يا سلعة الرحمن لست رخيصةً .....

لكن في الآخر يقول: لكن في الآخر يقول:

..... في الألف إلا واحد لا اثنان

يعني أهل الجنة: 🕮 فشق ذلك على الصحابة قالوا: يا رسول الله ألف بعث النار ألف إلا واحدا إلى الجنة، فقال: أبشروا، فإن من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم واحدا 🕮 من يأجوج ألف كفرة ومنكم واحد، فيخرجون ويفسدون في الأرض، فيمر أولهم بأول بحيرة فيشربون ماءها، ثم يمر من بعدهم فيقول كان بهذه مرة ماء، فيأمر الله نبيه عيسى أن يتحصن في جبال الطور هو ومن معه من المؤمنين، ثم يدعو عيسى – عليه السلام – عليهم هو ومن معه من المؤمنين فيهلكهم الله في ليلة واحدة

فيصبحون فرسى كنفس واحدة، فإذا ماتوا صاروا كالجبال من كثرتهم، كالجبال مثل رقاب الإبل تأخذهم وتلقيهم في البحر ثم يرسل الله مطرا فيغسل الأرض وهذا من رحمة الله؛ لأنهم لو بقوا

.....

لأوخمت الأرض من رائحتهم ومات الناس، هذه أربع متوالية، المهدي، ثم الدجال، ثم عيسى، ثم يأجوج ومأجوج.

ثم تتوالى بقية أشراط الساعة منها نزع القرآن من الصدور ومن المصاحف إذا ترك الناس العمل به، الخامس، والسادس الدخان الذي يملأ الأرض، والسابع هدم الكعبة والعياذ بالله، والثامن طلوع الشمس من مغربها، والتاسع طلوع الدابة، والعاشر آخرها النار تخرج من قار عجم تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا هذا باختصار ، وهذا تفصيله يحتاج إلى وقت طويل.

فلا بد من الإيمان بأن الدجال خارج، وأنه شرط من أشراط الساعة الكبار، والإيمان بأن عيسى – عليه الصلاة والسلام – ينزل فيقتله بباب لد، هذا من أصول أهل السنة والجماعة، قال الله تعالى:

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ [1] عيسى وقال في الآية الأخرى ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ [2] عيسى، وفي قراءة (وإنه لعَلم) علامة ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ [3] نعم.

- ١سورة النساء آية : ١٥٩.

- ٢سورة الزخرف آية : ٦١.

- ٣سورة الزخرف آية : ٦١.

الإيمان قول وعمل يزيد وينقص

والإيمان قول وعمل يزيد وينقص كما جاء في الخبر: 📼 أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا 📼 .

—

نعم الإيمان يزيد وينقص، الإيمان قول وعمل يزيد وينقص كما جاء في الخبر: 📼 أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا 📼 الإيمان قول وعمل يزيد، وينقص هذا هو عقيدة أهل السنة والجماعة عقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وقال بعضهم: الإيمان قول وعمل وسنة، وأصل الإيمان هو التصديق في القلب، قولٌ هو قول القلب، قول القلب هو تصديقه وإقراره، وقول اللسان، وهو النطق وعمل، عمل القلب، وهو الاعتقاد والمحبة والخوف والرجاء، والرغبة والرهبة، وعمل الجوارح يزيد وينقص.

ولهذا قال روى عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة عن أبيه أنه قال لما سئل عن الإرجاء قال: نحن نقول الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، إذا زنى وشرب الخمر نقص إيمانه، وروى إسحاق بن هانئ في مسائله عن الإمام أحمد أنه قال: أدركنا الناس وهم يقولون الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، ونية صادقة، هذا هو مذهب السلف رضوان الله عليهم، قد قرر هذا العلماء في أصول السنة كالآجري في الشريعة روى عن عبد الرزاق الصنعاني وقال سمعت مالكا والأوزاعي وابن جريج، والثوري وبعض أهل العلم يقولون الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

وكذلك روى الخلال في السنة، عن الإمام أحمد أنه قال: حسن يحيى بن سعيد الزيادة والنقصان دخل على ابن عيينة أنه قال سمعته يقول الإيمان يزيد، قيل سمعت سائلا يقول: قال لا، لا يعنف من قال الإيمان ينقص، وكذلك يحيى بن معين روى الخلال عنه وقال: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وكذلك أيضا روى عبد الله بن الإمام أحمد عن ابن إدريس وجرير ووكيع قالوا: الإيمان يزيد وينقص.

وكذلك أيضا روي عن جمع من السلف، أنهم قالوا: الإيمان يزيد وينقص، وترجم البخاري في صحيحه باب زيادة الإيمان ونقصانه، وقول الله تعالى: ﴿ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾ [1] ﴿ وَيَزْدَادَ

.....

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ۙ ﴾ [2] ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [3] كل هذه النصوص تدل على أن الإيمان يزيد وينقص، وكذلك أيضا روى ابن أبي حاتم أنه قال: سألت أبي وأبا زرعة، عن مذاهب أهل السنة، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا ومصرا وشاما ويمنا، فكان من مذهبهم أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

وكذلك روى الآجري في الشريعة بسنده إلى الشافعي أنه يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص. وكذلك أيضا قول أبي عبيد ابن أبي القاسم بن سلام سمى من يقول الإيمان قول وعمل يزيد وينقص من أهل الأمصار في الإبانة، وهذا قول أهل السنة قاطبة كلهم يقول: قول وعمل يزيد وينقص. والقول نوعان: قول القلب وهو التصديق والإقرار والاعتراف، وقول اللسان وهو النطق، والعمل عملُ القلب، وهو النية والإخلاص والمحبة والخوف والرجاء، وعمل الجوارح.

ومنهم من قال من أهل السنة قال قول وعمل ونية، ومنهم قال وسنة، ويزيد وينقص؛ يزيد بالأعمال الصالحة، وينقص بالمعاصي، والنصوص في هذا كثيرة قال تعالى: ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ۙ ﴾ [4] ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ

- ١سورة الكهف آية : ١٣.

- ٢سورة المدثر آية : ٣١.

- ٣سورة المائدة آية : ٣.

- ٤سورة المدثر آية : ٣١.

ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [1] ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ

- ١سورة التوبة آية : ١٢٤-١٢٥.

زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ [1] .

فالإيمان يزيد وينقص، والكفر يزيد وينقص، إذا أطاع الإنسان ربه زاد، وإذا عصى نقص هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، وروي عن الإمام مالك أنه قال، يزيد، وتوقف في النقصان، والصواب أنه يزيد وينقص، وما من شيء يزيد إلا وهو ينقص، ذكر المؤلف –رحمه الله– قال: كما جاء في الخبر: 🕮 أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا 🕮 قوله أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا هذا دليل على أن الإيمان يزيد وينقص، والحديث هذا حديث صحيح رواه الإمام أحمد، وابن أبي شيبة، وغيرهم وهو حديث صحيح وثابت.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [2] **هذا دليل على أن الإيمان يزيد وينقص، أكملت لكم دينكم، وكذلك الكفر يزيد وينقص** ﴿ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ۚ ﴾ [3] **وأما المرجئة فإنهم خالفوا أهل السنة والجماعة، فقالوا: إن الإيمان ليس قولا ولا عملا ولا يزيد ولا ينقص، قالوا: الإيمان هو في القلب فقط، ومنهم من قال الإيمان في اللسان فقط، فالمرجئة طوائف.**

الطائفة الأولى: الجهمية، الذين قالوا إن الإيمان مجرد المعرفة، معرفة الرب بالقلب، والكفر هو جهل الرب بالقلب، فعند الجهم المؤمن هو الذي عرف ربه بقلبه، والكافر هو الذي جهل ربه بقلبه. وعلى ذلك ألزم ألزمه العلماء بأن إبليس مؤمن على مذهب الجهم، لأنه عرف ربه بقلبه

- ١سورة التوبة آية : ١٢٤–١٢٥.

- ٢سورة المائدة آية : ٣.

- ٣سورة آل عمران آية : ١٦٧.

﴿ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [1] **وفرعون مؤمن قال الله تعالى:** ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ ﴾ [2] **وقال الله عن موسى أنه قال لفرعون** ﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ ﴾ [3] **والعلم معرفة القلب.**

وهذا أفسد ما قيل في تعريف الإيمان هو قول الجهم، أفسد ما قيل، أفسد تعريف للإيمان على وجه الأرض هو تعريف جهم للإيمان، الإيمان هو معرفة الرب بالقلب والكفر هو جهل الرب بالقلب، وعلى ذلك ما في أحد كافر على مذهب الجهم كله، ما في أحد ما يعرف ربه بقلبه، ويقول: إن الإنسان عند الذين يعني يعملون نواقض الإيمان، ويفعلون جميع أنواع الكفر، من قتل الأنبياء، وسب الله ورسوله وهدم المساجد، هؤلاء مؤمنون على مذهب الجهم لأنهم يعرفون ربهم بقلوبهم ولا يكفر إلا من جهل ربه بقلبه، هذا من أشنع ما قيل في تعريف الإيمان، الطائفة الأولى الجهمية.

الطائفة الثانية، الطائفة الأولى الجهمية، الطائفة الثانية: الكرامية أتباع محمد بن كرام، يقولون الإيمان هو النطق باللسان، إذا نطق باللسان وقال آمنت، أو قال: لا إله إلا الله، فهو مؤمن ولو كان مكذبا بقلبه، فإذا نطق بلسانه فهو مؤمن، كامل الإيمان عند الكرامية، وإن كان مكذبا بقلبه فإنه يخلد بالنار، ولو كان مؤمنا، فيجمعون بين المتناقضين فيقولون: هو مؤمن كامل الإيمان، وهو مخلد في النار، هو مؤمن كامل الإيمان لأنه آمن بلسانه، وهو مخلد في النار لأنه مكذب بقلبه، هذا مذهب الكرامية الطائفة الثانية من المرجئة.

الطائفة الثالثة: الماتريدية والأشاعرة، مذهب الماتريدية والأشاعرة، يقولون: الإيمان هو مجرد التصديق، ولو لم ينطق بلسانه، مجرد التصديق في القلب، وهذه إحدى روايتين عن الإمام أبي حنيفة يرى أن الإيمان هو التصديق في القلب من دون إقرار اللسان، والتصديق المجرد يقول شيخ الإسلام

- ١سورة الأعراف آية : ١٤.

- ٢سورة النمل آية : ١٤.

- ٣سورة الإسراء آية : ١٠٢.

رحمه الله– يعسر التفريق بينه وبين المعرفة وبينه وبين مذهب الجهم، ويقول إن الأشعري، أبو الحسن الأشعري نصر مذهب الجهم، فالتصديق المجرد يعسر التفريق بينه وبين المعرفة.

فالمذهب الثالث مذهب الماتريدية والأشاعرة، وهو الذي عليه الإمام أبو حنيفة وعليه بعض أصحابه أن الإيمان هو التصديق، مجرد التصديق، والأعمال ليست داخلة في الإيمان عند هذه الطوائف كلها.

الطائفة الرابعة: مرجئة الفقهاء، وهو أن الإيمان شيئان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان ، وأما الأعمال فليست داخلة في مسمى الإيمان هذا مذهب مرجئة الفقهاء، وهي الرواية الثانية عن الإمام أبي حنيفة وعليها أكثر أصحابه، وسموا مرجئة الفقهاء وهم أهل الكوفة، وأول من قال بالإرجاء حماد بن سليمان شيخ الإمام أبي حنيفة هذه طوائف المرجئة الأربع كلهم يقولون: الأعمال ليست داخلة في مسمى الإيمان.

وكلهم يقولون الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص، وشبهتهم في هذا يقولون: إن الإيمان حقيقة مركبة، والحقيقة المركبة تزول بزوال بعض أجزائها، وهذا باطل، من قال: إن الحقيقة تزول بزوال بعض أجزائها، الإنسان حقيقة مركبة مركب، فإذا قطع نصفه هل تزول الحقيقة الإنسانية لأ تنقص لا تزول، فهؤلاء المرجئة كلهم يقولون: كل المرجئة يتفقون على أن الأعمال لا تدخل في مسمى الإيمان، بطوائفهم الأربع الجهمية، والكرامية ، والماتريدية والأشعرية، ومرجئة الفقهاء، كلهم يقولون: الأعمال غير داخلة في مسمى الإيمان، وكلهم يقولون الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

وأما أهل السنة، جماهير أهل السنة الأئمة الثلاثة الشافعي ومالك وأحمد والجماهير، يقولون إن الإيمان قول وعمل، قول القلب وقول اللسان، وعمل القلب وعمل الجوارح، ويزيد وينقص ويقوى ويضعف، والأدلة في هذا كثيرة من ذلك قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ

ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ ﴾ [1] **فأدخل عمل القلب** ﴿ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾ [2] **وزيادة الإيمان، والصلاة والزكاة والإنفاق، كلها دخلت في مسمى الإيمان.**

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝١٥ ﴾ [3] **وقال سبحانه:** ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ۝٦٥ ﴾ [4] **وقال – عليه الصلاة والسلام – في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان: الإيمان بضع وسبعون شعبة وفي رواية البخاري بضع وستون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان هذه النصوص دليل واضح، الإيمان بضع وسبعون شعبة والبضع من ثلاثة إلى تسعة.**

وقد تتبع البيهقي –رحمه الله– هذه الشعب من الكتاب والسنة، وأوصلها إلى أعلى الجمع وهي تسع وسبعون فألف كتاب سماه شعب الإيمان، وتتبعها من النصوص، فالإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها: قول لا إله إلا الله، فالإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله هذه أعلى شيء، وهي قول باللسان، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق هذا عمل بدن، والحياء شعبة من الإيمان هذا عمل قلبي، وبين الشعاب الشهادة والإماطة شعب، الصلاة شعبة، والصيام شعبة، والزكاة شعبة،

- [1] سورة الأنفال آية : ٢-٤.

- [2] سورة الأنفال آية : ٢.

- [3] سورة الحجرات آية : ١٥.

- [4] سورة النساء آية : ٦٥.

والحج شعبة، والأمر بالمعروف شعبة، والنهي عن المنكر شعبة وهكذا، كل هذه شعب داخلة في مسمى الإيمان.

وفي حديث وفد عبد القيس الذي رواه الشيخان أنهم قالوا للنبي ﷺ لما قالوا إنا لا نصل إليك إلا في الشهر الحرام فأمرنا بأمر فصل نعمل به ونأمر به من وراءنا، فقال: 📖 آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع، آمركم بشهادة أن لا إله إلا الله، أتدرون ما شهادة أن لا إله إلا الله، قال آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده ثم فسر – عليه الصلاة والسلام – فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وفي لفظ صوم رمضان، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم 📖 .

إذا فسر الإيمان بأي شيء، بالعمل، آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم، فأدخلها في مسمى الإيمان، فكيف يقال بعد هذا إن الأعمال غير داخلة في مسمى الإيمان.

وأما الخوارج والمعتزلة، فإن مذهبهم في مسمى الإيمان هو مذهب أهل السنة والجماعة لا يفترق، يقولون: الإيمان قول باللسان وعمل بالقلب وعمل بالجوارح، لكن يأتي الفرق بينهم وبين أهل السنة والجماعة، أهل السنة والجماعة يقولون: إذا فعل الإنسان المعصية نقص الإيمان وضعف، وأما الخوارج والمعتزلة فيقولون إذا فعل الإنسان الكبيرة انتهى الإيمان، انتهى الإيمان وخرج من الإيمان، يخرج من الإيمان بالكبيرة؛ لأن عندهم الإيمان شيء واحد إذا زال زال جميعه، وإذا ثبت ثبت جميعه، لا يتبعض، لأنه حقيقة مركبة، والحقيقة المركبة تزول بزوال أجزائها.

فالخوارج يقولون، إذا ارتكب الكبيرة، صحيح أن الإيمان قول وعمل وتصديق، لكنه إذا فعل الكبيرة زال الإيمان بالكلية، خرج من الإيمان ودخل في الكفر، ويخلدون في النار. والمعتزلة يقولون: يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر، فيكون في منزلة بين المنزلتين، يسمونه فاسق لا مؤمن ولا كافر ويخلدونه في النار، كالخوارج، وهذا من أبطل الباطل، هذا من أبطل الباطل، مرجئة الفقهاء، وهم الإمام أبو حنيفة وغيره، الذين يقولون الإيمان شيئان ما هما: إقرار اللسان وتصديق بالقلب. يقولون:

الأعمال ليست من الإيمان لكنها مطلوبة، مطلوبة الواجبات واجبات والمحرمات محرمات، لكن لا نسميها إيمان، وإلا فهي مطلوبة، الصلاة والزكاة والصوم والحج هذه مطلوبة.

وكذلك ترك المحرمات مطلوب من الإنسان أن يترك المحرمات يجب عليه أن يترك شرب الخمر، يترك التعامل بالربا، يترك الرشوة، لكن ما نسمي هذه إيمان نقول الإنسان عليه واجبات، واجب الإيمان، وواجب العمل، وهذه أعمال واجبة ليست من الإيمان، وجمهور أهل السنة يقولون أعمال واجبة وهي من الإيمان، وهم يقولون أعمال واجبة وليست من الإيمان، فيقولون: من فعل الواجبات يستحق الثواب، ويمدح ويثنى عليه، ومن ترك الواجبات يستحق العقاب ويقام عليه الحد إذا كان عليه حد، لكنه لا يسمى إيمان.

وجمهور أهل السنة يقولون لا، ومن ثم قيل: إن الخلاف بين مرجئة الفقهاء وبين الجمهور خلاف لفظي، يقولون إنه خلاف لفظي، لأن كلا من الطائفتين اتفقوا على أن الواجبات واجبات، واتفقوا على أن المحرمات محرمات، واتفقوا على أن الواجب يجب فعله، وأن من تركه فإنه يثاب ويعاقب، وكذلك المحرم يجب تركه، وأن من فعله يعاقب هذا ما اتفقوا عليه، لكن اختلفوا في التسمية، فالجمهور جمهور أهل السنة، قالوا نسمي إيمانا والأحناف قالوا لا نسمي إيمانا.

لكن هناك ثمرة الخلاف، ليس خلاف لفظي هي في الحقيقة من ثمرات الخلاف بين مرجئة الفقهاء والأحناف وهو أبو حنيفة وأصحابه والجمهور أن جمهور أهل السنة وافقوا الكتاب والسنة في اللفظ والمعنى، ومرجئة الفقهاء وافقوا الكتاب والسنة في المعنى وخالفوهما في اللفظ، والواجب على المسلم أن يتأدب مع النصوص وأن يوافق الكتاب والسنة في اللفظ والمعنى، لا يجوز له أن يخالف، بل يجب عليه أن يوافق الكتاب والسنة في اللفظ والمعنى.

ثانيا: أن مرجئة الفقهاء في اختلافهم مع جمهور أهل السنة فتحوا باب، فتحوا باب إلى المرجئة المحضة فدخلوا معه، لما قالوا إن الأعمال ليست من الإيمان وإن كانت واجبة، دخلت المرجئة المحضة الجهمية وقالوا: ليست واجبة، الواجبات ليست واجبات، من الذي فتح لهم الباب ؟ مرجئة الفقهاء لما قالوا ليست من الإيمان جاء المرجئة المحضة وقالوا ليست واجبة ومنها أنهم فتحوا بابا للفساق ،

هذا الثالث فتحوا باب للفساق، فيأتي الفاسق السكير العربيد فيقول أنا مؤمن كامل الإيمان إيماني كإيمان أبي بكر وعمر، وكإيمان جبريل وميكائيل، فإذا قيل: كيف إيمانك كإيمان أبي بكر وعمر، أبو بكر وعمر لهم أعمال عظيمة قال ما لنا دعوة في الأعمال أنا مصدق وأبو بكر مصدق والإيمان هو التصديق والعمل شيء آخر. من الذي فتح الباب لهم ؟ مرجئة الفقها، يقول السكير العربيد يقول أنا مؤمن وكامل الإيمان، ولهذا قالوا: إن إيمان أهل الأرض وأهل السماء سواء، والخلاف في التقوى، الخلاف بينهم في التقوى والأعمال.

ومن ثمرات الخلاف بين مرجئة الفقها وجمهور أهل السنة، مسألة الاستثناء في الإيمان وهو أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، فمرجئة الفقها يمنعون أن تقول أنا مؤمن إن شاء الله، يقولون تشك في إيمانك الإيمان شيء واحد التصديق أن تعرف من نفسك أنك مصدق، فكيف تقول إن شاء الله، لا تشك في إيمانك ولهذا يقولون من قال: أنا مؤمن إن شاء الله، يسمونه الشكاك، يسمونه الشكاك، يقولون تشك في أصل إيمانك لا تشك في إيمانك أنت تعلم من نفسك أنك مصدق، كما تعلم أنك تحب الرسول، وكما تعلم أنك تبغض اليهود فلا تشك، فلا تقول أنا مؤمن إن شاء الله.

وأما جمهور أهل السنة فيفصلون، فيقولون: يجوز الاستثنا باعتبار ولا يجوز باعتبار، فإذا قصد الإنسان الشك في أصل إيمانه فلا يجوز له الاستثنا، فلا يقول أنا مؤمن إن شاء الله، وكذلك أما إذا لم يرد الشك في أصل إيمانه، وأراد أن الإيمان متعدد وأنه شعب وأن الإنسان لا يزكي نفسه ولا يجزم بأنه أدى ما عليه فإنه يستثني، فيقول: أنا مؤمن إن شاء الله ، ويكون الاستثنا راجع إلى شرائع الإيمان، الإيمان متعدد والإنسان لا يجزم بأنه أدى ما عليه، ولا يزكي نفسه، بل يزري على نفسه فيقول أنا مؤمن إن شاء الله، إن شاء الله كملت وأديت ما علي.

وكذلك إذا أراد التبرك بذكر اسم الله، فله أن يستثني فيقول: أنا مؤمن إن شاء الله، وكذلك إذا أراد عدم علمه بالعاقبة، وأما إذا أراد الشك في أصل الإيمان فلا، هذه كلها من ثمرات الخلاف بين مرجئة الفقهاء أبو حنيفة وأصحابه والقائلون بأن الإيمان تصديق القلب وإقرار باللسان، وبين جمهور أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل ونية، نعم.

كفر تارك الصلاة

ومن ترك الصلاة فقد كفر، وليس من الأعمال شيء تركه كفر إلا الصلاة، من تركها فهو كافر، وقد أحل الله قتله.

—

نعم هذه من أصول السنة يقول الإمام أحمد: أن من ترك الصلاة كفر، وليس من الأعمال شيء تركه كفر إلا الصلاة فمن تركها فهو كافر، وقد أحل الله قتله، هذا دليل على أن الإمام أحمد –رحمه الله– يكفر تارك الصلاة، يقول من ترك الصلاة فقد كفر يعني كفر أكبر مخرج من الملة، وليس من الأعمال شيء تركه كفر إلا الصلاة، يعني وليس من الأعمال شيء تركه كفر مخرج من الملة إلا الصلاة، فهذا دليل على أن الإمام أحمد يرى كفر تارك الصلاة وأنه خارج من الملة؛ لأن هناك من الأعمال تركه كفر لكنه لا يخرج من الملة مثل 🕮 اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت 🕮 سماها النبي – عليه الصلاة والسلام – كفرا ولكن لا يخرج من الملة، فقوله: وليس من الأعمال شيء تركه كفر إلا الصلاة، هذا دليل على أنه الإمام أحمد يكفر تارك الصلاة "وقد أحل الله قتله" أما من صلى فلا يقتل، ولهذا قال النبي – عليه الصلاة والسلام –: 🕮 نهيت عن قتل المصلي 🕮 فدل على أن الذي لا يصلي لم ينه عن قتله، وإنما يقتل.

وترك الصلاة فيه تفصيل للعلماء، أما ترك الصلاة، ترك الصلاة على نوعين:

النوع الأول: أن يتركها جحدا لوجوبها، إذا تركها جاحدا لوجوبها، فهذا كافر بإجماع المسلمين من غير خلاف، إذا تركها يرى أنها غير واجبة، لماذا ؟ لأنه أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة وجوبه، وهذه قاعدة عند أهل العلم أن من أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة وجوبه كفر، ومثله لو أنكر عدم وجوب الزكاة، اعتقد أن الزكاة غير واجبة، يكفر، أو أنكر وجوب الصوم يكفر، أو أنكر وجوب الحج يكفر؛ لأن هذه أمور معلوم من الدين بالضرورة وجوبها، ما في أحد خالف في وجوب الصلاة أو في وجوب الزكاة أو في وجوب الصوم أو في وجوب الحج، ما أحد خالف.

لكن لو أنكر إنسان وجوب الوضوء من أكل لحم الإبل هل يكفر ؟ لا يكفر؛ لأن فيه خلاف بين أهل العلم، بعض العلماء يرى أنك تتوضأ وبعضهم لا يرى أنك تتوضأ، ما هم مجمعون عليه، لكن الصلاة، هل في أحد قال: إن الصلاة غير واجبة، ما في أحد قال الصلاة واجبة والصلاة غير واجبة،

وكذلك الزكاة، ما في أحد قال إن الزكاة واجبة أو غير واجبة، وكذلك الصوم، وكذلك الحج، الأمر معلوم من الدين بالضرورة وجوبه، ومثله لو أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة تحريمه، كما لو أنكر تحريم الخمر، هذا يكفي لماذا ؟ لأنه مجمع على تحريمها، ما في أحد قال إن الخمر حلال، أو أنكر تحريم الربا، أو تحريم الزنا أو تحريم عقوق الوالدين، أو تحريم قطيعة الرحم، أو تحريم الغيبة، أو تحريم النميمة، هذه مجمع عليها إذا أنكر تحريم واحد منها فإنه يكفر بإجماع المسلمين.

لكن لو أنكر تحريم الدخان، قال: الدخان ليس بحرام، هل يكفر، هه ؟ لماذا إذا أنكر تحريم الخمر يكفر، وإذا أنكر تحريم الدخان لا يكفر ؟ لأن تحريم الخمر مجمع على تحريمه، وأما الدخان ففيه شبهة، فيه شبهة؛ لأن بعض الناس يجد من يفتيه بأن الدخان ليس بحرام، فتكون شبهة له، وإلا الصواب أن الدخان حرام، وأنه لا شك في تحريمه؛ لأنه ضار بالصحة والمال والبدن ولأنه منتن الرائحة، ولأن فيه من تضييع المال، ومن الناس من يرى أنه يسكر، وذلك أنه إذا تأخر عن شربه ثم شربه فإنه يحصل له غيبوبة، وهذا نوع من السكر، لكن صاحبه له شبهة، فإذا أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة وجوبه أو تحريمه فإنه يكفر.

الحالة الثانية: أن يترك الصلاة مع الإقرار بوجوبها، يعتقد أن الصلاة واجبة، ويرى أنها واجبة، ويعتقد أنها فرض ، ويرى أنه مستحق للعقوبة، لكن تركها كسلا وتهاونا من باب الكسل والتهاون، فهل يكفر أو لا يكفر ؟ هذا محل خلاف. الإمام أحمد هنا يقول يكفر، الإمام أحمد هنا يرى أيش أنه يكفر ولو لم يجحد وجوبها، ولهذا قال أيش ومن ترك الصلاة فقد كفر، "وليس من الأعمال شيء تركه كفر –الأعمال– إلا الصلاة، من تركها فهو كافر، وقد أحل الله قتله".

وهذا القول الذي ذهب إليه الإمام أحمد، أن ترك الصلاة كسلا يعتبر كفر، هو الذي أجمع عليه الصحابة، وأشار الإمام أحمد إلى الإجماع الذي نقله عبد الله بن شقيق العقيلي التابعي الجليل يقول: ما كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون شيئا من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة، ما كان أصحاب النبي ﷺ يرون شيئا من الأعمال تركه كفرٌ إلا الصلاة.

ونقل الإجماع أيضا إسحاق بن راهويه، والإمام أبو محمد بن حزم، فقالوا: إجماع العلماء على أن ترك الصلاة كسلا وتهاونا يكون كفرا مخرج من الملة، فإذا إجماع الصحابة على هذا، وكذلك أيضا

رواه الحاكم في مستدركه أن ترك الصلاة كفر، عن بعض الصحابة، أو حديث في هذا مع قول عبد الله بن شقيق العقيلي، يكون...، وأيضا استدلوا بالنصوص التي فيها الدلالة الواضحة على كفر تارك الصلاة، كحديث بريدة بن حصين الذي رواه الإمام البخاري أن النبي ﷺ قال: 🗈 من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله 🗈 والذي يحبط عمله هو الكافر.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٥ ﴾ [1]

وبما رواه الإمام مسلم أيضا من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: 🗈 بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة 🗈 فجعل ترك الصلاة حد فاصل بين الإسلام وبين الكفر، والبينية تفصل ما بين الشيء والشيء.

وكذلك استدلوا بالحديث الذي رواه الإمام أحمد وأهل السنن بسند جيد، أن النبي ﷺ قال: 🗈 العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر 🗈 جعل الصلاة حدا فاصل وبحديث: 🗈 من ترك صلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله 🗈 واستدلوا أيضا بحديث: النهي عن الخروج على الأمرا، قال النبي – عليه الصلاة والسلام – نهى عن الخروج على الأمراء قال: 🗈 إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان 🗈 إلا أن تروا كفرا بواحا يعني واضحا لا لبس فيه.

ثم قال في الحديث الآخر في حديث الذي رواه الإمام مسلم، من حديث عوف بن مالك الأشجعي 🗈 خيار أئمتكم الولاة الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم –يعني تدعون لهم ويدعون لكم– وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف، قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة 🗈 قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة نهى عن الخروج عليهم لا+ إلا ما أقاموا الصلاة ودل على أنهم إذا لم يقيموا الصلاة فيجوز الخروج عليهم.

[1] - ١سورة المائدة آية : ٥.

فإذا ضممت هذا الحديث: لا ما أقاموا فيكم الصلاة وفي لفظ: لا ما صلوا مع أحاديث النهي عن الخروج على الأمراء إلا أن تروا كفرا بواحا، إذا جمعت بينهما دل على أن ترك الصلاة

.....

كفرٌ بواح ، ولذلك قال: لا تخرج إلا إذا رأيت كفرا بواح، وهناك قال: لا ما أقاموا الصلاة، فدل على أنهم إذا لم يقيموا الصلاة فقد أتوا كفرا بواحا، ومن ترك الصلاة فإنه يقتل، يقتل يستتاب فإن تاب وإلا قتل كفرا، وحينئذ لا يغسل ولا يصلى عليه لما دلت عليه هذه الأدلة، لا يغسل ولا يصلى عليه، ولا يدفن مع المسلمين في مقابرهم، بل ترمى جيفته كجيفة الحمار أو الكلب والعياذ بالله، ويحفر له حفرة حتى لا يؤذي الناس بنتنه.

وذهب بعض الفقهاء المتأخرين ، وذهب الفقهاء المتأخرون إلى أن ترك الصلاة كسلا وتهاونا لا يكون كفرا أكبر وإنما يكون كفرا أصغر، يكون كفرا أصغر، وقالوا واستدلوا بأن معه شعبة من شعب الإيمان وهو التصديق، فكيف نجعله مثل المكذب، المكذب هذا جاحد كافر، وهذا مؤمن يصدق يقول: أنا أشهد أن الصلاة واجبة، لكن تركها كسلا، فمعه شعبة من شعب التصديق، ولأن هذه عمل، فلا يكون كفره كفرا مخرجا من الملة، ويرمى بالكفر الأصغر ويستتاب فإن تاب وإلا قتل حدا، يقتل حدا وإذا قتل فإنه يصلى عليه، يقتل ويصلى عليه، يقتل لأنه قتل حدا.

هذا ما ذهب إليه كثير من الفقهاء المتأخرين من الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة، يرون أن ترك الصلاة كسلا وتهاونا لا يخرج من الملة، لكن أي القولين أصوب، إذا الله تعالى يقول: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ [1] وإذا رددنا هذه المسألة إلى النصوص وجدنا أن النصوص تؤيد أيش تؤيد القولين، تؤيد أي القولين ؟ تؤيد القول الأول وهو القول بكفر تارك الصلاة.

وحكم الحاكم عند أهل العلم يرفع الخلاف، إذا رفع إلى القاضي إلى المحكمة رجل لا يصلي، فهذا حكم الحاكم يرفع الخلاف، إن حكم عليه بالكفر الأكبر وقتله على أنه مرتد يكون مرتدا، وإن

- ١سورة النساء آية : ٥٩.

حكم عليه بأنه يقتل حدا يكون أيش يكون كفره كفرا أصغر، لأن القاعدة عند أهل العلم أن حكم الحاكم، يرفع الخلاف، إذا حكم الحاكم عليه بإحدى، أو بأحد القولين، فإن حكمه يرفع الخلاف،

.....

وهل وعلى القول بأنه يكفر تارك الصلاة يكفر، هل يكفر بترك الصلوات كلها، لا بد أن يترك الصلوات كلها، أو بترك بعضها ؟ على قولين:

قال بعض العلماء إنه لا يكفر حتى يترك الصلوات كلها، أما إذا كان يصلي ويخلي فلا يكفر، بل لا بد أن يترك الصلوات كلها.

وقال آخرون من أهل العلم: إنه يكفر ولو ترك فرضا واحدا عامدا متعمدا إذا خرج الوقت إذا صلى إذا ترك صلاة واحدة فرضا واحدا متعمدا حتى خرج الوقت، وليس له عذر في ذلك ليس متأولا ولا ناسيا ولا نائما نوم يعذر فيه، قالوا: فإنه يكفر، وعلى هذا فالذي يؤخر صلاة الفجر ولا يصليها إلا بعد الشمس متعمدا كما يفعل بعض الناس، يكفر على هذا القول، بعض الناس يركب الساعة على العمل ولا يستيقظ إلا مرة واحدة في صلاته ونومه، باستمرار ديدنه ذلك وعادته ذلك، حتى إذا نبه ما انتبه هذا متعمد، هذا متعمد، فيكفر عند جمع من أهل العلم، قالوا: إنه يكفر والعياذ بالله وأفتى بذلك شيخنا الشيخ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– أفتى بأن الذي يؤخر الصلاة عن وقتها الفجر عن وقتها باستمرار ديدنه ذلك وعادته ذلك فإنه يكفر والعياذ بالله.

فالأمر في هذا خطير فالواجب على المسلم أن تشتد عنايته بالصلاة وأن يحافظ عليها، وأن يؤديها في الوقت، ويؤديها في الجماعة، ويحرص على الخشوع وحضور القلب والطمأنينة، ومتابعة الإمام؛ لأن الصلاة هي آخر ما يفقد من الدين، ولأن حظ المسلم من الإسلام على قدر حظه من الصلاة، ولأن من حافظ على الصلاة فإنه لما سواها أحفظ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، وليس بعد ذهابها إسلام ولا دين، ولأن المسلم إذا أقام الصلاة وأداها وأقامها كما أمر الله نهته عن الفحشاء والمنكر، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ﴾ [1] وصلاة الجماعة واجبة لا يجوز للمسلم أن يتخلف عن الجماعة إلا بعذر، ومن تخلف عنها من غير عذر فقد تشبه بالمنافقين.

- ١سورة العنكبوت آية : ٤٥.

ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: 📼 من سمع النداء ثم لم يجب فلا صلاة له إلا من عذر 📁 وثبت في الصحيح أن رجلا أعمى سأل النبي ﷺ وهو عبد الله بن أم مكتوم، وقال يا رسول الله إنه ليس لي قائد يلائمني، فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي، فقال: 📼 هل تسمع النداء قال: نعم، قال: أجب فإني لا أجد لك رخصة 📁 وفي لفظ: أنه رخص له أولا ثم رده ثانيا. وقال: هل تسمع النداء، قال نعم: قال فأجب فإني لا أجد لك رخصة.

إذا كان النبي ﷺ لا يجد رخصة، لهذا الأعمى الضرير الذي ليس له قائد يلائمه، فكيف يجد الإنسان لنفسه رخصة وهو صحيح ليس به علة، وفي الحديث: 📼 ما من ثلاثة في قرية ولا وادي لا تقام فيهم الجامعة إلا استحوذ عليهم الشيطان 📁 أو كما قال – عليه الصلاة والسلام – وقد هم النبي ﷺ أن يحرق بيوت قوم بالنار لا يشهدون الجماعة فقال: 📼 والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيحتطب حطبا ثم آمر برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم 📁 يعني بالنار، وفي لفظ: 📼 لولا ما في البيوت من النساء والذرية لحرقتها عليهم 📁 .

وثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، وإنكم لو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته، لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف، قوله: لو تركتم سنة نبيكم لضللتم هذا دليل على أن من ترك الجماعة يقال له ضال، وفي رواية: لكفرتم. لكن فيها ضعف.

وفيه دليل على أن الصحابة كانوا يحرصون على الجماعة حتى إن المريض يهادى بين اثنين حتى يقام في الصف، وفيه أن التخلف عن الجماعة من علامات النفاق، ولهذا قال –رضي الله عنه: ولقد رأيتنا يعني معشر الصحابة، وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، وقال – عليه الصلاة والسلام: 📼 أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا 📁 قال: "أثقل الصلوات على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو

حبوا" فالجماعة والاجتماع في الصلاة شأنه عظيم؛ لأن فيه إشعار فيه إظهار لهذه الشعيرة العظيمة، وفيه اجتماع المسلمين وتآلفهم وترابطهم، وتعاونهم، والائتلاف والاجتماع قوة أمام الأعداء، هذه من محاسن الشريعة الاجتماع للصلاة والتآلف والترابط والتراحم، بين المسلمين، فهذه الصلاة التي أضاعها الكثير من الناس وتهاونوا بها ، وجعلوها من آخر أمورهم، يصليها في وقت الفراغ.

والصحابة والسلف رضوان الله عليهم كانوا يعتنون بها عناية عظيمة كان كثير من السلف يحرص على تكبيرة الإحرام لا تفوته تمضي عليه مدة لم تفته تكبيرة الإحرام، ابتلي الناس في هذا الزمن بالعوائق والصوارف التي تصرف الناس عن الصلاة وخصوصا صلاة الفجر، فلا تكاد تجد المحافظين على الصلاة إلا قلة، فالمحافظين على الصلاة صلاة الفجر قلة، بسبب ما ابتلي الناس به من السهر، ابتلوا الناس بالسهر، ابتلوا الناس بالسهر على آلات اللهو ومشاهدة القنوات الفضائية ، والشبكة المعلوماتية ، وما ينشر فيها من الشرور والبلاء، والفتن والتشكيك في دين الإسلام والتفسخ والعري وتعليم الإجرام، والزندقة في الدشوش، وهذه أمور كلها كانت سببا في تضييع صلاة الفجر وتأخيرها عن وقتها، وسبب في انتشار الفساد وفساد الخلق وحلول الشرور والفتن التي تنذر بخطر وشر كثير إن لم يتدارك الناس أنفسهم، وإن لم يتدارك العقلاء ويأخذوا على أيدي السفهاء كلٌ الآن يعمل ما يشاء، وكل يستعمل ما يشاء كل بيده مفاتيح الشرور من هذه القنوات الفضائية التي مئات المواقع، مئات المواقع الآن يدخل عليها الناس، مواقع تشكك في دين الإسلام، مواقع تنشر تدعو إلى النصرانية تنصر الناس، مواقع تشكك في دين الإسلام، مواقع تدعوا إلى الرذيلة والتفسخ والعري، مواقع تفسد العقيدة، وتؤثر على عقائد الناس وتصوراتهم حتى يعتقدوا الباطل، ويعتقدوا ما يخالف الحق إلى غير ذلك من الشرور والفتن، فنسأل الله أن يعصمنا وإياكم جميعا من الفتن.

والواجب على المسلم في وقت الفتن أن يقبل على العلم الشرعي وعلى العبادة، العصمة من الفتن سببها لزوم الكتاب والسنة، لزوم الكتاب والسنة والاعتصام بهما ولزوم العبادة، ولزوم أهل الخير والبعد عن الأشرار، وعن مواقع الشر والفتن وذلك بتطهير البيت من آلات هذه الخبيثة، والبعد عن المواقع السيئة، وعدم استعمال الأشرطة السيئة، وتواصي الناس بالحق وحث الناس بعضهم بعضا على الخير، وتحذيرهم من الشر، حتى يسلموا من هذه الشرور والفتن، هذه الشرور والفتن لها آثار.

إن استمر الناس على ذلك فإنه يخشى عليهم من العقوبات والمصائب والنكبات وحلول المثلات ﷺ إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشكوا أن يعمهم الله بعقاب من عنده ﷺ فنسأل الله أن يكفينا الشرور والفتن وأن يعصمنا من الفتن ونسأله –سبحانه وتعالى– أن يعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ونسأله –سبحانه وتعالى– أن يثبتنا على الدين القويم، ونسأله –سبحانه وتعالى– أن يوفقنا للعمل الصالح الذي يرضيه، وأن يجعلنا من أنصار دينه وحماة شريعته، ومن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، ونسأله –سبحانه وتعالى– أن يجعلنا من المتعاونين على البر والتقوى، حتى نسلم من شرور هذه الفتن والمصائب في الدنيا والآخرة.

فإنه العقوبات والمصائب والنكبات كلها من آثار الذنوب والمعاصي، فما الذي أخرج الأبوين من الجنة لا للذة والسرور إلا الذنوب والمعاصي، ما الذي أغرق أهل الأرض في زمن نوح حتى علا الماء على رءوس الجبال إلا الكفر والذنوب والمعاصي، ما الذي أهلك عادا بالريح العقيم إلا الذنوب والمعاصي ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾ [1] ما الذي أهلك ثمود بالصيحة، حتى تقطعت أمعاءهم في أجوافهم إلا الذنوب والمعاصي.

ما الذي أغرق فرعون وقومه إلا الذنوب والمعاصي، ما الذي أرسل على قوم بني إسرائيل قوما سلطهم عليهم فجاثوا خلال الديار وخربوا الديار ونهبوا الأموال إلا الذنوب والمعاصي، قال – عليه الصلاة والسلام – في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام البخاري حديث زينب –رضي الله عنها– أن النبي ﷺ قال ﷺ استيقظ ليلة فزعا يقول لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بين أصابعه السبابة، وحلق بين أصابعه الوسطى أو السبابة والتي تليها، فقالت زينب: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون، قال: نعم إذا كثر الخبث ﷺ .

والخبث هي المعاصي، فنسأل الله لنا جميعا الثبات على دينه والاستقامة عليه حتى الممات إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين. نعم.

- ١سورة الذاريات آية : ٤٢.

أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم قال – رحمه الله تعالى: وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا في ذلك، ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة، علي بن أبي طالب، وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد كلهم يصلح للخلافة، وكلهم إمام، ونذهب في ذلك إلى حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – كنا نعد ورسول الله ﷺ حي وأصحابه متوافرون، أبو بكر وعمر وعثمان، ثم نسكت، ثم من بعد أصحاب الشورى أهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ على قدر الهجرة والسابقة، أولا فأول ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ القرن الذي بعث فيهم.

—

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

قال المؤلف –رحمه الله– في بيان السنة وعقيدة أهل السنة والجماعة وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم رسول الله ﷺ لم يختلفوا بعد ذلك، لم يختلفوا في ذلك، هذا هو المعتمد عند أهل السنة والجماعة في الاعتقاد أن خير هذه الأمة بعد نبيها، أبو بكر الصديق فهو أفضل الناس بعد الأنبياء ، وعيسى – عليه الصلاة والسلام – إذا نزل في آخر الزمان يكون أيضا من أفراد هذه الأمة فيقال: وأيضا خير الأمة بعد نبيها عيسى وهو نبي، ثم يليه الصديق، وهو خير الأمة بعد الأنبياء، وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، يقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا في ذلك، ثم بعد ذلك علي بن أبي طالب هو الرابع يربع به، كانوا

يربعون بعلي بن أبي

طالب، أما هؤلاء الثلاثة فهم مقدمون وعلي ﷺ هو الرابع، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية، يثلثون بعثمان ويربعون بعلي، فهؤلاء الأربعة هم أفضل الناس.

وترتيبهم في الفضيلة كترتيبهم في الخلافة أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان، ثم علي.

وكان هناك خلاف بين السلف في الفضيلة في تقديم عثمان على علي، وروي عن الإمام أبي حنيفة تقديم علي على عثمان في الفضيلة لا في الخلافة، وروي عنه أنه رجع ووافق الجمهور، فكان إجماعا على تقديم عثمان على علي ﷺ وهذا الخلاف إنما هو في الفضيلة، لكن الجماهير الصحابة على تفضيل عثمان على علي أيضا في الفضيلة، أما الخلافة فلا يقدم أحد علي على عثمان أبدا.

من قدم عليا على عثمان في الخلافة فهذا ضال عند أهل السنة والجماعة، ولهذا قال شيخ الإسلام –رحمه الله: من قدم عليا على عثمان فهو أضل من حمار أهله. يعني في الخلافة، وقال: من قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين، يعني احتقر رأيهم، أزرى بالمهاجرين والأنصار أجمع المهاجرين والأنصار على تقديم عثمان في الخلافة، ولهذا لما تشاور الستة الذين جعل الخلافة فيهم عمر ﷺ وجعل الأمر لعبد الرحمن بن عوف، وصار يشاور الناس ثلاث ليال، بعد ثلاث ليال لما حضر الناس والمهاجرون والأنصار ووجهاء الناس تشهد عبد الرحمن بن عوف، وحمد الله ثم أثنى عليه، ثم قال: يا علي إني رأيت وجوه الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن لنا لنفسك عليك سبيلا، ثم قام وبايعه، وبايعه المهاجرون والأنصار والأمراء والأجناد وتمت له البيعة.

فإذا خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر ثم عثمان، ثم علي، فهو يربعون بعلي، وأما الخلاف اللي في الفضيلة بين علي وعثمان هذا انقرض كان في مذهب أبي حنيفة خلاف في تقديم علي على عثمان، ثم زال الخلاف وأجمع العلماء على تقديم عثمان على علي في الفضيلة أيضا، وأما الخلافة فهو إجماع تقديم عثمان في الخلافة، هذا بإجماع المسلمين ولم يخالف في هذا أحد، ما عدا الرافضة كما سيأتي فإن الرافضة أهل بدعة، فلا يعتمد عليهم، فلا يلتفت إلى خلافهم.

قال المؤلف –رحمه الله– ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة، والصواب أنهم ستة وهم خمسة، معهم عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف،

وسعد بن أبي وقاص، ساقط عثمان، أولهم عثمان، كلهم ثلاثة عندهم، ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الستة، مو هم خمسة ستة، أولهم عثمان، عثمان بن عفان ستة اللي جعل الأمر الشورى بينهم عمر ﷺ لما طعن ستة، عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد قال كلهم للخلافة وكلهم إمام.

ويذهب يعني الإمام في ذلك إلى حديث ابن عمر ﷺ كنا نعد ورسول الله ﷺ حي، وأصحابه متوافرون، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت، قال عبد الله بن الإمام أحمد في السنة: سألت أبي عن التفضيل بين أبي بكر وعثمان وعلي، فقال أبي رحمه الله: أبو بكر وعمر وعثمان، وعلي الرابع من الخلفاء، هذا يدل على أن هنا في... وعلي الرابع من الخلفاء، قلت لأبي: إن قوما يقولون إنه ليس بخليفة، يعني علي، قال: هذا قول سوء رديء.

وقال: أصحاب رسول الله ﷺ يقولون له يا أمير المؤمنين أفنكذبهم وقد حج بالناس، يعني علي، وقطع ورجم، يعني أقام الحدود، قطع يد السارق ورجم الزاني، فلا يكون هذا إلا خليفة، قلت لأبي: من احتج بحديث عبيدة أنه قال لعلي: رأيك في الجماعة أحب إلي من رأيك في الفرقة، فقال أبي: إنما أراد أمير المؤمنين بذلك أن يضع نفسه بتواضع، قوله: خبطتنا فتنة تواضع بذلك، علي بايعه أكثر أهل الحل العقد، فثبتت له البيعة.

امتنع معاوية وأهل الشام؛ لأنهم طالبوا بدم عثمان لا لأنه ليس أهلا للخلافة، هم يطالبون بدم عثمان، ولا يطالبون بالخلافة، موافقون على الخلافة لكن يطالبون بدم عثمان ثم يبايعوه، وقال أبو حاتم، وأبو زرعة في ذكر الاعتقاد الذي أجمع عليه أهل الأمصار، وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهم الخلفاء الراشدون المهديون.

وقال البربهاري في شرح السنة، قال طعمة بن عمرو، وسفيان بن عيينة: من وقف عند عثمان وعلي فهو شيعي، من وقف عند علي وعثمان فهو شيعي لا يعدل ولا يكلم ولا يجالس، ومن قدم

عليا على عثمان فهو رافضي، قد رفض آثار أصحاب رسول الله ﷺ ومن قدم الأربعة على جميعهم، وترحم على الباقين، وكف عن زللهم فهو طريق الاستقامة والهدى في هذا الباب.

وروى الخلال في السنة، بسند صحيح عن صالح ابن الإمام أحمد –رحمه الله– أنه سأله عمن لا يفضل أبا بكر وعمر على غيرهما، قال السنة عندنا في التفضيل ما قال ابن عمر كنا نعد ورسول الله ﷺ حي أبو بكر وعمر وعثمان ونسكت.

قال ثم بعد أصحاب الشورى أهل بدر من المهاجرين، يعني يلونهم في الفضيلة، يعني أصحاب الشورى يكملون أيش العشرة تكملة العشرة المبشرين بالجنة، منهم أيضا أبو عبيدة بن الجراح وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، بقية العشرة المبشرين بالجنة هم يلونهم في الفضيلة، ثم من بعد أصحاب الشورى أهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار؛ لأن أهل بدر قسمان: مهاجرون وأنصار، فالمهاجرون أفضل، ثم يليهم الأنصار، ثم من بعد أصحاب الشورى أهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، على قدر الهجرة والسابقة، أولا فأول يعني من تقدمت هجرته أفضل، ومن تقدم إسلامه أفضل، والذي أسلم أولا وصلى إلى القبلتين أفضل، والذي أسلم قبل الحديبية أفضل.

ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ وقرنه الذي بعث فيهم، يشير إلى الحديث، وهو قول النبي ﷺ 🕮 خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم 🕮 وهذه القرون المفضلة الثلاثة، وأما أهل البدع، فإنهم على خلاف معتقد أهل السنة والجماعة، أهل البدع طائفتان، النواصب والروافض، الروافض الذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين لما سألوه عن أبي بكر وعمر فقال: هما وزيرا جدي رسول الله ﷺ فرفضوه، فقال: رفضتموني رفضتموني، فسموا الرافضة، وكانوا قبل ذلك يسمون الخشبية، لأنهم يقاتلون بالخشب، ولا يقاتلون بالسيف حتى يخرج المهدي.

فالذين، فالمخالفون للصحابة طائفتان الروافض والنواصب، الروافض الذين غلوا في أهل البيت، وعبدوهم من دون الله وكفروا الصحابة، وسبوهم وعادوهم، وتكفير الصحابة ومعاداتهم تكذيب لله؛ لأن الله زكاهم وعدلهم ووعدهم الجنة قال ﴿ وَكُلاًّ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [1] **وهي الجنة، وقال:**

- ١سورة النساء آية : ٩٥.

﴿ ۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [1] **قال: لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، وقال** ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [2] **وقال:** ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ ﴾ [3] **ثم قال في آخر الآية:** ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [4] **فمن كفرهم فقد كذب الله، ومن كذب الله كفر.**

فعلى هذا يكون الروافض كذبوا الله فيكونون كفارا، وكذلك هم كذبوا الله في أن القرآن محفوظ زعموا أن القرآن لم يبق منه إلا الثلث، وأنه ضاع ثلثاه، ضاع ما يقرب من ثلثيه، وهذا تكذيب لله في قوله ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [5] **وهم أيضا يعبدون آل البيت، يغلون بهم ويعبدونهم من دون الله.**

ويزعمون أن الصحابة كفروا وارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ وأن النبي ﷺ نص على الخلافة وأنهم أخفوا النصوص، فيزعمون أن النبي ﷺ نص على أن الخليفة بعده علي أبي طالب، ثم الخليفة الثاني الحسن، ابنه الحسن بن علي، ثم الخليفة الثالث الحسين بن علي ثم الباقي من نسل الحسين، علي بن الحسين زين العابدين الرابع، ثم محمد بن علي الباقر، ثم جعفر بن محمد الصادق، ثم موسى بن

- ١سورة الفتح آية : ١٨.

- ٢سورة التوبة آية : ١٠٠.

- ٣سورة الفتح آية : ٢٩.

- ٤سورة الفتح آية : ٢٩.

- ٥سورة الحجر آية : ٩.

جعفر .....

الكاظم، ثم علي بن موسى الرضا، ثم محمد بن علي الجواد، ثم علي بن محمد الهادي، ثم الحسن بن علي العسكري، ثم الثاني عشر محمد بن الحسن الخلف الحجة المهدي المنتظر الذي دخل سرداب سامراء في العراق سنة ستين ومائتين، ولم يخرج إلى الآن.

هؤلاء يقولون: أئمة منصوصون معصومون، نص عليهم النبي وهم معصومين لهم العصمة، لئلا يخلى الله العالم من لطفه ورحمته، قالوا إن النبي ﷺ نص على أن هؤلاء الخلفاء الاثنى عشر، ولكن الصحابة كفروا وارتدوا وأخفوا النصوص وولوا أبا بكر وعمر، أبا بكر زورا وبهتانا، ثم ولوا عمر زورا وبهتانا، ثم ولوا عثمان زورا وبهتانا، ثم وصلت النوبة إلى الخليفة الأول علي، وهذا تكذيب لله؛ لأن الله زكاهم وعدلهم ووعدهم الجنة. وهذا كفر وردة.

ثم، والعجيب أن محمد بن الحسن الذي يسمونه المهدي مات أبوه عقيما ولم يولد له، أبوه الحسن مات عقيما، ما له ثم اختلقوا له ولد وأدخلوه السرداب، وقالوا: إنه سرداب أدخلوه السرداب، سنة ستون ومائتين وما خرج إلى الآن، وقالوا إن أمر الأمة موقوف على خروجه، وأنه ليس هناك طريق للسعادة ولا دخول الجنة إلا عن طريق هذا الإمام الذي دخل السرداب.

وعلى هذا يكون أول الأشقياء المعذبين هم الرافضة، لأنهم ما عرفوا، ما عرفوا حاله ولا عرفوا ما يأمر به ولا ما ينهى عنه، فيكونون هم الأشقياء، وكيف يعلق الله أمر الأمة على شخص موهوم تعلق السعادة على شخص موهوم، والمرأة إذا تأخر عنها زوجها وغاب عنها زوجها، ورفعت أمرها إلى الحاكم تفسخ، لرفع الضرر عن المرأة، وكيف تجعل الأمة كلها مربوطة بشخص موهوم، لا حقيقة له، ويقال: لا طريق ولا جهاد حتى يخرج المهدي.

وهم يقولون: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي من السرداب وينادي مناد من السماء أن اتبعوه، فالمهدي عند الشيعة خرافة لا حقيقة له؛ لأنه لا وجود له، ومات أبوه عقيما ولم يولد له، ولو قدر أنه موجود كيف يعيش هذه المدة في السرداب وقد مضى عليه –يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في زمانه أربعمائة سنة، ونحن نقول مضى عليه ألف ومائتين سنة ولم يخرج إلى الآن، فهو شخص خرافة لا حقيقة له، نسأل الله السلامة والعافية.

.....

وأما بقية فرق الشيعة كالزيدية وغيرها اللي يفضلون عليا على عثمان هؤلاء مبتدعة، علي ﷺ طلب الذين يسبون أبا بكر وعمر طلبهم للقتل ليقتلهم، وطلب الذين فضلوه على عثمان ليجلدهم ثمانين جلدة حد المفتري، من فضل عليا على عثمان جلده ثمانين طلبه للجلد، ومن سب أبا بكر وعمر طلبه للقتل.

ويروى عن الإمام أحمد –رحمه الله– أن من سب الشيخين أبي بكر وعمر كفر، روي عن الإمام أحمد أيضا وأنه يكفر من كفر الشيخين أو سبهما، أما هذا التكفير الصحابة كفر لأنه تكذيب لله، لكن تكذيب الواحد والاثنين، أما السب هذا فيه تفصيل، إن سبهم لدينهم كفر، وإن سبهم للغيظ الذي في قلبه، فإنه يفسق ويكون فاسقا، والنواصب عكسهم، نصبوا العداوة لأهل البيت، عادوا أهل البيت يسمون النواصب وهم الخوارج ينصبون العداوة لأهل البيت.

والروافض عبدوا أهل البيت، على طرفي نقيض، الروافض عبدوهم من دون الله حتى جعلوهم آلهة، والنواصب عادوهم وأبغضوهم وكفروهم، ومذهب السلف وسط بين الروافض والنواصب، يحبون أهل البيت ويوالونهم ولكن لا يعبدونهم من دون الله، ويحبون الصحابة ويوالونهم وينزلونهم منزلتهم اللائقة بهم التي أنزلهم الله إياها بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعصب هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وأن كما ذكر المؤلف –رحمه الله– تفضيلهم المهاجرون مقدمون ثم الأنصار.

من العلماء من قال: يقدم أهل بيعة الرضوان، أولا الخلفاء الراشدون، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر، المهاجرين والأنصار، ثم أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت الشجرة، وكانوا ألفا وأربعمائة، والصحابة – رضوان الله عليهم – خير الناس وأفضل الناس بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم، ويأتي الكلام عليهم إن شاء الله غدا نقف على قوله ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله، والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وسلم والآن يأتي دور الأسئلة.

أحسن الله إليكم وبارك في علمكم يقول السائل: ما الصحيح في لفظ جبريل هل هو كما تفضلتم به جبرائيل أم ماذا ؟

جبريل فيه وجهان أو لغتان يقال جبريل وجبرائيل، وكذلك ميكائيل وميكال، وإسماعيل وإسماعين، باللام والنون وجوه، جبريل وجبرائيل ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ ﴾ [1] ويقال: جبرائيل، وجهان، وميكائيل وميكال، وإسماعيل وإسماعين، وبيت المقدس وبيت المُقدَّس وجهان كل هذه وجوه، نعم.

أحسن الله إليكم يقول السائل لم أفهم مراد من قال إن النبي رأى ربه بفؤاده ؟

يعني لم يره بعين رأسه رآه بفؤاده، يعني أعطاه الله زيادة علم، زيادة علم بفؤاده، ومنهم من قال جعل الله له عينين في قلبه، نعم.

أحسن الله إليكم يقول السائل هل خالف الكلابية في تعريف الإيمان ومسماه؟

الكلابية هم المنسوبين إلى عبد الله بن سعيد بن كلاب، هم يعني مذهب الأشاعرة متفرع عنهم، وهم مثل الأشاعرة ينفون الصفات الفعلية، فمذهبهم واحد، الماتريدية، والأشعرية والكلابية متقارب نعم.

أحسن الله إليكم يقول السائل: هل الأنبياء معصومون عن الكبائر قبل بعثتهم إلى قومهم، وإذا كان الجواب نعم فماذا الجواب عن قتل موسى النفس ؟

لأ الجواب ليس بنعم، الجواب: لأ، قبل النبوة ليسوا معصومين، قال الله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ ﴾ [2] ولهذا حصل القتل من موسى قبل النبوة، هذا ولكن الله صان نبيه محمدا ﷺ فلم يحضر عيدا ولم يشرب خمرا، ولم يحضر عيدا ولا احتفالا، ولم يعبد صنما، صانهم الله، لكن بعد النبوة، معصومون، معصومون عن أي شيء ؟ معصومون عن الشرك بالله، ومعصومون عن

- ١سورة البقرة آية : ٩٨.

- ٢سورة الضحى آية : ٧.

كبائر الذنوب،

ومعصومون عن الخطأ في التبليغ عن الله، لكن قد تقع منهم الصغائر، ولهذا قال الله عن موسى ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ [1] كل نبي، وقال للنبي: ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [2] وقد تكون في حقهم خلاف الأولى، لكنهم معصومون عن الشرك وعن الكبائر وعن الخطأ في التبليغ عن الله نعم.

يقول: وهل لشيخ الإسلام جواب عن المسألة ؟

أي مسألة ؟

هل الأنبياء معصومون عن الكبائر قبل بعثتهم إلى قومهم ؟ السؤال اللي قبل قليل ؟

هو الكلام هذا، قبل النبوة الكلام إنما العصمة تكون بعد النبوة، ما عاد كلام شيخ الإسلام يحتاج إلى مراجعة، نعم.

أحسن الله إليكم يقول السائل: ما هو غضب الرب الذي يقصد به الأنبياء يوم القيامة ؟

وصفه –سبحانه وتعالى– إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، من آثار غضبه الانتقام، خافوا الغضب الصفات تتفاوت، الغضب يتفاوت "إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قبله" والكلام يتفاوت كلام الله يتفاوت صفة من صفاته، "قل هو الله أحد تعدل ثلث"، فصفات الله تتفاوت الغضب يتفاوت، والكلام يتفاوت "إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله" اللي وصفه –سبحانه وتعالى– ومن آثار غضبه الانتقام، كما أن من آثار صفة الرضا الثواب، إذا – رضي الله أثاب، وإذا غضب عاقب، فهم يخشون من العقوبة، من آثار غضب الله نعم.

أحسن الله إليكم يقول السائل لو أعدتم الأمور العشرة في مراحل يوم القيامة بالترتيب ؟

- ١سورة القصص آية : ١٦.

- ٢سورة محمد آية : ١٩.

قلنا أولا: النفخ في الصور نفخة الصعق والموت، النفخة أولها فزع ثم الصعق والموت، ثم نفخة البعث، البعث الأجساد، يبعث الله الأجساد، ثم الحشر، حشر الناس والوقوف بين يدي الله للحساب، ثم تطاير الصحف بالأيمان وبالشمائل، ثم الورود على الحوض، ثم وزن الأعمال، ثم المرور على الصراط، ثم الجنة أو النار، أولا النفخ، هي على حسب، يقولون النفخ في الصور، نفخة الصعق، جعلتها واحدة، نفخة الصعق والموت، أولها فزع وآخرها صعق، ثم نفخة البعث، ثم البعث بالأجساد، ثم الحشر، حشر الناس وجمعهم والوقوف بين يدي الله للحساب ثم أخذهم الصحائف بالأيمان وبالشمائل ثم ورودهم على الحوض، ثم وزن الأعمال، ثم بعد ذلك المرور على الصراط، ثم الجنة أو النار نعم أيش ؟ الشفاعة نعم، ثم الشفاعة بعد ذلك، الشفاعة تكون بعد الوقوف بين يدي الله للحساب ثم الشفاعة، نفس واحد، ثم الشفاعة بعد ذلك، نعم، نعم قلنا تطاير الصحف بالأيمان وبالشمائل، إلى آخره، الشفاعة سقطت صارت عشرة، ها، الحشر والنشر، النشر هو البعث نشر الناس هو خروجهم من قبورهم، نعم.

أحسن الله إليكم يقول السائل لماذا خص المصنف –رحمه الله– ذكر الدجال من بين العلامات الكبرى في هذه الأصول ؟

لأنها أدلتها في الصحيح؛ لأن أدلتها في الصحيحين، والعلماء يختلفون في عقائدهم بعضهم يذكر المهدي، والدجال، ونزول عيسى، وبعضهم لا يذكر المهدي، المهدي ليس أحاديثه في الصحاح لكنها ثابتة؛ لأنها في الصحيحين وفي غيرهما، ولأن فتنته عظيمة، ومن الأدلة على المسيح الدجال ما ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ أمر بالاستعاذة من أربع في آخر الصلاة، قال: في آخر التشهد إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: أعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال لأن فتنته عظيمة كما في صحيح مسلم ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أو أمرٌ أعظم من الدجال أو أكبر من الدجال نعم.

أحسن الله إليكم يقول السائل: هل انتفاخ الأهلة من علامات الساعة الصغرى ؟

نعم ذكر هذا، ذكر بعضهم أن انتفاخ الأهلة من علامات الساعة، ذكر هذا الشارح في السفارينية، السفاريني في عقيدته وذكر الدليل في هذا، وقال: إن من علامات الساعة يعني الصغرى

انتفاخ الأهلة تكبر الأهلة، حتى يقال للهلال ابن ليلتين، في أول ليلة حتى يقال له: ابن ليلتين، نعم، ويحتاج مراجعة الحديث في هذا نعم.

أحسن الله إليكم يقول السائل كيف نرد على من قال إن الدجال غير موجودٍ الآن مستدلا بالحديث الذي فيه أن النبي ﷺ قال في مجلس له مع أصحابه أنه بعد مائة سنة، لا يبقى أحدٌ على الأرض ممن هو عليها الآن ؟

نعم هذا الحديث حديث صحيح في الصحيحين أن النبي ﷺ قال في آخر حياته قال في آخر حياته: 🗈 لا يأتي مائة سنة وعلى الأرض ممن هو على ظهرها اليوم أحد 🗈 يعني أن مائة سنة تخرم ذلك الضرب، لا يبقى على الأرض ممن هو اليوم على ظهرها أحد بعد مائة سنة، يعني تخرج ذلك الأرض ويكون بعد هذا الكلام كل الموجودين يموتون، ويكون هناك أحفادهم وأبناءهم من بعدهم.

وجاء في حديث صحيح في صحيح مسلم حديث فاطمة بنت قيس، وهو حديث صحيح في قصة عدي بن حاتم أنهم ركبوا البحر وأنه لعب بهم البحر شهرا، وأنه أفضى بهم إلى جزيرة في البحر، وأنهم وجدوا فيها رجلا عظيم الخلقة، وأنه مربوط بالسلاسل وسألهم وسألوه حتى قال لهم إنه الدجال، فجاء عدي فأخبر النبي ﷺ وخطب النبي ﷺ الناس، وقال لهم: إن عدي وافق ما قلت لكم، كان الأولى بالسائل أن يقول كيف الجمع بين الحديثين، ينبغي أن نقول للسائل كيف الجمع بين الحديثين ؟ هذا حديث، وهذا حديث هذا في الصحيحين وهذا في صحيح مسلم، وهو ثابت، كيف يجمع بينهما ؟ أنه ما يأتي مائة سنة إلا ويموت الناس والدجال موجود في الحديث في حديث، والجواب بينهما، بأن هذا مستثنى، هذا عام، وهذا خاص لا يأتي مائة سنة إلا وتخرم ذلك الأرض، إلا الدجال فإنه مستثنى ويزول الإشكال، نقول مائة سنة تخرق ذلك الأرض، لكن يستثنى من ذلك الدجال لحديث فاطمة بنت قيس فيكون باقي الدجال، الدجال مستثنى نعم، الحديث صحيح، نعم.

أحسن الله إليكم يقول السائل: هناك من ذكر أن ما يوزن هو ثلاثة أشياء ؟

أيش هناك من ذكر

أن ما يوزن هو ثلاثة أشياء: الأعمال وصاحب العمل وصحائف الأعمال، وهناك من ذكر أنها اثنان الأعمال وصاحبها فقط، فهل هذا الخلاف لفظي أم معنوي ؟

.....

الأعمال وصحائف الأعمال واحد، الأعمال وصحائفها شيء واحد، الأعمال تكتب في الصحائف فهي شيء واحد، يوزن الأعمال والأشخاص، والصحائف تابعة للأعمال نعم.

أحسن الله إليكم يقول السائل: هل طلب الدعاء من الميت من أقسام الشرك الأكبر أم الأصغر مع التفصيل ؟

هذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، إذا دعا الميت، ولم يسأله ما دعاه من دون الله، وإنما قال لفلان يا فلان ادع الله لي يخاطب الميت، إذا قال: يا فلان اغفر لي أو ارحمني أو اشفع لي هذا شرك، لكن لو قال، يا فلان ادع الله لي يخاطب الميت، فهل يكون شركا، على قولين لأهل العلم، القول الأول أنه يكون شرك، وهذا هو الصواب، لأنه دعا غير الله، والقول الثاني أنه يكون بدعة ولا يكون شرك؛ لأنه ما طلب منه أن يغفر له، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

والصواب القول الأول أنه شرك، لأنه دعاء لغير الله النصوص تشمله، من دعا غير الله فقد أشرك ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ ﴾ [1] **يسمى من دعا غير الله مشرك، نعم.**

أحسن الله إليكم هذا سائل من فرنسا يقول: عندنا في فرنسا في أيام الصيف يطول اليوم حيث لا يغيب الشفق الأحمر إلا بعد منتصف الليل، وصلاة الفجر مبكرة حيث إن الزمن الذي بينها وبين صلاة العشاء لا يتجاوز ثلاث ساعات ونصف، فهل يجوز للمسلم في هذه الحالة أن يجمع خاصة العمال الذين يشتغلون مبكرا وينبغي عليهم أن يأخذوا قسطا من الراحة ؟

يجمعون أيش، يجمع صلاة العشاء مع المغرب يعني، حتى ينام مبكرا، ليس له ذلك لا يجوز الجمع إلا من عذر، الجمع يجوز للمريض وللمسافر، أما أن يجمع بدون من أجل العمل فليس له ذلك، بل عليه أن يتكيف، يتكيف مع أداء الصلاة في أوقاتها، نعم.

- ١سورة فاطر آية : ١٣-١٤.

أحسن الله إليكم هذا سائل من الجزائر يقول: إذا كان العمل يشتمل على عدة فضائل فهل يشترط استحضار كل تلك الفضائل كلها ؟

يعني إذا استحضر، إذا استحضر الإنسان فإنه يؤجر ينبغي للإنسان أن يستحضر يكون على نيته، ينوي حتى يكتب الله له الأجر يستشعر الإخلاص، يستشعر أنه يعمل وأنه يؤدي الواجب، فمثلا إذا أنفق الإنسان على أهله أدى الواجب ومن أدى الواجب أثابه الله، لكن إذا احتسب الأجر أثابه الله ثوابا آخر ثواب الاحتساب، وإلا من أدى الواجب فهو مثاب، ينفق على أهله يثاب، أدى الواجب، كما أن من لم يؤد الواجب معاقب، لكن إذا استشعر واحتسب الأجر عند الله فإنه يكون مثاب ثوابا آخر نعم.

أحسن الله إليكم يقول السائل: ما حكم من قال إن خلافة علي بن أبي طالب ﷺ امتداد لخلافة الشيخين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – وخلافة عثمان ﷺ فجوة بينهما ؟

هذا ضال كيف فجوة، مدة طويلة الآن فجوة الآن بعد وفاة أبي بكر وعمر تكون فجوة، كيف هذا ؟ وكيف امتداد خلافة علي امتداد لخلافة أبي بكر وعمر، وبينهم فاصل ؟ معنى هذا ما اعترف بخلافة عثمان، هذا وقد قال العلماء من فضل عليا على عثمان، من قدم عليا على عثمان في الخلافة فقد أزرى بالمهاجرين، أزرى بالمهاجرين والأنصار احتقرهم رأيهم، أجمعوا إجماعا كاملا، ما في إجماع مثل الإجماع على خلافة عثمان أبدا، خلافة الصديق ﷺ تأخر علي وجماعة تأخروا، تأخر علي ﷺ لما غاضبته، فاطمة تطلب إرثها من النبي ﷺ وبين لها إن النبي ﷺ لا يورث، وتأخر علي أيضا أما عثمان إجماع فكيف يقال بعد هذا أنها فجوة، هذا ما أدري ولا أعرف سمعت أحدا يقول مثل هذا الكلام، لا هو قول الشيعة، ولا هو قول أحد كيف ما سمعت مثل هذا الكلام هذا، هذا كلام جاهل ما يفهم هذا يقول هذا الكلام هذا جاهل مركب، يقول كيف خلافة علي امتداد لخلافة أبي بكر، وخلافة عثمان اثنى عشرة سنة فجوة، إما جاهل مركب وإلا أنه عنده خلل في التصور والاعتقاد في الصحابة نعم والخلافة نعم.

أحسن الله إليكم سائل من المغرب يقول: ما هو حكم الصلاة في المساجد التي وضع داخلها تلفاز ودش وتبث من خلالها المسلسلات التي تحتوي على النساء والرجال معا، نحن ننتظر الإجابة بفارغ الصبر وفقكم الله ؟

في المساجد هذا موجود في المساجد، نعم يقول في المساجد، لا حول ولا قوة إلا بالله، هذا مصيبة، نعم ليست يعني أمام الناس، إذا كانت هي تبث وقت الصلاة، فالصلاة صحيحة، ويجب أن يطهر المسجد منها من هذه الأجهزة الخبيثة، بل يجب أن يطهر البيت، يجب أن يطهر المسجد من هذا من هذه الأجهزة الخبيثة؛ لأن المسجد إنما بني لذكر الله وللعبادة، فكيف يذكر الله في وقت وتبث هذه الشرور في وقت آخر، المسجد مطهر من هذا، بل يجب تطهير البيت، يجب تطهير البيت من هذه الأجهزة الخبيثة فكيف المسجد، الواجب تطهير المسجد من هذه الأجهزة الخبيثة وإخراجها منه، وإذا كان هؤلاء مبتلون يجعلونه في مكان آخر غير المسجد، حتى البيوت، حتى بيوت الله، يريدون أن يملؤها بالشر ما يريدونها أن تسلم، لا حول ولا قوة إلا بالله، نعم.

أحسن الله إليكم يقول السائل هل نعتقد أن الله ﷻ يخلق معاصي العباد ؟

هذا كلام المعتزلة، الذين يقولون: إن الله لا يخلق المعاصي، الله تعالى يقول في كتابه ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [1] وقال: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ۝٢ ﴾ [2] نقول له هل يقع في ملك الله ما لا يريد، هل تجعل الله عاجزا يقع في ملكه شيئا لا يريده ولا يستطيعه، نعم الله خالق كل شيء، كل شيء في هذا الكون الله خلقه، ولا يمكن يقع في ملك الله ما لا يريد لكن المعاصي خلقها لحكمة وأسرار ترتبت عليها كما بينا، كما سبق، لحكم وأسرار.

من الحكم وجود العبادات المتنوعة، عبودية الجهاد في سبيل الله، عبودية الصبر على الهوى، عبودية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبودية الولاء والبراء، عبودية الحب في الله والبغض في

- ١سورة الرعد آية : ١٦.

- ٢سورة الفرقان آية : ٢.

الله، .....

عبودية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذه من الحكم والأسرار، الله لا يريدها شرعا ولا دينا، ولكنه خلقها أرادها كونا وقدرا لما يترتب عليها من الحكم، نعم.

فهذا الشخص اللي يقول هل، يقول الله لا يخلق المعاصي. نقول له هل تريد أن تكون معتزليا قدريا، تقول إن الله لا يخلق المعاصي نعم، الله يخلق المعاصي خلق كل شيء المعاصي والطاعات، لا تخصص شيء، كل شيء في هذا الكون خلقه الله، ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [1] ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ۝٢ ﴾ [2] هل الله عاجز، إذا قلت ما خلق المعاصي قلت إنه عاجز وجدت المعاصي وهو لا يريدها فيكون عاجزا، تصف الله بالعجز هذا كفر وردة، فأين تذهب إلى هذا ولا إلى هذا، تذهب إلى مذهب المعتزلة وتقول إن الله...، أو تذهب إلى ما دلت عليه النصوص من أن الله خلق كل شيء، وأن ربك حكيم عليم، نعم.

أحسن الله إليكم يقول السائل: لو اجتمع في شخصين الهجرة والسابقة فمن يقدم ؟

السابقة هي ألزم من الهجرة، السابقون كلهم هاجروا، السابقون الأولون، الهجرة يعني إلى المدينة، له أجر السبق، وينقص وإذا سبقه غيره في الهجرة حصل على فضيلة الهجرة أكثر من لو كان، لو حصل على أجر الهجرة والسبق، السبق ولم يحصل له الهجرة هذا فيه تفصيل، يعني تأخر عن الهجرة، فاته من الأجر لكن المعروف من الصحابة ما تأخروا إلا المستضعفين الذين بقوا في المدينة، إلا بقوا في مكة المستضعفين الذين عجزوا عن الهجرة، نعم.

أحسن الله إليكم: يقول السائل هل يسمع الميت كلام الحي أم لا ؟

- ١سورة الرعد آية : ١٦.

- ٢سورة الفرقان آية : ٢.

.....

الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ [1] **ويقول** ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [2] **والميت لا يسمع انتهى، الميت انتهى، لا يعلم ولا يسمع، إلا ما استثناه الله، ما استثني كما في الحديث إنه ليسمع قرع نعالهم إذا ولوا مدبرين، والنبي ﷺ قال: إذا سلم، قال رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام، والمؤمن مشروع له أن يسلم على أخيه، وكذلك أهل بدر الكفار الذين وضعوا في قليب بدر ناداهم النبي ﷺ وسمعوا كلامه، وبعد ذلك فالأصل أنه لا يسمع ولا يعلم؛ لأنه انتهى ليس من أهل الدنيا، والله تعالى يقول** ﴿ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ [3] **ويقول** ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [4] **نعم.**

أحسن الله إليكم يقول السائل: ما هي علامات الساعة الكبرى ؟

سمعت قلناها قلنا العشر ترجع إليها في الشريط فلن نعيدها مرة أخرى، نعم.

أحسن الله إليكم يقول السائل هل من غلبه النوم عن صلاة الفجر دائما مع أخذه بالأسباب المعينة على الاستيقاظ يعد كافرا لأجل ذلك علما بأنه لا يصليها إلا بعد طلوع الشمس ؟

إذا كان كما ذكر السائل ما يجعل الأسباب التي تعينه، وهو يريد أن يصلي، ولكن غلب وجعل أسبابا توقظه معناه ما تعمد، المصيبة اللي تعمد ترك صلاة الفجر، يركب الساعة على العمل، ولا يريد أن يقوم إلى الصلاة، ولو نبه ما انتبه هذا متعمد، أما اللي يجعل أسبابا توقظه، وعنده إحساس وشعور، لأ، لكن ينبغي مع ذلك أن ينام مبكرا، من الأسباب أن تنام مبكرا حتى تستيقظ، أما أن تنام متأخرا ما

- ١سورة النمل آية : ٨٠.

- ٢سورة فاطر آية : ٢٢.

- ٣سورة النمل آية : ٨٠.

- ٤سورة فاطر آية : ٢٢.

تستطيع، واحد يسأل يقول أنا ما أستطيع أن أقوم إلى صلاة الفجر حاولت جهدي ما

استطعت ما الحل ؟ قلت متى تنام، قال والله أنام الساعة الواحدة أو الثانية. قلت له كيف تنام الساعة الواحدة والثانية وتريد أن تقوم ما يستطيع، بقي ساعة أو ساعتين تنام، يكون الإنسان جيفة، لو قنبلة عندك ما تقوم، نم نم مبكرا، كان النبي ﷺ إذا صلى العشاء آوى إلى فراشه تنام الساعة الواحدة والثانية وتقول أريد أن أقوم، نعم.

أحسن الله إليكم يقول السائل: ما العمل حيث إن بعض أقاربنا لا يصلون الفجر إلا الساعة السابعة دائما – أيش – حيث إن بعض أقاربنا لا يصلون الفجر إلا الساعة السابعة دائما هل يكفرون، ولقد نصحناهم كثيرا فهل نأكل معهم ونشاربهم ؟

عليك بالاستمرار في النصيحة، عليك بالاستمرار في النصيحة وتذكيرهم وتخويفهم بالله وحثهم على النوم مبكرين ، وتهدي لهم أشرطة والكتيبات التي تفيدهم، أو تستعين بمن يعينك على نصحهم أيضا من الأقارب الذين يقدرونهم أو من الجيران أو من إمام المسجد أو من الدعاة، أو من رجال الحسبة، لعل الله يهديهم بأسبابك فيكون لك مثل أجرهم نعم.

أحسن الله إليكم يقول السائل: هل توزيع المياه في المقابر من عهد النبي ﷺ وصحابته، وهل توزيعها داخل المقابر فيه فتح باب لجدل الصدقات؟

لا، لا نعلم أنه يوزع الماء في عهد النبي ﷺ والصحابة، والأصل أنه لا يوزع؛ لأن الوقت ما هو بوقت أكل ولا شرب، الوقت يدفن الميت، ثم ينصرف الناس فلا حاجة إلى تركه أولا، ترك توزيع الماء أولا، ولهذا أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء بالمنع، وأنه لا يجوز، وقد يكون هذا وسيلة أيضا إلى

التوسع في هذا، قد رأينا بعضهم يتوسع حتى صار بعض الناس يوزع عصير، وهكذا ثم يكون وسيلة إلى جعل مظلة يجلس فيها الناس وهكذا، المقصود أنه لا ينبغي التوسع في مثل هذا، كل ما أمكن ترك هذا فهو أولى، نعم.

وفق الله الجميع لطاعته وثبت الله الجميع على هداه وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه والتابعين.

فضل التابعين ومن بعدهم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين. قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ القرن الذي بعث فيهم، وكل من صحبه سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه ونظر إليه نظرة.

فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال، كان هؤلاء الذين صحبوا النبي ﷺ ورأوه وسمعوا منه أفضل لصحبته من التابعين، ومن رآه بعينه وآمن به ولو ساعة، ولو عملوا كل أعمال الخير.

—

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا مبحث في الصحابة وفضلهم، سبق الدرس السابق أن الإمام –رحمه الله– بيَّن خير هذه الأمة بعد نبيها، أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، قال: يقدم هؤلاء الثلاثة، كما قدمهم أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا في ذلك.

وأيضا يربع بعلي، يكون الرابع هو علي ﷺ كما ذكر العلماء في عقائدهم، وكما نقل عن الإمام أحمد –رحمه الله– هنا ذكر الثلاثة، خير هذه الأمة بعد النبي أبو بكر الصديق، ثم عمر، ثم عثمان، قال يقدم هؤلاء الثلاثة، كما قدمهم أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا في ذلك ويربع أيضا بعلي، وترتيبهم في الفضيلة، كترتيبهم في الخلافة، لكن لم يذكر الرابع هنا لأن في مذهب الإمام أبي حنيفة خلاف في الفضيلة بين علي وعثمان، فروي عن الإمام أبي حنيفة أن عليا أفضل، ولكن الجماهير على أن عثمان أفضل، وروي عن أبي حنيفة أنه رجع أيضا عن هذا القول، وعلى هذا فيكون الاتفاق.

— .....

الاتفاق على أن الخلفاء الراشدين هم أفضل الناس بعد الأنبياء، وترتيبهم في الفضيلة كترتيبهم في الخلافة، الصديق، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي؛ ولهذا قال أبو حاتم الرازي، وأبو زرعة في الاعتقاد الذي أجمع عليه أهل الأمصار، قالوا: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب،

ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب –رضي الله عنهم– وهم الخلفاء الراشدون والمهديون، هكذا جاء في عقيدة أبي حاتم، وأبي زرعة الرازيين.

قال: ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة، إذا ضم علي وعثمان يصير أصحاب الشورى الآن عثمان ذكر في الثلاثة الآن، قال: ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة، ذكر خمسة لم يذكر عثمان لأنه ذكر في الثلاثة، فيكون خمسة، وإلا أصحاب الشورى هم ستة.

لما طعن عمر ﷺ قالوا: استخلف يا أمير المؤمنين، قال: ما أرى أن تكون الخلافة إلا في هؤلاء النفر الذين توفي عنهم الرسول وهو راضٍ، وسمى عليا، وسمى عثمان، وسمى طلحة، وسمى الزبير، وسمى عبد الرحمن بن عوف، وسمى سعدا، فهؤلاء ستة ليسوا خمسة، أصحاب الشورى ستة، لكن لما ذُكر عثمان وعلي في خير هذه الأمة يكون يبقى أربعة، يبقى أربعة، فيكون أربعة وأربعة ثمانية.

ويضاف إليهم بقية العشرة المبشرين بالجنة، وهم: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، فيكون أفضل الأمة بعد نبيها، العشرة المبشرين بالجنة، أفضلهم الخلفاء الراشدون الأربعة، أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الفاروق، ثم عثمان بن عفان ذو النورين، ثم علي بن أبي طالب، ثم بقية العشرة، وهم ستة، وهم: طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص،وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وأبو عبيدة عامر بن الجراح.

بقية العشرة يلون الخلفاء الراشدين، هم الأفضل، هم أفضل الصحابة، ولكنه ذكر الإمام أحمد –رحمه الله– ذكر قال: خير هذه الأمة بعد نبيها هؤلاء الثلاثة: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، ولا نذكر عليا لأن فيه خلافا في مذهب أبي حنيفة في الفضيلة بين علي وعثمان، واستدل بالحديث، قال: ويذهب في ذلك إلى حديث ابن عمر ﷺ كنا نعد ورسول الله ﷺ حي وأصحابه متوافرون، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، ثم نسكت ﷺ وهذا حديث صحيح رواه الإمام أحمد في مسنده وغيره.

فتكون أفضل الصحابة هم الخلفاء الراشدين الأربعة، ثم يليهم الستة، بقية الستة من العشرة، وهم العشرة المبشرون بالجنة، ثبت أن النبي ﷺ بشر هؤلاء قال: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة،

وسعد في الجنة وسعيد في الجنة، وأبو عبيدة عامر بن الجراح في الجنة عشرة، عشرة المشهود لهم بالجنة.

ثم يليهم أهل بدر، وقال بعض العلماء: يليهم أهل بيعة الرضوان، يليهم في الفضيلة أهل بدر، وأهل بدر قسمان: مهاجرون وأنصار، المهاجرون أفضل، أهل بدر من المهاجرين ومن الأنصار، من المهاجرين أفضل، أهل بدر المهاجرون أفضل، ثم أهل بدر من الأنصار؛ ولهذا قال، ثم من بعد أصحاب الشورى أهل بدرٍ من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار.

الذين شهدوا بدرا قسمان أنصار ومهاجرون، من أصحاب رسول الله ﷺ على قدر الهجرة والسابقة، يعني هم يتفاوتون، الذين حضروا بدر منهم من تقدم إسلامه، ومنهم من تأخر، وإن كانوا في السنة الثانية من الهجرة لكن بعضهم تقدم إسلامه مثل الصديق، مثل عثمان، عمر، عثمان، تقدم، وبعضهم أسلم متأخرا فعلى قدر الهجرة.

وكذلك أهل الهجرة، منهم من تقدم في الهجرة، ومنهم من تأخر، فأهل بدر أفضل من المهاجرين ومن الأنصار، لكن أهل بدر من المهاجرين يتفاوتون، يتفاوتون في الهجرة والسابقة، من سبق للإسلام كان أفضل، ومن تقدمت هجرته كان أفضل.

والأنصار الذين حضروا بدر يتفاوتون في السابقة ما لهم هجرة، هم في بلدهم لكن يتفاوتون في السبق إلى الإسلام، من سبق إسلامه فهو أفضل، يعني عاش في الإسلام أكثر.

ثم بعد ذلك أهل بيعة الرضوان، لم يذكرهم المؤلف وهم الذين بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة، وكانوا ألفا وأربعمائة وفي بعض الروايات ألف وخمسمائة، والصواب: أنهم ألف وأربعمائة وكسر، ألف وأربعمائة وكسر، من قال: ألف وأربعمائة حذف الكسر، ومن قال: ألف وخمسمائة جبر الكسر هم ألف وأربعمائة وكذا، وكسر، وعدد لم يبلغ الخمسمائة، لكن من العلماء من حذف الكسر فقال: كانوا ألفا وأربعمائة، ومن العلماء من جبر الكسر فقالوا: ألف وخمسمائة.

فإذا أفضل الناس بعد الأنبياء الخلفاء الراشدون، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل بيعة الرضوان، وقال بعض العلماء: أهل بيعة الرضوان ثم أهل بدر.

وكذلك المشهود لهم بالجنة كذلك يلون هؤلاء، من غير العشرة المبشرين بالجنة، الحسن والحسين شهد لهم النبي ﷺ قال: "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة" .

كذلك ابن عمر، قال: لن تراع لما رأى الرؤيا وأنه يذهب به إلى النار قال لن تراع.

وكذلك ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي ﷺ لما تأخر كان يرفع صوته في الخطبة خطيب النبي ﷺ وخاف أن يحبط عمله لما نزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [1] وتأخر فقال: إنه حبط عمله لما أرسل إليه النبي ﷺ فقال: أخبروه وأنه من أهل النار، لما تأخر فقده، قال: إنه حبط عمله وإنه من أهل النار لأنه يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ فقال النبي: أخبروه أنه من أهل الجنة وليس من أهل النار، هذا مشهود له بالجنة.

كذلك، عكاشة بن محصن شهد له بالجنة، بلال مشهود له بالجنة، عبد الله بن سلام الإسرائيلي مشهود له بالجنة، وعدد، الرميصاء أم أنس، فعلى خلاف بين العلماء هل أهل بدر يلون العشرة المبشرين بالجنة، أو أهل بيعة الرضوان، قيل أهل بدر أولا، ثم أهل بيعة الرضوان، وقيل أهل بيعة الرضوان ثم أهل بدر، ثم بعد ذلك بقية الصحابة؛ ولهذا قال: ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ .

ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله القرن الذي بعث فيهم، وهم الصحابة، ثم يليهم القرن الثاني، وهم التابعون، ثم يليهم القرن الثالث وهم أتباع التابعين في الفضيلة، والدليل ما رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما، عن ابن عمر، عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" قال عمران: لا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة، والصواب أنه قرنان، وأن القرون المفضلة ثلاثة.

- ١سورة الحجرات آية : ٢.

جاء في الحديث الآخر أيضا أن الصحابة يحاصرون حصنا فيقال: هل فيكم من أصحاب النبي ﷺ فيفتح لهم، ثم يحاصرون حصنا آخر، فيقولون هل فيكم من صحب من صحب النبي ﷺ فيفتح لهم، ثم في حصن آخر يقولون: هل فيكم من صحب من صحب أصحاب النبي ﷺ وهم القرن الثالث.

فهذه القرون تسمى القرون المفضلة عند أهل العلم، وأفضلها القرن الأول الذي بعث فيهم النبي ﷺ وهم الصحابة: 📖 خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن 📖 .

قال الإمام رحمه الله: وكل من صحبه سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، له الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه ونظر إليه نظرة، كل من صحب النبي ﷺ سنة، أو شهرا أو يوما أو ساعة فهو من أصحابه.

يعني الصحابة يتفاوتون في الصحبة، فالذي صحب النبي ﷺ عشر سنين أفضل من الذي صحبه تسع سنين، والذي صحبه ثمان سنين أفضل من الذي صحبه سبع سنين، والذي صحبه سنة أفضل من الذي صحبه شهرا، والذي صحبه شهرا، أفضل من الذي صحبه يوما أو يومين، والصحبة تحصل لمن لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على ذلك ولو لحظة.

الصواب في تعريف الصحابي كما ذكر ذلك الحافظ بن حجر –رحمه الله– في النخبة أن الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمنا ومات على الإسلام ولو لحظة، والقول بأنه من لقي النبي ﷺ مؤمنا هذا أولى من التعريف بأنه من رآه، حتى يشمل العميان، العميان لم يروا النبي مثل عبد الله بن أم مكتوم صحابي لم ير النبي ﷺ لكن لقيه، التعبير بـ لقي أشمل.

فالصحابي هو: من لقي النبي ﷺ مؤمنا، ومات على الإسلام ولو لحظة، فعبد الله بن أم مكتوم لقي النبي ﷺ .

ويشمل أيضا، تشمل الصحبة الأطفال، أطفال الصحابة الذين حنكهم النبي ﷺ ورأوه، فالأطفال الذين رأوا النبي ﷺ صحابة، كمحمود بن الربيع قال عقلت مجةً مجها النبي ﷺ في وجهي من ماء من دلوٍ في بئر، كذلك عبد الله بن طلحة حنكه النبي ﷺ فهو صحابي صغير.

هذا الصحابي: كل من لقي النبي ﷺ مؤمنا ومات على الإسلام، كل من لقي النبي ﷺ مؤمنا ولو لحظة، فهو صحابي لكن الصحابة يتفاوتون في الفضيلة والأجر؛ ولهذا قال المؤلف: كل من صحبه سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، نقول أو لقيه، كل من لقي النبي ﷺ أو صحبه أو رآه ولو لحظة، فهو صحابي، وإذا رآه ولقيه ساعة يكون أفضل، أفضل ممن لقيه لحظة، والذي لقيه شهر أفضل ممن من لقيه ساعة أفضل من الذي رآه لحظة، والذي لقيه يوما، أفضل من الذي لقيه ساعة، والذي لقيه شهرا أفضل من الذي لقيه يوما، والذي لقيه سنة أفضل من الذي لقيه شهرا، وهكذا، والذي لقيه سنتين أفضل، وهكذا.

قال: له الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه يعني سبقه إلى الإسلام وصحبته معه، معه في الفضيلة وسمع منه، كذلك أيضا من سمع منه ونظر إليه ولو نظرة، فهذا صحابي، قال المؤلف رحمه الله: فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه، أدناهم، أقل الصحابة صحبة أفضل من القرن التابعين الذين لم يروه، قال: ولو لقوا الله بجميع الأعمال، يعني التابعون الذين لم يروا النبي ﷺ لو لقوا الله بجميع الأعمال، فيكون أدنى الصحابة صحبة أفضل منه، أدنى الصحابة صحبة أفضل من التابعي الذي لقي الله بجميع الأعمال؛ ولهذا قال: ولو لقوا الله بجميع الأعمال، كان هؤلاء الذين صحبوا النبي ﷺ ورأوه وسمعوا منه أفضل في صحبتهم من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير؛ لأن مزية الصحبة خاصة بالصحابة، لا يلحقهم من بعدهم.

قد يفوق بعض التابعين بعض الصحابة في العمل، في العبادة، في الصلاة في النوافل، في التهجد في بعض الصدقات، لكن لا يستطيع أن يصل إلى مزية الصحبة، مزية الصحبة خاصة بالصحابة، ومن صحب النبي ﷺ وجاهد معه، صحبه في الجهاد أيضا هذا فضل، فضل عظيم، ومن سمع من النبي ﷺ كذلك له فضل عظيم.

فالصحابة أفضل الناس، لا كان ولا يكون بعدهم، هم خير الناس بعد الأنبياء، فلا يمكن أن يلحقهم من بعدهم لأنهم صحبوا النبي ﷺ وجاهدوا معه وشهدوا التنزيل فهم أعلم بمعاني النصوص ممن بعدهم وبمعاني كتاب الله؛ لأنهم يشهدون نزول القرآن والنبي ﷺ بين أظهرهم يفسر لهم القرآن،

. . . . . .

ويسألون عما أشكل عليهم، وصحبوه ولقوه ونظروا إليه، هذه مزية لا يلحقهم من بعدهم، وإن كانوا يتفاوتون فيها.

ولكن قد يفوق بعض التابعين بعض الصحابة في بعض الأعمال، إما مثلا في التهجد في الصلاة في العبادة، في الورع في بعض الأشياء وما أشبه ذلك لكن الصحبة خاصة.

ولما أراد بعض العلماء أن يقارن بين معاوية بن أبي سفيان الصحابي، وبين عمر بن عبد العزيز الوارع الزاهد أجاب بعض العلماء بأن الغبار الذي دخل في أنف معاوية في جهاده مع النبي ﷺ قد يعدل بورع عمر بن عبد العزيز وعدله، وسيرجع المؤلف –رحمه الله– يبين أيضا الكلام في الصحابة، سيأتي بعد قليل، نعم.

السمع والطاعة للأئمة

والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر ومن ولي الخلافة، واجتمع الناس عليه ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين والغزو ماضٍ مع الأميرِ إلى يوم القيامة البرِ والفاجرِ لا يترك، وقسمة الفيء وإقامة الحدود إلى الأئمة ماض ليس لأحدٍ أن يطعن عليهم ولا ينازعهم، ودفع الصدقات إليهم جائزة نافذة من دفعها إليهم أجزأت عنه براكان أو فاجرا.

—

نعم هذا البحث، بحث الأئمة وولاة الأمور، يقول المؤلف رحمه الله: والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر ومن ولي الخلافة، + ومَن عندِك ولا ممن ولي الخلافة، ومَن ولي الخلافة طيب لا بأس.

والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر، يعني من عقيدة أهل السنة والجماعة ومن أصول الدين، وأصول السنة السمع والطاعة للأئمة، للأئمة وولاة الأمور، وأمير المؤمنين البر والفاجر، هذه عقيدة أهل السنة أنهم يسمعون ويطيعون للإمام، وأمير المؤمنين سواء كان برا أو فاجرا ولا يخرجون عليه.

من هو الذي يؤمروه، مين؟ بين قال: ومن ولي الخلافة، واجتمع الناس عليه ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين هذا هو ولي الأمر، إذا من عقيدة أهل السنة وأصول السنة السمع والطاعة للأئمة وولاة الأمور، أبرارا كانوا أو فجارا، إمام المسلمين يجب السمع له والطاعة، براكان أو فاجرا.

متى تكون له الولاية، حتى يكون إمام المؤمنين، متى تثبت الولاية له؟ تثبت الولاية بواحدة من ثلاثة أمور، تثبت الولاية والإمامة بثلاثة أمور:

الأمر الأول: الانتخاب من أهل الحل والعقد، الانتخاب والاختيار، إذا انتخبه واختاره أهل الحل والعقد ثبتت له الخلافة والإمامة.

— .....

الثاني: أن يعهد إليه الخليفة السابق بولاية العهد، يعهد إليه ثم تنتقل الخلافة إلى ولي العهد، فتثبت له الخلافة بولاية العهد.

الأمر الثالث: أن يغلبهم بسيفه وقوته وسلطانه، حتى يستتب له الأمر وتثبت له الخلافة بالقوة والغلبة، واضح هذا؟ تحصل الولاية بواحد من ثلاثة أمور:

الاختيار والانتخاب من قبل أهل الحل والعقد ، هذا إذا كان الاختيار والانتخاب لهم، لا ما في شورى انتخاب واختيار، اختيار يجتمع أهل الحل والعقد ويختارون واحدا ويختارون من هو أيش؟ من يصلح للإمامة.

والأمر الثاني: اللي تثبت به الخلافة، ولاية العهد من الخليفة السابقة يعهد إليه.

الأمر الثالث: القوة والغلبة، يغلبهم بسيفه وسلطانه حتى يستتب له الأمر، فتثبت له الخلافة، والاختيار والانتخاب، الاختيار والانتخاب متى يكون هذا؟ إذا كان الأمر للمسلمين.

والانتخاب والاختيار ما حصل إلا للخلفاء الراشدين، ومن عهد الخلفاء الراشدين إلى الآن ما حصل اختيار، أبو بكر الصديق ثبت له الخلافة بأي شيء؟ بالاختيار والانتخاب، اختاره أهل الحل والعقد على الصحيح، قال بعض العلماء: ثبت له الخلافة بالنص من النبي ﷺ والذين قالوا بالنص قالوا: ثبت له الخلافة بالنص الجلي، وقال قوم: بالنص الخفي؟

والصواب أنه ثبتت له الخلافة بالاختيار والانتخاب، لما اجتمع الأصحاب في سقيفة بني ساعد جاءهم عمر وعثمان وأبو عبيدة، تكلم عمر، وقال: اختاروا رضيت لكم، قال: أبو بكر اختاروا أحد الرجلين إما عمر وإما أبو عبيدة فقال عمر فقال: أرضيك الرسول ﷺ لديننا أفلا نرضاك لدنيانا، فبايعه وبايعه الناس، ولو كان هناك نص ما حصل خلاف بين الصحابة، ولا اجتمعوا، يعني كان ذكر عمر النص وأبو عبيدة، ما في نص.

وأما ما ذكر من أن النبي ﷺ قال للمرأة التي قالت أين أجدك متى إن لم أجدك؟ ائتي أبا بكر، كون النبي ﷺ قدمه يصلي بالناس، والمنامات، قوله: "لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا" هذه ليست نص وإنما هي إرشاد، إرشاد من النبي ﷺ لاختياره وانتخابه، تقديمه للصلاة كان إرشادا، هذا هو الصواب، إذًا ثبتت الخلافة للصديق بأي شيء؟ بالاختيار والانتخاب من أهل الحل والعقد.

ولا يشترط كل واحد يبايع، لا، يكفي العلماء والأعيان والوجهاء ورؤساء القبائل يكفي، والباقي تبعٌ له ما يشترط كل واحد يبايع، أهل الحل والعقد، أما الانتخابات التي تسمعونها الآن اللي

هو بالأصوات والاختيارات هذه غير شرعية، بالأصوات يختارون، والأصوات أصوات من؟ أصوات العقلاء والمجانين والنساء والصبيان، كلها أصوات، كل هذه مقبولة عندهم حتى المجانين المجنون يصير له صوت، أو طفل أو امرأة أو معتوه ما في مانع عندهم، أصوات هذه ليست شرعية.

الاختيار والانتخاب إنما هو من أهل الحل والعقد العقلاء والوجهاء ورؤساء القبائل والعلماء هؤلاء هم أهل الحل والعقد، واللي يختارون هم الذين يبايعون والباقي تبعٌ لهم.

ثبتت الخلافة بالاختيار والانتخاب لمن؟ للصديق، وثبتت الخلافة بالاختيار والانتخاب لعثمان ﷺ وثبتت الخلافة لعلي بايعه أكثر أهل الحل والعقد، وامتنع معاوية وأهل الشام، لا طلبا للخلافة وإنما مطالبة بدم عثمان، وإلا فإن معاوية لا يطالب بالخلافة، ولا يقول: إنه أولى بالخلافة من علي، وهو موافق، امتنعوا للمطالبة بدم عثمان، ولهذا ثبت له الخلافة.

أما عمر ثبت له الخلافة بولاية العهد من الصديق، ثبت له الخلافة بولاية العهد من الصديق، ولم تثبت الخلافة بعد ذلك من عهد الخلفاء الراشدين إلى اليوم إلا بأحد أمرين: إما بولاية العهد، وإما بالقوة والغلبة إلى الآن.

وإذا كان الاختيار والانتخاب للمسلمين، فلا بد أن تتوفر الشروط في الخليفة الذي يختار، من الشروط أن يكون قرشيا، من قريش، لقول النبي ﷺ الأئمة من قريش ولقوله ﷺ كما ثبت في الصحيحين: لا يزال هذا الأمر –يعني في قريش– ما بقي منهم اثنان ثم قيدها فقال: ما أقاموا الدين، الشرط أن يقيموا الدين.

أما إذا لم يوجد من قريش من يقيم الدين يختار من غيره، لا بد أن يكون فيه يعني الشروط التي من الشروط أن يكون قرشيا، ومن الشروط أن يكون يقيم الدين، يعني معروف الشروط: أن يكون مسلما، وأن يكون قرشيا، وأن يقيم الدين، وفيه الصفات التي تؤهله، هذا إذا كان الاختيار هو اختيار المسلمين، يختارونه؛ ولذلك أبو بكر وعمر وعثمان وعلي كلهم من قريش، وكذلك معاوية، والدولة الأموية والعباسية.

بعد ذلك بعد الخلفاء الراشدين صار الولاية تثبت بأحد أمرين: إما بولاية العهد وإما بالقوة والغلبة، وإذا غلب الناس في قوته وسيفه وسلطانه ثبت له الخلافة، ولو لم يكن من قريش، والدليل

على هذا الأحاديث الصحيحة، حديث أبي ذر، قال: أمرني خليلي أن أسمع وأطيع ولو كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف وفي لفظ: ولو لحبشي كأن رأسه زبيبة الحبشي ما هو من قريش، ولو حبشي، واضح هذا؟ إذا هذه عقيدة أهل السنة والجماعة.

تثبت الخلافة بواحد من أيش؟ من ثلاثة أمور:

إما بالاختيار والانتخاب من قبل أهل الحل والعقد ، وفي هذه الحالة يختار من قريش من توافرت فيه الشروط، فإن لم يجد من قريش يختار من غيرهم، وبشرط أن يقيموا الدين لقوله: ما يزال هذا الأمر في هذا الحي ما بقي منهم اثنان ما أقاموا الدين كما في الصحيحين.

الثاني: ولاية العهد من الخليفة السابق.

الثالث: القوة والغلبة.

وحينئذ إذا ثبت له الخلافة وجب له السمع والطاعة، وجب له السمع والطاعة، في أي شيء السمع والطاعة له؟ في طاعة الله، لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [1] قال العلماء: أعاد الفعل في قوله وأطيعوا الرسول ولم يعد مع أولي الأمر؛ لأن طاعة الرسول من طاعة الله، وهو لا يأمر إلا بطاعة الله.

أما أولي الأمر قال: وأولي الأمر منكم، فدل على أن طاعة أولي الأمر إنما تكون في طاعة الله، يطاع ولي الأمر في طاعة الله، ويطاع في الأمور المباحة، أما المعصية فلا يطاع، فلا يطاع أحدٌ في المعاصي؛ لقول النبي ﷺ في حديث أبي ذر: اسمع وأطع، وإن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف، اسمع وأطع ولو ضرب ظهرك، وأخذ مالك هذا يقيد بأي شيء؟ يقيد بالنصوص الأخرى النصوص يضم بعضها إلى بعض، لقول النبي ﷺ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال: إنما الطاعة في المعروف فولاة الأمور إنما يطاعون في طاعة الله، وفي الأمور المباحة.

- ١سورة النساء آية : ٥٩.

أما المعاصي فلا يطاع فيها ولي الأمر، ولكن ليس معنى ذلك أن الإنسان يتمرد على ولي الأمر ويخرج لا، لا يطيعه في خصوص المعصية، خصوص المعصية ما يطاع فيها أحد، ولي الأمر ما يطاع في المعصية، قال اشرب الخمر لا تطعه، قال لك تعامل بالربا لا تطعه، قال لك اقتل فلان بغير حق لا تطعه، لكن ليس معنى ذلك أنك تتمرد عليه وتخرج وتنقض بيعته وتؤلب الناس عليه لا، لا تطعه في خصوص المعصية وتطعه فيما عدا ذلك، واضح هذا؟

أمير الجيش لا يطاع في المعصية، أمير السرية لا يطاع في المعصية، الأب إذا أمر ابنه بالمعصية لا يطيعه، أب قال لولده اشتر دخانا أو خمرا ما يطيعه، الزوجة لا تطيع زوجها في المعصية إذا أمرها زوجها، العبد إذا أمره سيده بالمعصية لا يطيعه، عام، لقول النبي ﷺ لكن ليس معنى ذلك أن العبد يتمرد على سيده، لا يطيعه بخصوص المعصية.

والزوجة ما تتمرد على زوجها لا تطيعه في خصوص المعصية، والابن ما يتمرد على أبيه، لكن لا يطيعه في خصوص المعصية، ولا الرعية لا تتمرد على الأمير ولا على ولي الأمر، لكن لا يطيعه في خصوص المعصية، ومع ذلك لا بد من التلطف والخطاب اللين، يعني يخاطب الأمير بما يليق به يقول يا فلان هذا لا يجوز، يخاطب: هذا محرم، هذا كذا، يخاطب باللين والرفق، والخطاب المناسب لولاة الأمور، يبين لهم، تكون المناصحة من قبل أهل الحل والعقد، ومن قبل أهل العلم.

كذلك الأب يصحب ابنه يقول يا أبي أنا لا يجوز لي أن أرتكب معصية هذا محرم، هذا لا يجوز لي، هذا علي إثم في هذا وعليك ولا يجوز، والزوجة كذلك، تتلطف مع زوجها تقول أنا لا أطيعك في المعصية، هذا محرم، والعبد كذلك يتلطف مع سيده، نعم، ولو أيش؟ ما فهمت كلامك، تكلم، ارفع صوتك، تكلم.

ثبت في صحيح البخاري 🕮 أن النبي ﷺ أمر رجلا من الأنصار على سرية، وأمرهم أن يطيعوه فسار بهم فلما ساروا في أثناء الطريق أغضبوه، فقال لهم: ألم يأمركم رسول الله ﷺ بطاعتي؟ قالوا: بلى، قال: اجمعوا لي حطبا فجمعوا له حطبا، ثم قال: أججوها نارا، فأججوها نارا ثم قال: ادخلوا فيها أحرقوا أنفسكم –ادخلوا في النار أنتم أمركم الرسول بطاعتي– أنا آمركم أن تدخلوا النار، فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: إنما أسلمنا وجئنا إلى هنا خوفا من النار كيف ندخل النار! فتركوه حتى

سكن غضبه، فلما جاءوا إلى النبي ﷺ أخبروه فقال: لو دخلوها ما خرجوا منها؛ إنما الطاعة في المعروف 🕮 يعني هذا وعيد شديد، يعني لو دخلوها لاستمر عذاب الآخرة مع عذاب الدنيا، لو دخلوها ما خرجوا منها إنما الطاعة في المعروف، هذا أمير الجيش ما يطاع في المعصية.

فإذا السمع، قول المؤلف رحمه الله: والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر، يعني سواء كان أمير المؤمنين برا أو فاجرا، سواء إذا تثبت له الإمامة، ولو كان فاجرا، الفاجر يعني العاصي، ولو كان يعمل بعض الكبائر يعمل بعض المعاصي، تثبت له الولاية، واضح هذا، والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر ومن ولي الخلافة، واجتمع الناس عليه ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين هذا هو الخليفة إذا ولي الخلافة واجتمع الناس عليه ورضوا به بالاختيار والانتخاب أو بولاية العهد من الخليفة السابق، أو غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين وجب السمع له والطاعة.

والغزو ماضٍ مع الأميرِ إلى يوم القيامة البرِ والفاجرِ، يعني أمير المؤمنين، يعني ولي الأمر والخليفة والملك ورئيس الدولة ورئيس الجمهورية، هو ولي الأمر، الغزو معه ماض، يعني غزو الكفار، غزو الكفار يكون مع الأمير، ولو كان فاجرا ولو عنده بعض المعاصي، ما يضر، وكذلك أمير الجيش، ولو كان عنده بعض المعاصي؛ لأن بعض المعاصي تخصه، والغزو هذه مصلحة للإسلام والمسلمين نجاهد معه ونقاتل ونقيم الجهاد، يقاتَل الكفار مع الأمير ولو كان فاجرا.

وقسمة الفيء كذلك، الفيء المال الذي يتركه الكفار من دون حرب، والغنيمة المال الذي يأخذونه بعد الحرب، كل هذا يقسمه من؟ هو ولي الأمر، وإقامة الحدود، إقامة الحدود إلى الأئمة ماض ليس لأحدٍ أن يطعن فيهم ولا ينازعهم، إقامة الحدود: حد الزاني، حد السارق، تقطع يده، شارب الخمر، من بدل دينه يقتل، من الذي يقيم الحدود؟ ولي الأمر، ولي الأمر يقيم القضاة ورجال الحسبة، رجال الهيئة ورجال الحسبة يؤدبون والقضاة يقيمون الحدود، فهذه كلها يسمع، الرعية يسمعون ويطيعون لولي الأمر في قسمة الفيء، وفي إقامة الحدود، ليس لأحد أن يطعن فيهم ولا ينازعهم.

ودفع الصدقات إليهم جائزة نافعة، الصدقات الزكاة، يعني المراد بالصدقات، الصدقات الفريضة إنما الصدقات، فإذا طلب ولي الأمر الزكاة تدفعها إليه، وحينئذ تبرأ ذمتك، ولهذا قال المؤلف: ودفع الصدقات إليهم جائزة نافعة، يعني صحيحة، من دفعها إليهم أجزأت عنه برا كان أو فاجرا، برا من هو؟ الأمير يعني الأمير والإمام، سواء كان برا أو فاجرا.

الفاجر العاصي المرتكب للكبيرة، تثبت له الولاية، تبقى الإمامة، ما دام أنه لم يفعل كفرا صريحا فالإمامة باقية، ولو كان عاصيا ولو كان فاجرا تبقى الإمامة له يجاهد الناس معه ويحجون معه، كما قال الغزو والحج، يقيم للناس الحج ويقيم للناس الجهاد، ويقسم الفيء، ويقيم الحدود وتدفع إليه الزكوات ولا يجوز الخروج عليه، هذا هو عقيدة أهل السنة والجماعة، نعم.

الصلاة خلف الأئمة برهم وفاجرهم

وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولاه جائزة باقية تامة ركعتين، من أعادهما فهو مبتدع تارك للآثار مخالف للسنة، ليس له من فضل الجمعة شيء إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة من كانوا برهم وفاجرهم، فالسنة بأن يصلي معهم ركعتين، ويدين بأنها تامة، لا يكن في صدرك من ذلك شك.

—

نعم هذه عقيدة أهل السنة والجماعة أن صلاة الجمعة خلفه، يعني خلف الأمير، ولي الأمر الملك أو رئيس الدولة، صلاة الجمعة خلفه جائزة، وخلف من ولاه جائزة تامة ركعتين، من أعادهما فهو مبتدع تارك للآثار مخالف للسنة، يقول: يعني صلاة الجمعة إذا كان تولى الإمام وصار يصلي بالناس الجمعة، يصلون خلفه، ولو كان فاجرا، ولو كان عاصيا، والصلاة خلفه صحيحة، ومن أعادها، فهو مبتدع.

والحكمة في ذلك أن عدم الصلاة خلفه يفضي إلى النزاع والشقاق وانقسام المسلمين واختلاف الكلمة، والإسلام متشوف إلى جمع الكلمة وإلى الائتلاف، فلو كان بعض الناس لا يصلي خلفه يقول: إنه فاسق أو عاص، معناه حصل نزاع بين المسلمين، وانقسموا قسمين، وحصل تفرق، وهذا التفرق في صالح الكفار وأعداء الإسلام، يستغلون الخلاف والفرقة، فصلاة الجمعة خلفه صحيحة.

وكان الخلفاء والأمراء في زمن الدولة الأموية والعباسية هم الذين يتولون الإمامة يصلون بالناس، وكان بعضهم عاصيا فكان الصحابة وكذلك التابعون بعدهم، يصلون، الصحابة صلوا خلف الحجاج وكان فاسقا ظالما، صلوا خلفه الجمعة والعيدين، والصلوات كلها، وصلاة الجماعة فصلاة الجماعة خلف الإمام وخلف من ولاه الإمام، فإذا صلى بالناس الإمام الجمعة نصلي خلفه أو الجماعة.

وإذا صلى بنا الأمير الذي ولاه كذلك، ولى على البلد أميرا مثل ما ولى عبد الملك بن مروان الحجاج على العراق وصار الحجاج يصلي بالناس الجمعة والجماعة والعيدين ويصلون خلفه والصحابة يصلون خلفه، وصلى الصحابة خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط في زمن عثمان، وكان أخاه من

— .....

أمه، وكان فاسقا يشرب الخمر، وصلى بهم وكان الصحابة يصلون خلفه، كان أمير الكوفة، وصلى بهم مرة الفجر وهو سكران، لم يعلموا أنه سكران فلما صلى ركعتين التفت فقال هل تريدون أن

أزيدكم؟ فقال بعض الصحابة ما زلنا معك منذ اليوم في زيادة، ثم أعادوا الصلاة، ثم جلده، جلده أمير المؤمنين جلد الحد ثمانين.

والشاهد من هذا أن الصحابة يصلون خلف الولاة والأمراء ولو كانوا فسقة، والحكمة في ذلك جمع الكلمة، جمع الكلمة وعدم الفرقة؛ ولهذا قال المؤلف: صلاة الجمعة خلفه يعني ولي الأمر جائزة، وخلف من ولاه الأمراء اللي ولوا أمراء البلدان، ركعتين، من أعادهما فهو مبتدع تارك للآثار، لماذا مبتدع؟ لأنه خالف الجماعة، وتسبب في الفرقة تارك للآثار للأحاديث ومخالف للسنة، ليس له من فضل الجماعة شيء، ليس له من فضل الجمعة شيء إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة من كانوا برهم وفاجرهم، يعني سواء كان عدلا أو فاجرا أو عاصيًا.

قال فالسنة أن يصلي معهم ركعتين، ويدين بأنها تامة، ما معنى يدين، يدين يعني يعتقد دينا أنها صحيحة، وأنها تامة، يدين بهذا، يدين الله يعتقد أنها صحيحة وأن هذا دين، ولهذا قال، لا يكن في صدرك من ذلك شيء، فإذا الصلاة ومن أعاد الصلاة أو من لم يصل خلفهم فهو مبتدع عند أهل السنة، إذا عقيدة أهل السنة والجماعة الصلاة خلف ولاة الأمور، وخلف من ولاهم، ولو كانوا فجارا، ومن لم يصل خلفهم أو أعادها فهو مبتدع.

طيب غير الأئمة هل تصح الصلاة خلف الفاسق غير الإمام، أو الجمعة؟ هذا فيه تفصيل، فيه تفصيل، إن كان لا يوجد إلا جمعة واحدة في البلد، وإمامها فاسق يصلى خلفه، لأنك لو لم تصل خلفه تصلي وحدك وهذا بدعة، إذا لم يوجد إلا هذه الجمعة أو هذا الجامع الذي إمامه فاسق يصلى خلفه عند عامة أهل السنة، ومن تركه ولم يصل خلفه فهو مبتدع، إذا صلى وحده فهو مبتدع.

إذا وجد إمام جامع آخر مسجد آخر جمعة أو جماعة، وأحدهما إمامه فاسق، والآخر إمامه عادل، وصلى خلف الفاسق مع وجود العادل، فهل تصح صلاته أو لا تصح؟ إن كان يترتب على ترك الصلاة خلف الفاسق مفسدة، فيصلى خلف الفاسق، كأن يكون مثلا إذا لم يصلّ خلفه يتحزب الناس حزبين حزب مع الإمام وحزب معه ويحصل فرقة واختلاف، فهذا يصلى خلفه.

إذا لم يترتب على هذا مفسدة، وصلى خلف الفاسق مع وجود العادل ففيه خلاف بين العلماء، من العلماء من قال تصح، ومنهم من قال لا تصح، ومنهم من قال تصح ويعيد، ومنهم من قال لا

يعيد، والسبب في ذلك أنه إذا صلى خلفه فاسق، لم ينكر المنكر عليه أقره على المنكر، والواجب إنكار المنكر، فإذًا يصلى خلف الفاسق إذا كان إمام المسلمين، ويصلى خلف الفاسق إذا كان من ولاه إمام المسلمين، ويصلى خلف الفاسق إذا لم يوجد جماعة أخرى أو جمعة، ويصلى خلف الفاسق إذا وجدت جماعة أخرى أو جمعة، لكن يترتب على تركها مفسدة.

أما إذا صلى خلف الفاسق ووجد إمام غيره، ولا يترتب على هذا مفسدة، هذا محل الخلاف بين أهل العلم، من العلماء من قال تصح، ومنهم من قال لا تصح، ومنهم من قال تصح وتعاد، واضح هذا؟ نعم.

الخروج على الأئمة

ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة، فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن النبي ﷺ فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق.

—

نعم يقول المؤلف –رحمه الله– هذا في حكم الخروج على ولاة الأمور قال: ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه، وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة، فقد شق هذا الغالب عصا المسلمين، وخالف الآثار عن الرسول، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية.

من خرج على إمام من أئمة المسلمين بعد أن اجتمعت الأمة عليه، كانوا اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان، يعني بواحدة من الأمور الثلاثة، ما هي؟ إما باختيار أهل الحل والعقد، أو بولاية العهد، أو بالقوة والغلبة، ولهذا قال بأي وجه كان، بالرضا أو بالغضب، بالرضا هذا بالاختيار والانتخاب، أو بولاية العهد، أو بالغلبة غلبهم بسيفه وسلطانه حتى ثبتت له الخلافة لا يجوز الخروج عليه، ومن خرج عليه ما حكمه قال: فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله، خالف الأحاديث يكون مبتدعا، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية.

والدليل على هذا الأحاديث الصحيحة، من ذلك ما ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية وهذا وعيد شديد يدل على أنه مرتكب للكبيرة، مات ميتة جاهلية، ظاهر الحديث الكفر اللي يموت على الجاهلية كافر هذا الأصل لكن ليس المراد الكفر، المراد هنا الوعيد الشديد، وأنه مرتكب الكبيرة.

إذا الخروج على ولاة الأمور ما حكمه؟ من كبائر الذنوب، انظر الحديث: من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر اصبر، الصبر يحتاج إلى تحمل، ولو رأيت معاصي لا تخرج من رأى من

أميره .....

شيئا يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية ﷺ وإذا مات فهو على هذه الحال، وكذلك إذا قاتل ولي الأمر ومات فهو على هذه الحال.

ومن الأحاديث ما رواه الإمام أحمد والنسائي من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبية، أو يدعوا إلى عصبة أو ينصر العصبة، فقتل فقتلة الجاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه» ومن ذلك حديث أبي ذر الذي رواه الإمام مسلم، قال: «إن خليلي أوصاني -يعني رسول الله- أن أسمع وأطيع، وإن كان عبدا مجدع الأطراف» وفي لفظ: «ولو لحبشيٍ كأن رأسه زبيبة» ولو كان الإمام عبدا مجدعا مقطوع الأنف والأذن، يجب السمع له والطاعة، والخروج عليه حكمه أيش؟ من كبائر الذنوب وهو من شعار أهل البدع الذين يخرجون على ولاة الأمور مبتدعة.

عقيدة الخوارج الخروج على ولي الأمر، الخوارج يرون أن الإنسان إذا فعل كبيرة فهو كافر، زنى أو سرق أو شرب الخمر أو تعامل بالربا أو اغتاب أو عق والديه كفر، فالخوارج يرون الخروج على ولاة الأمور إذا فعل كبيرة؛ لأنه إذا فعل كبيرة يقولون يجب قتله وخلعه وإخراجه من الإمامة لكفره.

وكذلك المعتزلة يرون الخروج على ولاة الأمور إذا فعل أيش ولي الأمر؟ إذا فعل كبيرة، لأن عندهم أصل من أصولهم، قلت لكم أصول المعتزلة ما هي؟ خمسة: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل أصل ستروا تحته معنى فاسدا باطلا، هذه أصول الدين عند المعتزلة.

وأصول الدين عند أهل السنة، الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، بدلها المعتزلة: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف.

التوحيد ستروا تحته نفي الصفات والقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة. والعدل ستروا تحته التكذيب بالقدر، وأن الله لا يقدر أن يهدي ظالما ولا يظلم مهتديا. والمنزلة بين المنزلتين ستروا تحته أن مرتكب الكبيرة خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر، صار في منزلة بين الإيمان والكفر. وإنفاذ الوعيد ستروا تحته القول بخلود العصاة في النار. والأمر بالمعروف إلزام الناس بآرائهم الفاسدة، كما ألزموا الناس في زمن المأمون بالقول بخلق القرآن. والنهي عن المنكر ستروا تحته الخروج على

ولاة الأمور بالمعاصي، يسمونه نهيا عن المنكر، فإذا الخروج على ولاة الأمور هذا من فعل أهل البدع، الخوارج والمعتزلة.

وكذلك الروافض يرون الخروج على ولاة الأمور، الرافضة؛ لأن الرافضة لا تصح الإمامة، ولا يكون إماما إلا إذا كان معصوما، لا تصح الإمامة إلا للإمام المعصوم، وعلى هذا كل الأئمة إمامتهم باطلة عندهم يجوز الخروج عليهم.

من هو الإمام المعصوم؟ قالوا: اثنا عشر، نص عليهم النبي ﷺ الإمام المعصوم الأول علي بن أبي طالب، ثم الإمام الثاني المعصوم، الحسن بن علي، ثم الحسين بن علي، ثم علي بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن علي الباقر، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم علي بن موسى الرضا، ثم محمد بن علي الجواد، ثم علي بن محمد الهادي، ثم الحسن بن علي العسكري، ثم محمد بن الحسن الذي دخل سرداب سامراء وهو المهدي المنتظر، هؤلاء الأئمة الاثنا عشرية، أئمة منصوصون معصومون، هذا الإمام المعصوم، وما عدا الأئمة فولايتهم باطلة.

فإذا الخروج على ولاة الأمور من عقيدة أهل البدع ولّا من عقيدة أهل السنة؟ من عقيدة أهل البدع، من عقيدة الخوارج، وعقيدة المعتزلة، وعقيدة الروافض، الرافضة، هؤلاء يرون الخروج على ولاة الأمور بالمعاصي.

وأما أهل السنة والجماعة فلا يرون الخروج على ولاة الأمور إلا بخمسة شروط، إذا وجدت خمسة شروط جاز الخروج على ولي الأمر احفظوها:

الشرط الأول: أن يفعل ولي الأمر كفرا لا معصية.

الأمر الثاني: أن يكون هذا الكفر صريحا واضحا لا لبس فيه، ما فيه إشكال، إن كان فيه إشكال وشبهة فلا.

الشرط الثالث: أن يكون دليل هذا الكفر واضحا من الكتاب والسنة.

الشرط الرابع: وجود البديل المسلم الذي يحل محله؛ لأنه إذا كان يزال كافر ويؤتى بدله كافر مثل الحكومات العسكرية، والجمهوريات، انقلاب عسكري وحكومة بدل حكومة كافرة ما ينفع.

. . . . . .

الشرط الخامس: وجود القدرة والاستطاعة، لقوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ [1] إذا وجدت خمسة شروط جاز الخروج وإلا فلا:

أن يفعل ولي الأمر كفرا لا معاصي.

الثاني: أن يكون الكفر دليله واضحا لا لبس فيه ولا شبهة فيه.

الشرط الثالث: أن يكون دليله واضحا من الكتاب والسنة، والدليل قول النبي ﷺ 🕮 إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان 🕮 كفرا هذا الشرط الأول، بواحا هذا الشرط الثاني، عندكم من الله برهان هذا الشرط الثالث.

الشرط الرابع: وجود البديل المسلم الذي يحل محله.

الشرط الخامس: القدرة والاستطاعة.

قال شخص في بلد تحكمه دولة كافرة أنا ما أستطيع، نقول ما كلفك الله، الحمد لله، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، لست ملزما بالخروج، تعاون معهم في الخير، وخفف من الشر ما استطعت ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، قال الإمام رحمه الله: ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين، وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان، بالرضا أو الغلبة يعني بأي وجه ثبت له الخلافة، بالرضا، كأن يكون ثبت له الخلافة بالاختيار والانتخاب أو بالغلبة إذا غلبهم بقوته وسيفه وسلطانه، ومن خرج عليه بعد أن تمت له البيعة واستتب له فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار النصوص، والأحاديث كما سمعتم في صحيح مسلم: 🕮 من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية 🕮 وخالف الآثار، يعني الأحاديث عن رسول الله –صلى الله عليه وعلى وسلم– فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية.

قال المؤلف رحمه الله: ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق، لا يحل قتال السلطان، يعني إمام المسلمين، لا يحل لإنسان أن يقاتله ولا الخروج عليه لأحد من الناس، ولو فعل كبيرة؟ ولو، لو فعل ولي الأمر صار مبتدعا فعل

- ١سورة التغابن آية : ١٦.

بدعة أو فعل كبيرة، شرب الخمر أو قتل بعض الناس بغير حق، أو سجن بعض الناس بغير حق أو ما أشبه ذلك، يجوز الخروج ولّا ما يجوز؟ ما يجوز.

متى يجوز الخروج؟ إذا وجدت خمسة شروط التي سمعتم، خمسة شروط إذا تحققت جاز الخروج وليس بواجب، أو قد يقال: إنه إذا وجدت الشروط وتحققت، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن قاتله وخرج عليه، قال فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق لأيش؟ لماذا كان مبتدعا، لأنه وافق الخوارج والمعتزلة والروافض وهؤلاء أهل بدع.

من خرج على السلطان بالمعاصي والجور والظلم فهو مبتدع لموافقته لأهل البدع، وهم الخوارج والمعتزلة والروافض، هؤلاء الطوائف الثلاث يرون الخروج على ولي الأمر فهم مبتدعة، وأهل السنة لا يوافقون المبتدعة.

ما الحكمة في عدم الخروج على ولي الأمر إذا فعل المعاصي والكبائر، لماذا لا يخرج عليه؟ الحكمة أن الشريعة جاءت لتحصيل المصالح وتكميلها وبدرء المفاسد وتقليلها وذلك أن الخروج من قواعد الشريعة أنه إذا اجتمع مفسدتان كبرى وصغرى لا يستطاع تركهما لا بد من فعل واحدة من المفسدتين نرتكب المفسدة الصغرى لفوات الكبرى.

وإذا وجد مصلحتان، كبرى وصغرى، لا نستطيع فعلهما فإننا نفوت المصلحة الصغرى ونفعل المصلحة الكبرى، هذه قاعدة من قواعد الشرع، قواعد هذه من قواعد الشرع، دل عليها نصوص كثيرة، من أدلة هذه القواعد أو هذه القاعدة قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح لعائشة: 🕮 لولا قومك حديثو عهد بكفر لنقضت الكعبة وأدخلت الحجر، وجعلت لها بابين 🕮 يعني لولا خوف الكفر، يعني لولا أن قريشا أسلموا حديثا ولا تتحمل قلوبهم ذلك، ويخشى عليهم من الردة لفعلت ذلك؛ لأن الكعبة الآن الكعبة بنيت على بناء الجاهلية.

أهل الجاهلية لما تصدعت الكعبة، والنبي ﷺ قبل البعثة بخمس سنين هدموا الكعبة وبنوها، وقالوا أهل الجاهلية على كفرهم، لا نريد أن نبني الكعبة إلا بدراهم حلال ليس فيها حرام، كل شيء يكون في الكعبة بالدرهم يكون حلالا، الطين والخشب وغيرها، فجمعوا مالا حلالا فلم يجدوا مالا من الحلال يكفي لبناء الكعبة كل الأرض طبقها الحرام، كلها زنى وسرقة وربا، أرادوا أن يجمعوا مالا

حلالا ما كفى ما يكفي لبناء الكعبة، فقالوا نبني بعضها ونخرج بعضها، فبنوا بعضها وأخرجوا الحجر ستة أذرع أو سبعة أذرع ما أدخلوها في الكعبة لماذا؟ ما وجدوا مالا حلالا يبنونها.

فالنبي ﷺ لما فتحت مكة في السنة الثامنة من الهجرة أسلمت قريش حديثا ما تمكن الإيمان من قلوبهم، والرسول –عليه الصلاة والسلام– يريد أن يدخل الحجر، قريش أخرجت الحجر، وجعلت بابا واحدا، بابا شرقيا، وكان مرفوعا، فقال النبي ﷺ لولا أن قلوب الناس تنكر هذا ويخشى عليهم من الردة لأدخلت الحجر، ولجعلت لها بابين شرقيا وغربيا، بابا يدخل منه الناس، وبابا يخرج منه الناس، وخفضت الباب الأعلى.

وقال النبي لعائشة: أترين لماذا فعل قومك، رفعوا الباب، قال إذا صعد أحد وهم لا يريدون دخوله تركوه أخذوا السلم وتركوه يسقط، فلولا قوم حديثو عهد لنزلت الباب فيكون في الأرض بناصية الأرض وجعلت بابا أرضيا لكي يدخل منه الناس ويخرج منه الناس، هذا فيه مفسدتان ما هما؟ عندنا الآن مفسدة بقاء الكعبة، بعضها خارج، ومفسدة الكفر، أيهما أعظم؟ مفسدة الكفر، ولهذا ترك النبي ﷺ الكعبة، واضح هذا.

ولهذا لما تمكن الإيمان من قلوب الناس في زمن عبد الله بن الزبير لما تولى الخلافة طبق الحديث، ماذا فعل؟ أدخل الحجر، ونزَّل الباب الشرقي وفتح بابا غربيا وصار عبد الله بن الزبير يستلم الأركان الأربعة كلها، لماذا استلم الركن اليماني والحجر الأسود؟ لأنهما على قواعد إبراهيم، أما الركن الشامي والعراقي ليسا على قواعد إبراهيم، فلما أدخلت الحجر صارت الأركان كلها على قواعد إبراهيم، فصار يستلم الأركان الأربعة كلها.

لكن نازع عبد الله بن الزبير عبد الملك بن مروان، وإلا ابن الزبير استتب له الأمر أخذ الحجاز وأخذ الشام كذلك، ولم يبق..، وكاد مروان بن الحكم أن يبايعه لم يبق لهم إلا بلدة واحدة في الشام، ثم تولى عبد الملك وجعل يأخذ الشام بلدة بلدة حتى توسع ثم أخذ العراق، ثم ولى الحجاج، وجعل يقاتل، جعل المهمة قتال ابن الزبير إلى الحجاج، وصار الحجاج يبعث الجيوش إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير، وفي النهاية غلبه الحجاج، فقتل عبدَ الله بن الزبير وصلبه على خشبة، وهدم الكعبة

بالمنجنيق، وأخرج الحجر ورفع الباب وسد الباب الغربي، وأعادها على ما كانت عليه في الجاهلية كما هي الآن.

وأبو جعفر المنصور استشار الإمام مالك –رحمه الله– هل يعيد الكعبة، يدخل الكعبة، يدخل الحجر كما فعل عبد الله بن الزبير أو يتركها على حالها فأشار إليه الإمام مالك بتركها على حالها فقال: لماذا؟ قال أخشى أن تكون الكعبة ملعبة للملوك، فبقيت على ما كانت عليه.

فكان رأي الإمام مالك موفقا يعني سدا للعبث حتى لا يعبث فيها الملوك، وكل واحد يبني، كل واحد يأتي كل ملك يأتي كل خليفة يريد أن يبني ويهدم، فتكون الكعبة ملعبة للملوك فسد الباب، قال رأيت سد الباب، فتركت على حالها، فهذه مثال المفسدة.

من ذلك الخروج على ولاة الأمور الآن، المعصية التي يفعلها ولي الأمر مفسدة أليس كذلك؟، كونه يظلم بعض الناس، أو يشتم بعض الناس، أو يقتل بعض الناس، أو كونه يفعل بعض المعاصي هذه مفسدة لكن الخروج عليه يترتب عليه مفسدة أكبر، ما الذي يترتب عليه؟ اختلال الأمن وانشقاق عصا الطاعة، وانقسام الناس، قسم مع ولي الأمر وقسم مع غيره، وإراقة الدماء، واختلال الأمن واختلال أحوال الناس المعيشية الزراعة والتجارة، والتعليم والصناعة، كلها تختل، وتربص الأعداء بهم الدوائر، تدخل الدول الأجنبية وغيرها، أي أعظم هذه المفاسد ولا مفسدة المعصية.

كونه عاصيا أو فعل بعض المعاصي، أو قتل بعض الناس، أي المفسدة ترتكب؟ المفسدة الصغرى، تصبر على جوره وظلمه هذا أسهل من الخروج عليه، لأن الخروج فيه إراقة الدماء وفتن ومصائب واختلال الأمن وفتن تقضي على الأخضر واليابس؛ فلهذا جاء الإسلام بالمنع من الخروج على ولاة الأمور، لما يترتب عليه من المفاسد العظيمة، أما كون ولي الأمر جائرا، كونه فيه ظلم، كونه فيه بعض المعاصي، هذه معصية، مفسدة صحيح، لكن أقل المفاسد ترتكب.

ولهذا قال النبي ﷺ من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر يصبر يتحمل، فكأنك على الجمر، اصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات ميتته جاهلية، والنصيحة مبذولة من قبل أهل الحل والعقد، ومن قبل العلماء وغيرهم يبلغون، فإن قَبِل والحمد لله، وإن لم يقبل فقد أدوا ما عليهم، ولا وليس له بدلا لكن ليس عليهم شيء.

أما الخروج فلا، يترتب على هذا المفاسد العظيمة التي سمعتم، هذا معنى قول المؤلف رحمه الله: ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وسيلة كانت بالرضا أو بالغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية.

ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق، لماذا؟ لأنه وافق أهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة والروافض، نعم.

قتال اللصوص والخوارج

وقتال اللصوص والخوارج جائز إذا عرضوا للرجل في نفسه وماله، فله أن يقاتل عن نفسه وماله ويدفع عنها بكل ما يقدر، وليس له إذا فارقوه أو تركوه أن يطلبهم، ولا يتبع آثارهم ليس لأحد إلا الإمام أو ولاة المسلمين إنما له أن يدفع عن نفسه في مقامه ذلك وينوي بجهده أن لا يقتل أحدا، فإن مات على يديه في دفعه عن نفسه في المعركة فأبعد الله المقتول، وإن قتل هذا في تلك الحال وهو يدفع عن نفسه وماله رجوت له الشهادة، كما جاء في الأحاديث وجميع الآثار في هذا إنما أمر بقتاله، ولم يؤمر بقتله ولا اتباعه، ولا يُجهِز عليه إن صرع أو كان جريحا، وإن أخذه أسيرا فليس له أن يقتله ولا يقيم عليه الحد، ولكن يرفع أمره إلى من ولاه الله فيحكم فيه.

—

نعم هذا من عقيدة أهل السنة في قتال اللصوص والخوارج، إذا جاء لص شخصا في بيته أو في غيره يريد أن يأخذ ماله، أو كذلك بعض الخوارج اللي يخالفون الرأي، الخوارج يكفر بالمعاصي تراه، ماذا يفعل، صال عليه، صال عليه لص أو خارجيّ في بيته أو في مكان، هل يستسلم أو يدافع عن نفسه؟ يدافع، يدافع عن نفسه، لك أن تدافع عن نفسك، فإذا عرض اللصوص للشخص، وأرادوا نفسه أو أرادوا ماله أو أهله فله أن يدافع عنهم، فله أن يدافع عن نفسه، ويدافع، عن أهله.

إذا صال عليه لص أو خارجي يريد ماله يأخذ ماله، أو يريد نفسه، أو يريد أهله هل يستسلم أو يدافع؟ يدافع عن نفسه، له أن يدافع عن نفسه، ولكن يدفع هذا اللص أو الخارجي بالأسهل فالأسهل، إذا اندفع بالضرب فلا يقتله، يضربه حتى يندفع إذا اندفع أو يكسر يده أو يقطع يده، ولا يقتله، إذا لا يندفع إلا بقطع اليد أو الكسر، فله إذا اندفع بالضرب بالعصا فلا يضربه بالسيف ولا بالسلاح، وإذا لم يندفع فله أن يدفع بالأخف فالأخف، ولا ينوي قتله، فهو يدافع بالأسهل فالأسهل.

وإذا هرب فليس له أن يطلبه، يلحقه ويقاتله ويطلق عليه النار، ما دام هرب اتركه، إذا هرب خرج من البيت أو من المكان أو فارق المكان وسلمت من شره اتركه، لا تطلبه، ولا تتبع أثره، إنما

.....

الذي يلحقه ويتبع أثره الولاة ولي الأمر، الإمام، الشرطة، هم الذي يلحقونه حتى يؤدب ويقام عليه الحد أو التعزير هذا لولاة الأمور، أما أنت فليس لك أن تلحقه ثم تأخذه وتؤدبه وتضربه أو تطلق

عليه النار، لا، أنت لست سلطة إنما موقفك موقف المدافع عن نفسه، تدافع عن نفسك، فإذا سلمت من شره فاتركه، لكن لا مانع أن تبلغ، تبلغ ولاة الأمور وتبلغ الشرطة، حتى يؤخذ لا بأس، لكن أنت بنفسك لا تتبعه ولا تقاتله، ولا تقتله، ولا تقم عليه الحد، إنما يقيم ولاة الأمور.

وتنوي في نفسك أنك تدافع، تدفع عن نفسك الشر، ولا تنوي أنك تقتله أو تريد قتله، لا.

فإن لم يندفع إلا بالقتل إما أن يقتلك أو تقتله، فلك قتله في هذه الحالة للضرورة، لا تستسلم للقتل، فإن قتلته يقول الإمام: أبعده الله، وإن قتلك أنت فأنت شهيد، ولهذا قال: إذا قتلك وأنت تدافع عن نفسك، قال الإمام: رجوت له الشهادة، كما جاء في الأحاديث وجميع الآثار في هذا إنما أُمِر بقتاله، أنت مأمور بقتاله لا بقتله واتباعه، فرق بين الأمرين، بين القتل والقتال، أنت مأمور بقتاله ولم تؤمر بقتله، القتال دفاع عن النفس، قاتلك تقاتله تدفع عن نفسك، ولست مأمورا بقتله تطلق عليه النار وتقتله في الحال، لا، أنت لست مأموراً بقتله ولكنك مأمورا بقتاله دفاعا عن النفس، ولست مأمورا باتباعه واللحق، وطلبه إذا هرب أو فارقك.

كما أنه يقول: ليس لك أن تجهز عليه إذا مات صريعا أو جريحا، إذا سقط، بعض الناس إذا سقط قال الحمد لله سقط، لا يأتي ويقتله يكمله، لا، إذا سقط صريعا ليس لك أن تقتله، سلمت من شره، الآن يسلم، يسلم لولاة الأمور أو يسلم للشرطة، ليس لك أن تقتله إذا سقط جريحا أو صريعا، وإن أخذته أسيرا أيضا ليس لك أن تقتله.

وليس لك أن تقيم عليه الحد بعض الناس يكون أقوى منه أخذ السارق ثم أوثقه بالوثاق، ربط يديه ورجليه، وقال الحمد الآن ثم يقتله، أو يقطع يده لأنه سارق، لا أنت ليس لك أن تقطع يده ولا أن تقتله، وإنما تسلمه لولاة الأمور، ولا تقم عليه الحد؛ لأن إقامة الحد هذا من شأن ولاة الأمور، ولكن ترفع أمره إلى ولاة الأمور.

والدليل على هذا الأحاديث، ما ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: 🕮 من قتل دون ماله فهو شهيد 🕮 وفي لفظ: 🕮 من قتل دون نفسه فهو شهيد، من قتل دون أهله فهو شهيد 🕮 من ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: فلا تعطه مالك، قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: قاتله، قال: أرأيت إن قتلني؟

قال: فأنت شهيد، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: هو في النار، قال: هو في النار، وكذلك حديث عبد الله بن عمرو الذي رواه الإمام مسلم: 📖 من قتل دون ماله فهو شهيد 📖 وفي اللفظ الآخر: 📖 من قتل دون أهله فهو شهيد، من قتل دون ماله فهو شهيد، من قتل دون نفسه فهو شهيد 📖 .

إذا أنت مأمورٌ بالدفاع عن نفسك، لكن لا تنوي قتله، وإنما تدفع بالأسهل فالأسهل، ولا تجهز عليه إذا سقط صريعا أو جريحا، وإن أخذته أسيرا فلا تقتله ولا تقم عليه الحد، ولكن تسلمه إلى ولاة الأمور، وإن هرب فلا تتبعه.

أيضا من كلام الإمام أحمد –رحمه الله– ما رواه الخلال في كتاب السنة، قال: أخبرني عبد الملك الميموني أنه قال لأبي عبد الله يعني الإمام أحمد: هل علمت أحدا ترك قتال اللصوص تأثما؟ يعني خشية الإثم، قال: لا، قلت: قوم يقولون: إن لقيتهم فقاتلهم، لا تضربه بالسيف وأنت تريد قتله، قال: إنما أضربه لأمنع نفسي ومالي منه، فإن أصيب فسح+، أو فسال دمه، قلت: نعم يا أبا عبد الله أعلم أني أضربه بالسيف، ولست آلو قطع يده ورجله، وأشاغله عني بكل ما أمكن، قال: نعم، وقد كنت قلت له: في أن يخرج عليه؟ قال: وهو يدعوك حتى تخرج عليهم، هم أخبث من ذلك، ورأيته يعجب ممن يقول: أقاتله وأمنعه وأنا لا أريد نفسه، أي فهذا مما لا ينبغي أن يشغل به القلب، له قتاله ودفعه عن نفسه بكل ما أمكنه أصاب نفسه أو بقيت.

كذلك أيضا روي بسند صحيح عن الإمام أحمد، قال: أرى قتال اللصوص إذا أرادوا مالك ونفسك، فأما أن تذهب إليهم أو تتبعهم إذا ولوا فلا يجوز لك قتالهم، فالمقصود أن قتال اللصوص وقتال الخوارج، إنما يقاتلهم الإنسان قتال دفاع، ويدفعهم بالأسهل فالأسهل، فإن اندفعوا بالضرب فلا يستعمل السلاح، وهكذا، وإذا اضطر إلى السلاح فيشغله بنفسه، يعني يضربه بشيء يؤثر على بعض أعضائه حتى يشتغل بنفسه عنه عن قتل نفس، لا يقتل نفسه يصيب يده أو رجله حتى يشغله، نعم.

الشهادة للمعين بالجنة أو النار

وقال رحمه الله تعالى: ولا نشهد على أحد من أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار نرجو للصالح ونخاف عليه ونخاف على المسيء المذنب ونرجو له رحمة الله.

—

نعم هذه المسألة وهي الشهادة على أحد من أهل القبلة بالجنة أو النار، هذه المعروفة بالشهادة للمعين، الشهادة للمعين من أهل القبلة، والمراد من أهل القبلة من التزم بأحكام الإسلام واستقبل القبلة في الصلاة، والدعاء والذبح، يقول النبي ﷺ 📖 من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو مسلم له ما لنا وعليه ما علينا 📖 .

هذا المسلم الذي التزم بأحكام الإسلام في الظاهر، ولم يفعل ناقضا من نواقض الإسلام يحكم عليه بالإسلام في الظاهر، ولا يشهد عليه بجنة ولا نار بعينه، لكن يشهد على العموم، فيقال: كل مؤمن في الجنة، وكل كافر في النار، على العموم، لا يشهد على معين من أهل القبلة بجنة ولا نار، نرجو للصالح ونخاف على المسيء المذنب ونرجو رحمة الله.

هذه عقيدة أهل السنة والجماعة لا يشهدون للمعين بجنة ولا نار، لكن يرجون للمحسن ويخافون على المسيء، من رأيناه مستقيما على طاعة الله، وعمل الطاعات نرجو له الجنة لكن ما نشهد له بالجنة بعينه، ومن رأيناه يعمل المعاصي والمخالفات نخاف عليه من النار، ولكن لا نشهد له بالنار بعينه، ولكن نشهد بالعموم، فنقول: كل مؤمن في الجنة، وكل كافر في النار.

أما المعين فهل يشهد له؟ فيه ثلاثة أقوال لأهل العلم في الشهادة للمعين بالجنة:

القول الأول: أنه لا يشهد للمعين إلا لمن شهدت له النصوص، فمن شهد له بالجنة فإنه يشهد له بالجنة، مثل العشرة المبشرين بالجنة نشهد لهم بالجنة، الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، يُشهد لهم بالجنة، ابن عمر، عكاشة بن محصن، عبد الله بن سلام، وغيرهم، والعشرة المبشرين بالجنة.

هذا هو الصواب وهذا هو الراجح، أنه لا يشهد للمعين بالجنة إلا لمن شهدت له النصوص كالعشرة المبشرين بالجنة، وكذلك أهل بدر بالعموم، لا يدخل النار أحد، وأهل بيعة الشجرة، لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، أهل بيعة الرضوان، كذلك شهد لهم النبي ﷺ وكذلك أيضا أهل

بدر قال النبي ﷺ قال لعمر: وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

القول الثاني: أنه لا يشهد إلا للأنبياء فقط، لا يشهد إلا للأنبياء.

القول الثالث: أنه يشهد لمن شهدت له النصوص، ولمن شهد له اثنان عدلان، لمن شهد له عدلان، شخصان عدلان إذا شهدا له بالجنة يشهد له بالجنة، ومن ذلك أن أبا ثور كان يشهد للإمام أحمد بالجنة.

دليل هذا القول ما ثبت في الحديث الصحيح: أن النبي ﷺ كان جالسا فمروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا، فقال النبي ﷺ وجبت، ثم مرت جنازة أخرى فأثنوا عليها شرا فقال النبي ﷺ وجبت، فقال عمر: يا رسول الله ما وجبت؟ قال: هذا أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض .

الدليل الثاني: قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: يوشك أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار، قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: بالثناء الحسن، والثناء السيئ بالثناء الحسن، والثناء السيئ، قالوا: هذا دليل على أنه يشهد بالجنة لمن شهد له أهل الخير وأهل العدل دون الفساق، الفساق ما لهم، الفساق وأهل التفريط ما لهم، لكن من شهد له أهل الخير أهل الصلاح والتقى، شهدوا له بالخير، هذا دليل على أنه من أهل الجنة.

والصواب: القول الأول: إنه لا يشهد بالجنة إلا لمن شهد له النصوص، للأنبياء، ولمن شهد له النصوص، النبي، الأنبياء في الجنة، وكذلك من شهد له النصوص، مثل العشرة المبشرين بالجنة، لا يشهد إلا لمن شهدت له النصوص هذا هو الصواب في المسألة؛ لأنه لو كان يشهد لكل شخص، معناه لم يكن هناك ميزة للمبشرين بالجنة، كل واحد يشهد له اثنان بالجنة وصار مثل المبشرين بالجنة.

وأما الحديث أجيب عنه، أجاب عنه بعض العلماء، قال بعضهم: إنه خاص بالصحابة، بهؤلاء الذين زكاهم النبي ﷺ وعدلهم، يعني هذا في مسائل خاصة، فالصواب أنه لا يشهد بالجنة والنار إلا لمن شهدت له النصوص، لا يشهد بالجنة إلا لمن شهدت له النصوص.

والنار كذلك، من شهد له النصوص كأبي لهب وأبي جهل نشهد له بالنار، وأما عداهم فإذا علمنا أنه إذا مات على الكفر ولم يكن له شبهة قامت عليه الحجة، علمنا أنه مات على الكفر هذا نشهد له بالكفر ونشهد عليه بالنار، إذا علمت خاتمته وليس له شبهة، مثل شخص حضرته الوفاة وهو يفعل الشرك، ونهيته عن الشرك، فقال: لا، أريد الشرك، ومات على ذلك، وتعلم هذا وبلغته الحجة، هذا يشهد له بالكفر ويشهد له بالنار، من شهد بالكفر شهد له بالنار فالنار مثوى الكافرين، نعوذ بالله.

أما ما لم تعلم حاله ما أدري عنه هل هو له شبهة، ما له شبهة، قامت عليه الحجة، يمكن جاهل، يمكن عنده شبهة؟ نقول: اشهد بالعموم يكفيك بالعموم، كل كافر في النار، وكل مؤمن في الجنة، ومن ذلك: 🕮 أنه لما مات طفل قالت عائشة: يا رسول الله طوبى له عصفور من عصافير الجنة، قال: وما يدريك يا عائشة إن الله خلق للجنة أقواما خلقهم وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أقواما خلقهم وهم في أصلاب آبائهم 🕮 أنكر عليها لأنها شهدت له بعينه، معين، وإن كان يعني النصوص دلت على أن الأطفال في الجنة.

فإذا عقيدة أهل السنة والجماعة لا يشهد على أحد من أهل القبلة، القبلة عرفنا من هم أهل القبلة الذي يستقبل في الصلاة والذبح، والذكر، الحديث: 🕮 من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو مسلم، له ما لنا وعليه ما علينا 🕮 أهل القبلة، يعني المسلمين، من التزم بأحكام الإسلام لا يشهد عليه بجنة ولا نار إلا من شهدت له النصوص.

أما من فعل ناقضا من نواقض الإسلام فإنه يحكم عليه، يفعل ناقضا من نواقض الإسلام يقال هذا كفر، وأما الشخص فلا يكفر المعين إلا إذا قامت عليه الحجة إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع، نعم.

لقي الله بذنب يجب له به النار

ومن لقي الله بذنب يجب له به النار تائبا غير مصر عليه، فإن الله يتوب عليه، ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، ومن لقيه وقد أقيم عليه حد ذلك الذنب في الدنيا فهو كفارته، كما جاء في الخبر عن رسول الله ﷺ ومن لقيه مصرا غير تائب من الذنوب التي قد استوجب بها العقوبة فأمره إلى الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، ومن لقيه وهو كافر عذبه ولم يغفر له.

—

نعم هذا عقيدة أهل السنة والجماعة، هذا من أصول السنة، كما قال الإمام أحمد رحمه الله: من لقي الله بذنب يجب له به النار وهي الكبائر، والكبائر جمع كبيرة.

وأصح ما قيل في تعريف الكبيرة من الأقوال الكثيرة، أن الكبيرة: كل ذنب وجب فيه حد في الدنيا، أو وعيد في الآخرة، كل ذنب ترتب عليه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة بالنار، أو اللعن، أو الغضب مثل الذنب الذي وجب فيه حد في الدنيا مثل الزنا فيها الرجم أو الجلد، مثل السرقة فيها قطع اليد، مثل شرب الخمر فيه الجلد. أو وعيد في الآخرة بالنار، مثل من أكل مال اليتيم توعد عليه بالنار ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ ﴾ [1] ومثل القتل توعد عليه بالنار واللعنة والغضب.

وزاد بعضهم من قال فيه النبي ﷺ "ليس منا"، ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب، من غش فليس منا، من حمل علينا السلاح فليس منا كبيرة، كذلك من نفي عنه الإيمان، لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه، لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، هذا كبيرة، هذا الكبيرة.

إذا لقي الله بذنب يجب له النار تائبا غير مصر عليه فإن الله يتوب عليه، إذا تاب بشروطها، أتى بالتوبة بشروطها، فإن الله يتوب عليه ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، قال الله تعالى:

- ١سورة النساء آية : ١٠.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [1] **وقال سبحانه وتعالى:** ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ [2] **يتوبون من قريب قبل الموت إذا وجدت الشروط، والشروط:**

أولا: أن تكون التوبة لله، خالصة لله؛ لأن التوبة عبادة، لا لقصد آخر.

ثانيا: أن يقلع عن المعصية ويتخلى عنها جانبا.

ثالثا: أن يندم على ما مضى، ويتأسف.

رابعا: أن يعزم على عدم العود إليها مرة أخرى، فإن كان ينوي أن يعود إليها بعد رمضان مثلا تاب توبة مؤقتة فلا تصح، لا بد أن ينوي عدم العودة إليها.

خامسا: أن تكون التوبة قبل الموت.

سادسا: أن تكون التوبة قبل طلوع الشمس من مغربها في آخر الزمان لقوله ﷺ 📖 إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر 📖 وفي الحديث: 📖 أنه لا تنقطع التوبة حتى تنقطع الهجرة، ولا تنقطع الهجرة حتى تطلع الشمس من مغربها 📖 .

سابعا: أن تكون التوبة قبل نزول العذاب، فإذا نزل العذاب فلا توبة، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [3] ﴿ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ

- ١سورة الشورى آية : ٢٥.

- ٢سورة النساء آية : ١٧.

- ٣سورة غافر آية : ٨٤.

إِيمَـٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ ﴾ [1] **فرعون تاب لما أدركه الغرق، لكن عند نزول العذاب ما تنفع، قال الله تعالى:** ﴿ ۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ ﴾ [2] **فرعون اللي يقول للناس أنا ربكم الأعلى يقول آمنت في وقت لا تنفع** ﴿ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [3] **فرعون يقول أنا من المسلمين آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل، قال الله تعالى:** ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [4] **انتهى الأمر.**

إذا نزل العذاب ما في حيلة، إلا أمة واحدة، إلا قرية واحدة استثناها الله، لما جاء العذاب آمنت وقبل الله توبتها من هي؟ قوم يونس ﴿ فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٩٨﴾ ﴾ [5] **قال الله تعالى:** ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [6] ﴿ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [7] ﴿ فَسَاهَمَ

- ١سورة غافر آية : ٨٥.
- ٢سورة يونس آية : ٩٠.
- ٣سورة يونس آية : ٩٠.
- ٤سورة يونس آية : ٩١.
- ٥سورة يونس آية : ٩٨.
- ٦سورة الصافات آية : ١٣٩.
- ٧سورة الصافات آية : ١٤٠.

فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ [1] **يونس –عليه الصلاة والسلام– دعا قومه دعاهم إلى الإسلام فردوا دعوته، فغضب عليهم** ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا ﴾ [2] **راح، قال: انتظروا العذاب، وترك، ركب البحر وحصل ما حصل ألقي في الحوت.**

فلما ألقي في الحوت وجلس مدة أرسله الله مرة أخرى إلى قومه، قال ارجع، فلما رجع إليهم وجدهم ندموا، فلما دعاهم آمنوا، قال الله: ﴿ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ [3] ﴿ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿١٤٨﴾ ﴾ [4] **يونس نبي كريم؛ ولهذا يقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب هو نبي كريم، ولا يقول هذا إنسان، من قال فهو كاذب، ولا يمكن أن يقول هذا على نبي من الأنبياء.**

هذه إذا وجدت الشروط شروط التوبة صحت، وإلا، فإذا صحت التوبة محا الله الذنب بهذه التوبة، ثم إذا بلي بذنب مرة أخرى يحتاج الذنب الجديد إلى توبة، والتوبة محت الذنب السابق، وهكذا، قال: ومن لقيه، من لقي الله بذنب يجب له النار تائبا غير مصر عليه فإن الله يتوب عليه ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات.

ومن لقيه وقد أقيم عليه حد ذلك الذنب في الدنيا فهو كفارته كما جاء في الخبر عن رسول الله ﷺ إذا لقي الله بالذنب ولكن أقيم عليه الحد، زنا وهو محصن ثم جلد مائة جلدة، أو زنا وهو محصن ثم رجم، أو سرق ثم قطعت يده، يكون الحد كفارة له يطهره الله بالحد، والله أكرم من أن يجمع عليه

- ١سورة الصافات آية : ١٤١.

- ٢سورة الأنبياء آية : ٨٧.

- ٣سورة الصافات آية : ١٤٧.

- ٤سورة الصافات آية : ١٤٨.

بين عقوبتين عقوبة في الدنيا وعقوبة في الآخرة، إذا أقيم عليه الحد صار كفارة له، طهارة، وإذا تاب فهي طهارة أيضا، فالتوبة طهارة والحد طهارة.

الحالة الثالثة: لقي الله بالذنب ولم يتب ولم يقم عليه الحد هذه ثلاث حالات الآن ذكرها المؤلف، الحالة الثالثة قال: ومن لقيه مصرا غير تائب من الذنوب التي استوجب بها العقوبة فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، إذا لقي الله مصرا على الذنب لم يتب ولم يقم عليه الحد فهذا تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له بتوبته وإيمانه وإسلامه وأدخله الجنة من أول وهلة، وإن شاء عذبه بقدر جريمته، ثم يخرج منها، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [1] فيكون الذي مات على الذنب مصرا عليه له ثلاث حالات، من لقي الله بذنب تجب له به النار، هذا له أحوال:

الحالة الأولى: أن يتوب، هذا يتوب الله عليه.

الحالة الثانية: أن لا يتوب لكن يقام عليه الحد، هذه أيضا يمحو الله الذنب.

الحالة الثالثة: أن لا يتوب ولا يقام عليه الحد هذا تحت مشيئة الله قد يغفر الله له وقد يعذبه.

قال: ومن لقيه وهو كافر عذبه ولم يغفر له، الكافر لا حيلة فيه، إذا لقي الله بالكفر الأكبر أو الشرك الأكبر فهذا مخلد في النار لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا حيلة في نجاته من عذاب الله، ولو أراد أن يفدي نفسه بملء الأرض ذهبا لا يفيده، ولا يستطيع أحد أن يخلصه من عذاب الله؛ ولهذا قال: ومن لقيه وهو كافر عذبه ولم يغفر له، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٣٦﴾

[1] - ١سورة النساء آية : ٤٨.

﴿ [1] ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٣٧ ﴾ [2]

.....

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٩١ ﴾ [3] **نعم**.

- ١سورة المائدة آية : ٣٦.

- ٢سورة المائدة آية : ٣٧.

- ٣سورة آل عمران آية : ٩١.

الرجم حق على من زنى وقد أُحصن

والرجم حق على من زنى وقد أُحصن، إذا اعترف أو قامت عليه بينة، فقد رجم رسول الله ﷺ وقد رجمت الأئمة الراشدون.

—

الدليل على أن من لقي الله بالذنب وأقيم عليه الحد أنه يمحى عنه الذنب، ومن لقيه ولم يقم عليه الحد فهو في مشيئة الله، قد ورد في هذا أدلة، من هذه الأدلة، ما رواه الشيخان البخاري ومسلم، وغيرهما، من حديث عبادة بن الصامت المشهور، أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه، فبايعناه على ذلك .

وقول المؤلف والرجم حق على من زنى وقد أُحصن، إذا اعترف أو قامت عليه بينة أو ظهر الحمل من المرأة، فالرجم يكون أيش؟ يرجم الزاني، الرجم حق الزاني متى؟ إذا كان محصنا، يحصل بأي شيء بالاعتراف، إذا اعترف، كما اعترف ماعز والغامدية، جاء إلى النبي ﷺ قال قد زنيت، فأعرض عنه حتى كرر ثلاثا، ثم أمر به فرجم، كذلك الغامدية اعترفت فرجمت، وكذلك اليهودي واليهودية لما اعترفا رجمهما النبي ﷺ بالاعتراف، بالإقرار.

الثاني: البينة، والبينة لا بد أن تكون أربعة شهود يشهدون أنهم رأوا الميل في المكحلة، إذا رأوا أربعة يشهدون على الزنى أقيم عليه الحد، وهذا لم يثبت أبدا كاد أن يثبت مرة واحدة لم يثبت بالشهود، والإسلام ما أراد أن يعني، جعل سياجا منيعا من يستطيع يرى أربعة شهود يرون الميل في المكحلة، هذا فيه صعوبة.

ولذلك ما ثبت أبدا في الإسلام الرجم إلا بأيش؟ بالاعتراف والإقرار، الغامدية اعترفت، وماعز اعترف، واليهودي واليهودية اعترفا، كاد أن يثبت في عهده ثلاثة إخوة شهدوا وتلكأ الرابع فلم يشهد

في قصة المغيرة بن شعبة فجلدوا، إذا شهد ثلاثة على شخص ولم يأت رابع يجلدون كل واحد يجلد ثمانين جلدة؛ لأنهم أيش؟ لأنهم قذفوا.

قال المؤلف –رحمه الله– والرجم حق على من زنى إذا أُحصن، أما إذا لم يحصن كان بكرا، المحصن يعني المتزوج، إذا تزوج في عمره ولو مرة واحدة، ولو لم يكن معه زوجة، ثم زنى فإنه يرجم، أما إذا لم يتزوج هذا يكون بكرا يجلد مائة جلدة ويغرب عاما، هذا البكر.

متى يقام الحد على المحصن؟ إذا اعترف أو قامت عليه بينة شهود، أو ظهر الحمل من المرأة، تبين حملها، وكانت موافقة، أما إذا اعترفت بأنها مكرهة فليس عليها حد إذا ثبت أنها مكرهة، لا بد من هذا أيضا.

قال المؤلف: فقد رجم رسول الله ﷺ والأئمة الراشدون، ودليل ذلك ما رواه الشيخان وأصحاب السنن الأربعة من حديث عبد الله بن عباس في خطبة عمر قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ في خلافته إن الله قد بعث محمدا ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها، وعقلناها، لكن الآية نسخت، لفظها، والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالا من الله والله عزيز حكيم، نسخ لفظها وبقي حكمها.

قال عمر: فكان مما أنزل عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها وعقلناها، فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله، فيضل بترك فريضة، بترك فريضة أنزلها الله، وإن الرجم في كتاب الله حق، انظر كلام عمر، وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحَبَل أو الاعتراف، الحبل الحمل من المرأة، كم واحدا يثبت.

وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن. والمحصن، هو الذي قد تزوج في عمره ولو مرة، من الرجال والنساء إذا قامت البينة، هذا واحد، أو كان الحبل أو الاعتراف، واللفظ لمسلم نعم.

بغض الصحابة والإساءة إليهم بقول أو فعل

ومن انتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ أو أبغضه بحدث كان منه أو ذكر مساوئه كان مبتدعا حتى يترحم عليهم جميعا، ويكون قلبه لهم سليما .

—

نعم هذا عدنا إلى الكلام في الصحابة من انتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ يعني من تنقص أحدا من أصحاب النبي ﷺ أو أبغضه لحدث منه، أو ذكر مساوئه كان مبتدعا حتى يترحم عليهم جميعا، ويكون قلبه سليما، فالتنقص للصحابة، ولو لواحد منهم، التنقص للصحابة أو بغضه أو ذكر مساوئه، هذه طريقة أهل البدع، وهو من علامات النفاق، ولا يبرأ من النفاق ومن أهل البدع، حتى يترحم عليهم جميعا يترحم على الصحابة جميعا ويكون قبله سليما لهم؛ ولهذا قال الطحاوي في عقيدته، عن الصحابة، وحبهم دين وإيمانٌ، وحبهم دين وإيمانٌ وإسلام، وبغضهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيان، وبغضهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيان، فبغض الصحابة من علامات النفاق، ومن علامات خبث القلوب، والله تعالى أثنى على المؤمنين في دعائهم لمن سبقهم من المؤمنين، وأنه ليس في قلوبهم غلٌّ لهم، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠ ﴾ [1] .

والله – سبحانه وتعالى– أخبر أن الفيء يكون لثلاث طوائف من الناس، استدل بعض العلماء على كفر الروافض، بأن الله تعالى ذكر أن الفيء وهو المال الذي يقسم للمؤمنين بعد القتال لثلاثة من الأصناف: للمهاجرين، والأنصار، ومن تبعهم بإحسان يدعو لهم فقال: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ

- ١سورة الحشر آية : ١٠.

رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [1] **ثم قال:**

﴿

- ١سورة الحشر آية : ٧.

لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ﴾ [1] **هذا الصنف الأول، ثم قال بعده:** ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ [2] **وهم الأنصار، ثم قال:** ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [3] **فجعل الفيء للمؤمنين، وجعلهم ثلاثة أصناف: المهاجرون، والأنصار، والذين جاءوا من بعدهم يدعون لهم، ويسألون الله أن لا يجعل في قلوبنا غلا للمؤمنين، والروافض في قلوبهم غل لهم فليسوا منهم، ليسوا لا من المهاجرين ولا من الأنصار ولا من الذين يدعون لهم وليس في قلوبهم غل، بل في قلوبهم غل، فدل على أنهم ليسوا من المسلمين.**

وقد استنبط الإمام مالك –رحمه الله– كفر الروافض من هذه الآية، ومن آية الفتح: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ ﴾ [4] **قال: أخذ من قوله ليغيظ بهم الكفار؛ ليغيظ الله بالصحابة من؟ الكفار، إذا الصحابة، يغيظ الله بالصحابة أيش؟ الكفار، والروافض تغيظهم الصحابة، فدل على أنهم كفار، الإمام مالك استنبط من هذا من**

- ١سورة الحشر آية : ٨.

- ٢سورة الحشر آية : ٩.

- ٣سورة الحشر آية : ١٠.

- ٤سورة الفتح آية : ٢٩.

. . . . . .

الآية، قوله: ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ [1] +الصحابة، الصحابة الله قال: ليغيظ بهم الكفار، من الذي يغتاظ من الصحابة؟ الكفار.

والروافض تغيظهم الصحابة أو ما يغيظهم؟، فكانوا كفارا، هذا استنباط الإمام مالك من الآية، استنبط الإمام مالك من هذه الآية كفر الروافض، من قوله: ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ [2] والمنافقون يغيظهم الصحابة؛ فهم كفار.

وكذلك آية الحشر، والله تعالى جعل الفيء لثلاثة أصناف من الناس، والروافض خارجون منهم، والصنف الثالث: يقولون من دعاءهم: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [3] والروافض في قلوبهم غلٌّ للصحابة، فدل على أنهم ليسوا منهم، ليسوا من المؤمنين؛ ولهذا قال المؤلف –رحمه الله–: ومن انتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ أو أبغضه، لحدث منه، أو ذكر مساوئه، كان مبتدعا، ولا يبرأ من البدعة حتى يترحم عليهم جميعا ويكون قلبه سليما؛ إذا لا يجوز سب الصحابة، ولا ذكر مساويهم، والواجب الترحم على الصحابة والترضي عنهم، وستر والإمساك عما شجر بينهم من الخلاف والحروب، واعتقاد أن لهم من الحسنات ما يغطي ما صدر عنهم من الهفوات، والحروب التي وقعت بينهم؛ فهم ما بين مجتهد مصيب له أجران، وما بين مجتهد مخطئ له أجر، وهذا وجه الصواب.

والقتال المنهي عنه في الأحاديث كما سيأتي: إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار هذا إذا كان قتال لهوى وعصبية، أما إذا كان قتال عن اجتهاد فهو داخل في

- ١سورة الفتح آية : ٢٩.

- ٢سورة الفتح آية : ٢٩.

- ٣سورة الحشر آية : ١٠.

قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِى

. . . . . .

تَبۡغِي ﴾ [1] وقال: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾ [2] سماهم إخوة وهم يتقاتلون؛ لأن القتال عن اجتهاد، ولهذا انضم أكثر الصحابة إلى علي في قتال أهل الشام، ورأوا أنهم الفئة؛ فئة أهل الحق، وأن أهل الشام بغاة، لكن لا يعلم أنهم بغاة: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي ﴾ [3] فهم بغاة يجب عليهم أن يبايعوا، وليس لهم أن يمتنعوا لكنهم اجتهدوا، اجتهدوا فامتنعوا، مطالبة بدم عثمان، قال النبي لعمار: 📻 تقتلك الفئة الباغية 📻 وقد قتله جيش معاوية؛ فدل على أنهم الفئة الباغية، فعلي ومن معه مصيبون لهم أجران: أجر الاجتهاد وأجر الصواب، ومعاوية ومن معه مخطئون، فليس لهم أجر الصواب، ولهم أجر الاجتهاد.

وانضم أكثر الصحابة إلى علي، عملا بهذه الآية أمر: ﴿ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي ﴾ [4] وبعض الصحابة لم يتبين له الأمر، فاعتزل الفريقين؛ اشتبه عليه الأمر، وخاف من الأحاديث التي فيها الأمر عدم الجلوس في الفتنة، عدم القتال في الفتنة، وفيها أحاديث الأمر بكسر السيف في الفتنة، وقال: 📻 ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي، 📻 من ذلك ابن عمر اعتزل الفريقين، وسلمة بن الأكوع اعتزل الفريقين وتزوج في البادية، وقال: أذن لي النبي ﷺ في البدو، وأسامة بن زيد، وأبو بكرة، وجماعة اعتزلوا الفريقين.

لكن الصواب مع علي، جماهير الصحابة. .. .، الذين انضموا إلى معاوية، هم أهل الصواب، الأدلة في هذا كثيرة، الأدلة في النهي عن الكلام في الصحابة وانتقاصهم: من ذلك الإمام أحمد له

- ١سورة الحجرات آية : ٩.

- ٢سورة الحجرات آية : ١٠.

- ٣سورة الحجرات آية : ٩.

- ٤سورة الحجرات آية : ٩.

كلام فيه في كتاب السنة للخلال بسند صحيح أنه قال: ﷺ من انتقص أحدا من أصحاب رسول الله

ﷺ فلا ينطوي إلا على برية، وله خبيئة سوء إذا قصد إلى خير الناس وهم أصحاب رسول الله ﷺ حسبك.

من الأدلة قول النبي ﷺ لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه حصل خلاف بين، هذا الحديث، قاله النبي ﷺ لأنه حصل سوء تفاهم بين صحابيين: بين عبد الرحمن بن عوف، وكان من السابقين الأولين، وبين خالد بن الوليد، وكان ممن أسلموا بعد الحديبية، وقبل فتح مكة، الصحابة درجات، السابقون الأولون: الذين أسلموا قبل صلح الحديبية، والصحابة بعدهم المتوسطون في الدرجة المرتبة الثانية: الذين أسلموا بعد الحديبية وقبل فتح مكة، والمرتبة الثالثة: الذين أسلموا بعد فتح مكة، ويقال لهم: الطلقاء، ومنهم أبو سفيان، وابناه: معاوية ويزيد، هؤلاء خالد في المرتبة الثانية، أسلم متى بعد الحديبية، وعبد الرحمن بن عوف من السابقين الأولين، من العشرة المبشرين بالجنة، حصل سوء تفاهم بين أيش؟ بين عبد الرحمن بن عوف، وبين خالد، فالنبي ﷺ يخاطب خالدا، قال: لا تسبوا –لخالد– أصحابي الذين تقدمت صحبتهم، يخاطب خالدا: لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم – من الصحابة المتأخرين– أنفق مثل أحد ذهبا، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه هذا تفاوت بين من؟ بين الصحابة، لو أنفق خالد مثل أحد ذهب، وأنفق عبد الرحمن ملء الكف مد أو نصف، لسبقه عبد الرحمن، لو أنفق خالد مثل أحد ذهب، وأنفق عبد الرحمن ملء الكف مد أو نصف مد، سبقه عبد الرحمن، لماذا؟ لسبق الصحابي.

هذا يتفاوت بين الصحابة، فكيف بين الصحابة وبمن بعدهم من التابعين؟ لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي الذين تقدمت صحبتهم، يا من تأخرت صحبتهم: فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه فالمسلم عليه أن يتبرأ من طريقة النواصب والخوارج، أهل السنة يتبرءون من طريقة النواصب والخوارج، فالنواصب: الذين ينصبون العداوة لأهل البيت: علي وفاطمة والحسن والحسين، الخوارج يؤذونهم، والروافض: الذين يعبدون أهل البيت ويكفرون الصحابة، كل هؤلاء ضلال، وهؤلاء ضلال، والحق وسط؛ أهل السنة والجماعة يترضون عن الصحابة، ويوالون أهل البيت، لكن لا يعبدونهم كما تفعل الروافض، لا يعبدونهم ولكن

ينزلونهم منزلتهم، التي دلت عليها النصوص، لا بالهوى والعصبية، بل بالعدل والإنصاف، أهل السنة يترضون عن الصحابة، ويوالون الصحابة، ويوالون أهل البيت، وينزلونهم منازلهم بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعصب، والروافض يكفرون الصحابة، ويقولون: إنهم ارتدوا بعد النبي –عليه الصلاة والسلام– وكفروا، طيب إذا كفروا كيف الآن يوثق بدين نقله الكفرة؟ كيف كيف نثق بدين نقله الكفرة؟ من الذي نقل إلينا الشريعة؛ الكتاب والسنة أليس الصحابة؟ إذا كانوا كفروا كيف يوثق بدين نقله الكفرة؟.

ولهذا قال:+ شاهدانا الكتاب والسنة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا الشهود حتى يبطل المشهود له وهو الكتاب والسنة، يريدون إبطال الدين، كيف يسبون الصحابة هم الشهود اللي نقلوا نقلوا الشريعة إلينا؛ فمن طعن فيهم فقد طعن في الإسلام، طعن في الدين، من طعن في الصحابة يريد هدم الدين.

ولهذا روي عن الإمام أحمد –رحمه الله– أنه قال: " من سب الشيخين أو كفر الشيخين فإنه كافر، أبي بكر وعمر، وكذلك الخلفاء الأربعة، ومن سب الواحد هذا يكون فاسقا عاصيا، ومن كفرهم فقد كذب الله، ومن كذب الله كفر؛ لأن الله زكاهم، وعدلهم، ووعدهم الجنة: ﴿ وَكُلاًّ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [1] ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [2] لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [3] من كفرهم فقد كذب الله، ومن كذب الله فقد كفر.

ومن سبهم فهذا فيه تفصيل، من سب الواحد منهم إن كان سبه لدينه كفر، وإن سبه للغيظ والغضب، فقد فسق، فأهل السنة والجماعة يتبرءون من طريقة الروافض والخوارج، يبرءون إلى الله

- ١سورة النساء آية : ٩٥.

- ٢سورة الفتح آية : ٢٩.

- ٣سورة الفتح آية : ١٨.

من طريقة الروافض الذين يكفرون الصحابة ويعبدون آل البيت، ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت وينصبون لهم العداوة، يوالونهم جميعا ويترضون عنهم، وينزلونهم منزلتهم التي أنزلهم الله بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعصب.

طيب الحروب والخلافات التي حصلت بين الصحابة، موقف أهل السنة الترضي عنهم، والإمساك عن الخلافات التي شجرت بينهم، وعدم إشاعتها، وعدم ذكرها؛ لأن إشاعتها توجد أيش؟ توجد في القلوب حزازات على الصحابة، وما صدر عنهم من الخلاف والوفاق+، كما قال شيخ الإسلام –رحمه الله– في العقيدة الواسطية: النقول التي تنقل عنهم؛ منها ما هو كذب لا أساس له من الصحة، ومنها ما له أصل لكن زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، ومنها ما هو صحيح، والصحيح: هم من فيهم ما بين مجتهد مصيب له أجران، وما بين مخطئ له أجر واحد، والذنوب المحققة التي تصدر منهم، ليسوا معصومين الصحابة؛ بل قد يقع من الواحد منهم كبيرة، لكن إذا وقعت الكبيرة فهو إما أن يوفق للتوبة التي يمحو الله بها الذنب، أو يوفق لمصائب يكفر الله بها ذنبه، أو لحسنة ماحية، أو لشفاعة يشفع فيه النبي ﷺ الذين هم أولى الناس بشفاعته هذه الذنوب المحققة.

شيخ الإسلام –رحمه الله– له كلام في العقيدة الواسطية ينبغي للمسلم أن يحفظ هذه العقيدة، يحفظها ويعتني بها؛ فتمثل معتقد أهل السنة والجماعة عقيدة مختصرة هذه العقيدة الواسطية، يقول فيها: ويتبرءون –يعني أهل السنة والجماعة– من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما شجر بين الصحابة، عما شجر –يعني الخلافات – ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب، هذا واحد، لا أساس له من الصحة، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما صدر منهم إن صدر؛ لهم من السوابق والفضائل والجهاد مع النبي ﷺ ونشر الإسلام، وتعليم الناس ما يغطي ما صدر عنهم من هفوات؛ ولذلك لا يجوز نشر أقوال +.

. . . . . .

وينبغي للمسلم أن يقرأ في الكتب التي فيها كتب أهل السنة والجماعة مثل: " كتاب العواصم من القواصم "، كتاب جيد لابن العربي، " مختصر السيرة " للإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– و " مختصر السيرة" لابنه عبد الله، هذه كتب جيدة.

أما الكتب التي، وكذلك الأشرطة التي تنشر فيها ما يسب الصحابة، مثل: أشرطة طارق السويدان، فيها يذكر مساوئ للصحابة، ويمتلئ القلب فيها ومن حزازات على الصحابة، هذا لا ينبغي نشرها، وقد حُذِّر هذا، وحذرنا قديما، وحذَّرَ منه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– وغيره، لكن طارق السويدان له بعض الأشرطة فيها كلام طيب وفيها بعض الملحوظات؛ لكن أشرطة الصحابة بالذات هذه لا ينبغي سماعها، بل ينبغي إتلافها ومحوها، والتسهيل عليها حتى لا تنتشر، وينتشر كلام الصحابة؛ ما هو من مساوئ الصحابة؛ لأن هذا خلاف معتقد أهل السنة والجماعة.

فعليه أن يستغفر ربه، وعليه أن يرجع عما قال عن الصحابة، وأن يعتقد ما يعتقده أهل السنة والجماعة، ويسلك مسلكهم، وليس له أن ينشر هذه الأشرطة التي فيها ذكر مساوئ الصحابة، وفق الله الجميع لطاعته، وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

النفاق هو الكفر

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، قال المؤلف –رحمه الله تعالى–: والنفاق هو الكفر أن يكفر بالله ويعبد غيره، ويظهر الإسلام في العلانية، مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ وقوله ﷺ ثلاثٌ من كن فيه فهو منافق هذا على التغليظ نرويها كما جاءت ولا نفسرها، وقوله ﷺ لا ترجعوا بعدي كفارا ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ومثل: إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ومثل: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ومثل: من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ومثل: كفر بالله تبرؤ بالنسب وإن دق ونحو هذه الأحاديث مما قد صح وحفظ فإنا نسلم له، وإن لم نعلم تفسيرها، ولا نتكلم فيها، ولا نجادل فيها، ولا نفسر هذه الأحاديث إلا مثل ما جاءت، لا نردها إلا بأحق منها .

—

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

قال الإمام أحمد –رحمه الله– في رسالة أصول السنة: والنفاق هو الكفر، أن يكفر بالله ويعبد غيره، ويظهر الإسلام في العلانية، مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ النفاق هو مشتق من النافقاء، والنافقاء: هي جحر اليربوع الخفي، وذلك أن اليربوع له جحران: جحر ظاهر، وجحر خفي، فالجحر الظاهر يقال له: القاصعة، والجحر الخفي يقال له: النافقاء، فله جحر ظاهر يعرفه كل واحد، وله جحر خفي، وذلك أنه يحفر في الأرض حتى يخرق الأرض، فإذا خرقها وصار جحرا كاملا جعل فوقه تراب لا يعلم عنه، فإذا دخل مع جحره القاصع المعروف، ثم جاءه أحد دف

برأسه التراب الذي في الجحر الخفي، وخرج منه، فالجحر الخفي يقال له النافقاء، والجحر الظاهر يقال له القاصعة.

.....

والمنافق له باطن وله ظاهر، باطنه الكفر، وظاهره الإيمان، كذلك الحفر، النافقاء الذي يحفره اليربوع، ظاهره أنه تراب وباطنه حفر، فهذا وجه اشتقاق المنافق، فالمنافق سمي المنافق؛ لأن له باطن

وظاهر، فباطنه الكفر وظاهره الإسلام، كذلك جحر اليربوع النافقاء له باطن وله ظاهر، باطنه جحر وظاهره تراب، فإذا اليربوع دفع برأسه التراب الذي بالجحر فخرج، فهذا وجه اشتقاق المنافق، سمي منافقا؛ لأن له باطنا وظاهرا، كما أن اليربوع جحره له ظاهر وله باطن النافقاء، يسمى النافقاء.

والنفاق: هو الكفر هو أن يكفر بالله ويعبد غيره، ويظهر الإسلام في العلانية، مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ هذا يسمى كفر النفاق؛ لأن الكفر أنواع، فالكفر معناه في اللغة: الستر والتغطية، ومنه سمي الزارع كافرا؛ لأنه يستر الحب في التراب، الزراع: ﴿ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ ﴾ [1] فالزارع يسمى كافرا؛ لأنه يستر في اللغة، يستر الحب في التراب، كذلك الكافر سمي كافرا؛ لأنه يستر الحق ويغطيه بكفره وضلاله وهو التوحيد.

وأما الكفر في الشرع فهو أنواع؛ الكفر ينقسم إلى قسمين: كفر أكبر، وكفر أصغر، من حيث الحكم، والمؤلف ذكر النوعين، فالنوع الأول: الكفر الأكبر الذي يخرج من الملة أنواع؛ النوع الأول: كفر النفاق الذي ذكره المؤلف، وهو أن يكفر بالله ويعبد غيره في الباطن يعني، ويظهر الإسلام في العلانية، في الظاهر يظهر الإسلام، يشهد أن لا إله إلا الله، ويشهد أن محمدا رسول الله في الظاهر، ولكنه في الباطن مكذب لله ولرسوله، مثل المنافقين الذين كانوا في زمن النبي ﷺ كعبد الله بن أبيّ، الذين يظهرون الإسلام على عهد النبي ﷺ ويصلون مع النبي ﷺ ويجاهدون وهم كفرة في الباطن، وإنما فعلوا ذلك حتى تسلم دماءهم وأموالهم؛ لأنهم لو أظهروا الكفر لقتلوا وأخذت أموالهم.

والنفاق إنما يوجد إذا قوي الإسلام، إذا قوي الإسلام وجد النفاق؛ لأنه عند ضعف الإسلام يظهر الكفار كفرهم ولا يبالون، لكن إذا خافوا من المسلمين أظهروا، أخفوا كفرهم ونفاقهم، فالمنافق تعريفه: هو الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر، والله تعالى ذكر في أول سورة البقرة ثلاثة أصناف: الصنف الأول المؤمنون ظاهرا وباطنا، ذكره في أربع آيات: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ

[1] - ١سورة الفتح آية : ٢٩.

.....

ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [1] **إلى قوله:** ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾ [2] **ثم ذكر الكفار في الظاهر والباطن في آيتين:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ ﴾ [3] ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ [4] **ثم ذكر المنافقين الذين هم كفار في الباطن ومسلمون في الظاهر في ثلاث عشرة آية، وجلَّ أوصافهم بخبثهم وشرهم؛ لأنهم يعيشون بين المسلمين، وهم يدبرون المكائد للقضاء على الإسلام والمسلمين يعيشون بين المسلمين.**

وذكر من أوصافهم أنهم يقولون: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ [5] **في الظاهر:** ﴿ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ۝٨ ﴾ [6] **ومن أوصافهم الخداع:** ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [7] **ومن أوصافهم أنهم:** ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ [8] **أظهروا الإيمان:** ﴿ وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ ﴾ [9] [9] **أظهروا الكفر، ومن أوصافهم أنهم يسمون الإيمان سفها، ويصفون المؤمنين بالسفه، ومنها استهزاؤهم بالمؤمنين، ومنها أن الله تعالى ذكر لهم مثلا مائيا ومثلا ناريا:** ﴿ مَثَلُهُمۡ

- ١سورة البقرة آية : ٣.
- ٢سورة البقرة آية : ٥.
- ٣سورة البقرة آية : ٦.
- ٤سورة البقرة آية : ٧.
- ٥سورة البقرة آية : ٨.
- ٦سورة البقرة آية : ٨.
- ٧سورة البقرة آية : ٩.
- ٨سورة البقرة آية : ١٤.
- ٩سورة البقرة آية : ١٤.

كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [1] **هذا مثل الناري:** ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [2] **هذا مثل المائي، والله تعالى ذكر المنافقين ذكر أيضا في سورة البقرة:** ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [3] **ذكر في سورة النساء، وذكر أيضا في سورة التوبة ذكر كثيرا من أوصافهم وجلاها، وجعل يذكر أوصافهم ومنهم، ومنهم ومنهم، حتى خشي المنافقون أن يسموا بأسمائهم، وكذلك في سورة محمد ذكر الله أوصافهم، وفي سورة خاصة تسمى سورة المنافقين؛ لعظم ضررهم على الإسلام والمسلمين؛ لأنهم عدو خفي، العدو الظاهر الذي ظاهره وباطنه الكفر تأخذ حذرك منه؛ يهودي نصراني وثني شيوعي تعرفه، تعرف أنه عدوك تأخذ حذرك منه، عدو ظاهر كفر باطن، كفر ظاهر وكفر باطن.**

لكن المصيبة العدو الخفي: الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر يعيش بين المسلمين، ويدبر المكائد للقضاء على الإسلام والمسلمين، هذا، ولذلك صار عذابهم أشد في دركة سفلى تحت دركة اليهود والنصارى، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [4] **؛ لأنهم وافقوا اليهود والنصارى، والوثنيين في الكفر، وزادوا في الخداع؛ فزاد عذابهم، تعريف المنافق: هو الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر، هذا هو المنافق، ظاهره الإسلام وباطنه الكفر، قال الله تعالى:** ﴿ وَمِنَ

- ١سورة البقرة آية : ١٧.

- ٢سورة البقرة آية : ١٩.

- ٣سورة البقرة آية : ٢٠٤.

- ٤سورة النساء آية : ١٤٥.

ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ [1] **هذا بألسنتهم** ﴿ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ۝٨ ﴾ [2] **أي**

بقلوبهم، وقال –سبحانه وتعالى–: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ ﴾ [3] **يعني في الظاهر، ثم قال في آخرها:** ﴿ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ﴾ [4] **في الباطن، وكانوا في زمن النبي ﷺ رئيسهم عبد الله بن أبي.**

ثم بعد ذلك صار يسمى المنافق، بعد الرسول –عليه الصلاة والسلام– يسمى زنديقا، الزنديق كلمة أصلها فارسية، صار يسمى زنديقا يطلق على المنافق زنديق، ويطلق الزنديق على الجاحد المعطل، ثم صاروا يسموا في زمننا الآن علمانيا، والعلمانيون هم المنافقون، العلمانيون، +علماني يعني منافق، علمانيون منافقون، الذين يعيشون بين المسلمين وهم يدبرون المكائد للقضاء على الإسلام والمسلمين، ويتصلون بالكفرة وباليهود، ويدبرون المكائد، ويطالبون بالفساد والشر على المسلمين، هؤلاء العلمانيون هم المنافقون، هم الزنادقة، هم في كل وقت، ولكن كونهم الآن لا يظهرون كفرهم يدل على قوة المسلمين، وقوة أهل الخير، وقوة أهل الصلاح جعلتهم ضغط عليهم ما يظهرون كفرهم.

فوجود المنافقين يدل على قوة المسلمين؛ لأن في مكة لما كان النبي ﷺ في مكة ما في منافقين؛ لأن الكفار هم الأقوياء يظهرون كفرهم، متى وجد النفاق؟ بعد غزوة بدر، بعد غزوة بدر لما أعز الله الإسلام وأهله، ونصر الله نبيه وحزبه، وقتل سبعون من صناديد قريش وأسر سبعون، قال عبد الله بن أبي: هذا أمر توجه، فأظهر الإسلام وأبطن الكفر، فنجم النفاق بعد غزوة بدر، بعد قوة المسلمين، قبل ذلك ما في نفاق، في مكة ما في نفاق، ما في إلا كفر، إما كفر إما أو إسلام؛ لأنهم

- ١سورة البقرة آية : ٨.

- ٢سورة البقرة آية : ٨.

- ٣سورة المنافقون آية : ١.

- ٤سورة المنافقون آية : ١.

هم الأقوياء، لكن لما قوي المسلمون خافوا أن يقتلوا، خافوا على دماءهم وأموالهم فأظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر.

إذن كفر النفاق أنواع منها:

.....

النوع الأول: تكذيب الله في الباطن، تكذيب الله في الباطن.

الثاني: التكذيب ببعض ما جاء عن الله.

والثالث: تكذيب الرسول –عليه الصلاة والسلام–.

الرابع: التكذيب ببعض ما جاء به الرسول –عليه الصلاة والسلام–.

الخامس: بغض الله.

السادس: بغض رسول الله ﷺ .

السابع: السرور، والفرح بضعف الإسلام والمسلمين، وانخفاض دين الرسول –عليه الصلاة والسلام– إذا ضعف الإسلام والمسلمين فرح واستبشر، إذا انخفض دين الرسول فرح.

الثامن: الكراهية لانتصار الإسلام والمسلمين، إذا انتصر الإسلام والمسلمون كره ذلك، وإن شئت كما ذكر العلماء تقول: ستة+؛ النفاق ستة أنواع: تكذيب الله، تكذيب الرسول ﷺ بغض الله، بغض الرسول، المسرة لانخفاض دين الرسول، الكراهية لانتصار دين الرسول، هذه ستة أنواع صاحبها في الدرك الأسفل من النار، من اتصف بواحد من هذه الأمور الستة، فهو في الدرك الأسفل من النار، في دركة تحت دركة اليهود والنصارى، وهو كافر كفر النفاق، هذا نوع من أنواع الكفر.

النوع الثاني: كفر الجحود، كفر الجحود والتكذيب، كأن يكذب الله ويكذب رسوله، والأدلة على هذا كما سمعتم: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [1] ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [2] **الثاني: كفر التكذيب والجحود يكذب ويجحد في الظاهر والباطن، يكون أيش؟ الفرق بينه وبين كفر النفاق، أن الجحود كفر النفاق في الباطن، وفي الظاهر مستور، وأما كفر الجحود والتكذيب فهو جحودٌ وتكذيبٌ في الظاهر والباطن، قال الله تعالى:** ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ

- ١سورة المنافقون آية : ١.

- ٢سورة البقرة آية : ٨.

. . . . . .

فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [1] **هذا كفر يسمى كفر التكذيب والجحود، الأول: كفر النفاق، والثاني: كفر التكذيب والجحود، كفر النفاق عرفنا أنه ستة أنواع، وقد يلحق بكفر النفاق أيضا أخرى مشابهة.**

الثالث: كفر الإباء والاستكبار مع التصديق، كفر الإباء والاستكبار مع التصديق، وهو أن يقابل أمر الله، أو أمر رسوله بالإباء والاستكبار وإن كان مصدقا، مثل كفر إبليس، إبليس مصدق قابل أمر الله بأي شيء؟ ما جحد، قابل أمره بالإباء والاستكبار، قال الله تبارك+ تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ [2] **إذا كفر إبليس بأي شيء بالجحود ولا بالتكذيب؟ لا، ما جحد ولا كذب، بالإباء والاستكبار، استكبر، بالإباء والاستكبار، إذا من استكبر عن عبادة الله فهو كافر، ومثل كفر فرعون مستكبر:** ﴿ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَـٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [3] **ومنه كفر اليهود:** ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ [4]

.

ومثل كفر أبي طالب عم الرسول فإنه مصدق، ولكن منعه الكبر عن الإيمان بالله وبرسوله لما حضرت الوفاة، أمره النبي ﷺ دعاه النبي ﷺ إلى الإسلام فأبى، وخشي أن يشهد، استكبر أن يشهد على آبائه وأجداده بالكفر، فكان مستكبرا عن عبادة الله واتباع رسوله، وإلا هو مصدق، قال:

- ١سورة العنكبوت آية : ٦٨.

- ٢سورة البقرة آية : ٣٤.

- ٣سورة المؤمنون آية : ٤٧.

- ٤سورة البقرة آية : ٨٧.

ولقد علمت بأن دين محمدٍ من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار سبةٍ لوجدتني سمحا بذاك مبينا

يقول: أخشى من الملامة، وأحذر +من سب آبائي وأجدادي، أشهد عليهم بالكفر ! ما أشهد عليهم، فاستكبر عن عبادة الله واتباع رسوله، ومن هنا يأتي، يسأل كثير من الناس يقول: هل جنس العمل لا بد منه، أو ليس من جنس العمل في الإيمان؟ نعم اللي ما يأتي بالعمل مستكبر، لا بد أن يأتي بالعمل؛ الإيمان في الباطن لابد له من عمل في الظاهر يتحقق به، وإلا صار مستكبرا كإيمان إبليس وفرعون؛ إيمان إبليس مصدق وفرعون مصدق، لكن ما عنده عمل، ما في عمل، لا بد من أن يلزم عمل، جنس العمل لا بد منه، لا بد من عمل يتحقق به.

وكذلك اللي يعبد ويصلي ويصوم، لا بد له من تصديق في الباطن، يصحح وإلا صار كإسلام المنافقين، المنافقون يصلون ويصومون لكن في الباطن ما عندهم تصديق يصحح هذا العمل، كما أن إبليس وفرعون مصدق في الباطن، لكن ما عنده عمل يتحقق به هذا التصديق، لا بد من أمرين: عملٌ يتحقق به التصديق في الباطن، وتصديقٌ في الباطن يتحقق بالعمل؛ التصديق في الباطن لا بد له من عمل يتحقق به، والعمل لا بد له من تصديق في الباطن يصححه.

الرابع: كفر الشك والظن، كأن يشك في ربوبية الله، أو يشك في ألوهيته، أو يشك في ربوبيته، أو يشك في الملائكة في ملك من الملائكة، أو يشك في رسول من الرسل، أو يشك في الجنة، أو يشك في النار، أو يشك في البعث، أو يشك في قيام الساعة يكون كافرا، قال الله تعالى:

﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ ﴾ [1] **هذا الشك، أنكر الساعة:** ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴿٣٦﴾ ﴾ [2]

﴿ قَالَ لَهُۥ

- ١سورة الكهف آية : ٣٥-٣٦.

- ٢سورة الكهف آية : ٣٦.

صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ ﴾ [1] **كفر بأي شيء؟ بالشك، الشك في الساعة، ومن أمثلة ذلك: أن رجلا من عبد ياليل عرض عليه النبي ﷺ الإسلام، لا هذا يأتي في الذي بعده، هذا كفر الشك مثاله الآية.**

الخامس: كفر الإعراض، كفر الإعراض، وهو أن يعرض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، يعني يعرض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعبد الله، معرض فيكون كافرا بهذا الإعراض، الرفض رفض دين الله، لا يتعلمه ولا يعمل به، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ ۝٣ ﴾ [2] **ومن ذلك هذه القصة:** 🕮 **أن رجلا يقال من بني عبد ياليل، عرض عليه النبي ﷺ الإسلام، فقال: والله لأقول لك كلمة؛ إن كنت صادقا فأنت أجل في عيني من أن أرد عليك، وإن كنت كاذبا فأنت أحقر من أن أكلمك، ومشى وتركه** 🕮 **هذا يصلح للشك، ولا يصلح للإعراض؟ اللي يقولون: يصلح للشك، يعني، نعم هذا شاك، أو معرض ها ها، قد يقال: إنه شاك لكن لا يستمر شكه إلا إذا ألزم نفسه الإعراض عن آيات صدق الرسول ﷺ جملة فيكون معرضا، في أول الأمر شاك، فإن استمر في شكه أعرض، وإن نظر في آيات صدق الرسول فإنه لا بد أن يؤمن أو يكذب، هو أحد من الأمرين، فهذه أنواع الكفر، كل هذه الأنواع الخمسة صاحبها مخلد في النار: كفر النفاق، كفر التكذيب والجحود مع التصديق، كفر الإباء والاستكبار، كفر الشك والظن، كفر الإعراض، هذا الكفر الأكبر المخرج من الملة.**

هناك الشرك، الشرك كذلك نوعان: شرك يخرج من الملة، وهو أن يصرف نوعا من أنواع العبادة لغير الله، كأن يدعو غير الله، أو يذبح لغير الله، أو يصلي لغير الله، أو يفعل ناقضًا من نواقض الإسلام، كأن يسب الله أو يسب الرسول ﷺ فيكون مشركا شركا أكبر.

- ١سورة الكهف آية : ٣٧.

- ٢سورة الأحقاف آية : ٣.

.....

وكذلك الظلم الأكبر، الظلم الأكبر: هو الظلم المخرج من الملة، وهو ظلم الشرك والكفر، والظلم الأصغر ظلم المعاصي، وكذلك الفسق، يكون فسقا أكبر وهو فسق الكفر: ﴿ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ ٩٩ ﴾ [1] **+الفسوق الأكبر يخرج من الملة:** ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ ﴾ [2] **يعني فسق فسوق كفر.**

وعلى هذا فيكون الكفر كفرا أكبر، وهو المخرج من الملة في هذه الأنواع الخمسة، ويكون شركا أكبر مخرجا من الملة، وهو إذا صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله، أو فعل ناقضا من نواقض الإسلام، ويكون الظلم ظلما أكبر مخرجا من الملة، وهو ظلم الشرك والكفر، ويكون الفسق فسقا أكبر، وهو فسق الكفر والشرك، ويكون أيضا الجهل، الجهل يكون جهلا أكبر وهو مخرج من الملة، وهو جهل الكفر والشرك، بقي الأصغر، هناك كفر أصغر، وشرك أصغر، وظلم أصغر، وفسق أصغر، وجهل أصغر، لا يخرج من الملة، وضابط الشرك الأصغر، عرفنا الأكبر أنواعه، والكفر الأكبر، والشرك الأكبر عرفنا أنه إما ناقض من نواقض الإسلام، أو فيه صرف العبادة نوع من أنواع العبادة لغير الله، والظلم الأكبر هو ظلم الكفر والفسق، والفسق الأكبر فسق الكفر المخرج من الملة، والجهل الأكبر جهل الكفر.

بقي الأصغر من هذه الأنواع، الكفر الأصغر، والشرك الأكبر، والظلم الأصغر، والفسق الأكبر + الأكبر، ما ورد تسميته من الذنوب شركا، ولم يصل إلى حد الشرك الأكبر، ليس ناقضا للإسلام، ولا شركا في العبادة، وكذلك ما اعتبر تسميته من الذنوب بالكفر وليس واحدا من أنواع الكفر الخمسة فهو أصغر.

- ١سورة البقرة آية : ٩٩.

- ٢سورة الكهف آية : ٥٠.

وكذلك الظلم الأصغر ما ورد تسميته من الذنوب ظلما، ولم يصل إلى حد الظلم الأكبر فهو ظلم أصغر، وكذلك الفسق، وكذلك الجهل، المؤلف –رحمه الله– كم ذكر من أنواع الكفر الأكبر، ذكر النفاق، قال النفاق هو الكفر أن يكفر بالله ويعبد غيره، ويظهر الإسلام في العلانية، مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ وهم أيش؟ عبد الله بن أبي وغيره، ثم ذكر الكفر الأصغر قال: وقوله: ثلاثٌ من كن فيه فهو منافق هذا على التغليظ هذا الكفر الأصغر، والحديث رواه الإمام مسلم يقول النبي ﷺ ثلاثٌ من كن فيه فهو منافق وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان وفي رواية أخرى: آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان وفي الحديث الذي رواه الإمام مسلم، ورواه الشيخان عن عبد الله بن عمرو مرفوعا: أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن وفي رواية: خلة منهن كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا واعد أخلف، وإذا خاصم فجر .

هذا الحديث ذكر فيه النفاق، هذا النفاق نفاق الأصغر؛ لأن هذا نفاق في العمل، النفاق الأكبر يكون في القلب، وهو أن يكفر بالله، ويعبد ما في القلب، والنفاق الأصغر يكون في العمل، هذا النفاق الأصغر لا يخرج من الملة، لكن صاحبه عليه أن يعيد الشريط+، ما هو النفاق الأصغر: إذا حدث كذب، هذا عمل، عمل ولا في القلب، عمل، ديدنه أنه يكذب في الحديث أو يخلف في الوعد، هذا نوع من النفاق، أو يخون في الأمانة، أو يفجر في الخصومة، هذه كلها أنواع.

وفي حديث عبد الله بن عمرو: أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا واعد أخلف، وإذا خاصم فجر قال العلماء: كل واحد من هذه الخصال معصية، لكن إذا اجتمعت في الإنسان الأربع كلها، واستحكمت وكملت فإنها تجره إلى النفاق الأكبر، ولهذا قال: أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها يقول المؤلف: ثلاث من كن فيه فهو منافق، هذا على التغليظ، أيش معنى على التغليظ؟ الرسول ﷺ أراد أن يتوعد صاحب المعاصي، وإلا فليس نفاقا أكبر، النفاق الأكبر بينه المؤلف، ما هو؟ هو أن يكفر بالله ويعبد

غيره، ويظهر الإسلام في العلانية مثل المنافقين هذا أكبر، وأما: ﴿ ثلاث من كن فيه كان منافقا ﴾ فهذه معاصٍ، معاصٍ وكبائر، سماها النبي، وسمي منافقا للتغليظ، للتغليظ والوعيد واضح هذا؛ لأنها أصغر لا تصير إلى حد الأكبر ولا تخرج من الملة، لكن من الكبائر.

قال المؤلف الإمام: نرويها كما جاءت ولا نفسرها، يعني لا نفسرها تفسيرا يخالف ظاهرها، وإلا كما ذكر المؤلف في الآخر قال: ولا نفسر هذه الأحاديث إلا مثلما جاءت، المعنى لا نفسرها تفسيرا يخالف ظاهرها، والعلماء يقولون: لا تفسر، هذه الأحاديث تترك على ظاهرها حتى تفيد الزجر والوعيد، ولكن تبين لأهل العلم، يبين لأهل العلم، أنها لا تخرج من الملة يبين لأهل العلم ولكن لا تفسر للعامة وتترك هكذا حتى تفيد الزجر، ولهذا قال: وهذا على التغليظ نرويها كما جاءت ولا نفسرها للعامة، ولا نفسرها يعني تفسيرا يخالف ظاهرها هذا مثال.

المثال الثاني: قال: وقوله: ﴿ لا ترجعوا بعدي كفارا ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ﴾ الشاهد قوله: كفارا، القتال بين المسلمين، هل هو كفر يخرج من الملة، لا يخرج من الملة إلا إذا استحله، إذا اعتقد أنه حلال ورأى أنه حلال هذا معناه يكون كفرا أكبر؛ لأنه استحل أمرا معلوم من الدين بالضرورة، إذا استحل قتل أخيه، أو قتل نفسه أو استحل الزنى أو الربا أو الخمر، صار كفرا أكبر بهذا الاعتقاد، أما مجرد القتل، أو الزنى أو السرقة، وهو يعلم أنه عاصٍ، هذا يكون معصية كبيرة، لكن لا تخرج من الملة.

وهذا الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما من حديث جرير بن عبد الله أن النبي ﷺ قال له في حجة الوداع: ﴿ استنصت الناس ﴾ بهذا جاء مسلم، ثم قال: ﴿ لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ﴾ يعني لا يقتل بعضكم بعضا، قوله: كفارا، هل الكفر القتال كفر مخرج من الملة؟ لا، يقول المؤلف: هذا على التغليظ، على التغليظ يعني أنه من باب الوعيد، فهو كفر أصغر.

ومثل: ﴿ إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ﴾ هذا الحديث أيضا حديث صحيح رواه الشيخان: البخاري ومسلم وغيرهما من طريق الأحنف بن قيس عن أبي بكرة، مرفوعا، قال: ﴿ إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ﴾ هل يخلدان في النار؟ لا يخلدان؛

لأنه سماهما مسلمين قال: إذا التقى المسلمان هل يكفر هذان المسلمان إذا التقيا بالقتال؟ لا، إلا إذا استحله، إذا رآه حلالا، أما إذا لم يستحله، وإنما التقيا بسبب الهوى وطاعة الشيطان، يكون عصاة، وهو من كبائر الذنوب، وقوله: في النار هل يخلد في النار؟ لا يخلد في النار إلا كافر، وهذان ليسا كافرين: إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار وليس من هذا قتال الصحابة، قتال الصحابة فيما بينهم إنما هو عن اجتهاد وعن تأويل، إذا القتال عن اجتهاد وتأويل فليس من هذا الباب، لكن إذا كان القتال عن هوى وعصبية، وبغي وعدوان وطاعة للهوى والشيطان، هذا اللي عليه الوعيد، قوله: في النار يعني متوعد بالنار، متوعد بالنار وإذا دخل النار فلا يخلد فيها.

المثال أيش الرابع: ومثل: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر هذا أيضا حديث صحيح، رواه مسلم من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر، أيما الحديث حديث رواه البخاري ومسلم من طريق زبيد، عن أبي وائل، أنه قال: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر قوله: وقتاله كفر هذا من باب الوعيد على التغليظ كما قال المؤلف قتاله كفر لا يخرج من الملة، إلا إذا استحله.

ومثل المثال الخامس: من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما هذا الحديث رواه مسلم عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه، وفي لفظ: من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما فقوله: إذا قال لأخيه: يا كافر رجعت عليه، رجعت عليه هل يكون كفر مخرجا من الملة أو لا يخرج من الملة، لا يخرج من الملة؛ لأنه معصية، معصية كبيرة من كبائر الذنوب إلا إذا استحله.

ومثل: كفرٌ بالله تبرؤ من نسب وإن دق هذا حديث حسن: كفر بالله تبرؤ من نسب وإن دق وهذا له طرق في بعضها في رواه الإمام أحمد بسند فيه ضعف، ورواه أيضا، روي في سنن ابن ماجه +وفي سند لا بأس به، وبلفظ: كفرٌ بامرئ ادعاء إلى نسب لا يعرف وجحده وإن دق، يعني إذا انتسب الإنسان إلى غير أبيه، جاء في الحديث الآخر: ما من أحدٍ ينتسب إلى غير أبيه وهو يعلم إلا كفر وكذلك المولى من انتسب إلى غير مواليه فقد كفر، ومن انتسب إلى غير أبيه فقد كفر، هذا الكفر هل يخرج من الملة؟ ل،ا هذا كفرٌ أصغر كبيرة من كبائر الذنوب، وهذا

على التغليظ كما قال المؤلف؛ لأنه ليس جحودا وليس شركا في العبادة، كم مثال ذكره المؤلف للكفر الأصغر؟ خمسة ستة سبعة.

في قول المؤلف –رحمه الله–: ونحو هذه الأحاديث مما قد صح وحفظ، فيه أحاديث أخرى غيرها، مثل حديث: اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت هذا كفر، هذا كفر أصغر كبيرة من كبائر الذنوب، اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت، ومثل كفر النعمة: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾ [1] هذا كفر أصغر لا يخرج من الملة، والأحاديث في هذا كثيرة، ولهذا قال المؤلف، ونحو هذه الأحاديث مما قد صح وحفظ فإنا نسلم له، يعني نسلم أنه حديث للرسول –عليه الصلاة والسلام– وإن لم نعلم تفسيرها، يعني وإن لم نعلم تفسيرها الذي يخالف ظاهرها، ولا نتكلم فيها، ولا نجادل فيها، ولا نفسر هذه الأحاديث إلا مثل ما جاءت، يعني مثل ما جاءت على ظاهرها لا نفسر تفسير يخالف الظاهر، قال: لا نردها إلا بأحق منها.

فجمهور أهل السنة يرون أن التسمية حقيقية إلا أنها كفر أصغر، وأما الأحناف فيقولون: هذه كفر مجازي تسميتها كفرا مجازي، الكفر الحقيقي إنما هو الكفر الأكبر، أما هذه الكفر مجازي، تسمى كفر مجازي، والصواب أنه كفر حقيقي لكن لا يخرج من الملة، الكفر نوعان: الشرك الأصغر الذي لا يخرج من الملة، ما ورد تسميته من الذنوب شركا، ولم يصل إلى حد الشرك الأصغر، مثل: من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك ومثل: لما قال رجل للنبي ما شاء الله وشئت، قال: أجعلتني لله ندا، بل ما شاء الله وحده ومثل قول ابن عباس عن قوله تعالى:

- ١سورة النحل آية : ١١٢.

﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢ ﴾ [1] **قال: الأنداد الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل، وهو أن تقول: والله، وحياتك يا فلان، وتقول: لولا الله وفلان، وتقول: لولا كلبة هذا لأتى اللصوص، ولولا البط**

- ١سورة البقرة آية : ٢٢.

في الدار لأتى اللصوص، ولولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانا هذا كله فيه شرك، هذا من الشرك الأصغر.

وأما الظلم الأصغر هو ظلم المعاصي؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ [1] يتعد حدود الله في الرجعة والطلاق قال: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ [2] ظلم أصغر ظلم المعاصي، والفسق الأصغر فسق المعاصي لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [3] هذا فسق المعاصي.

والجهل: الجهل الأكبر، جهل الكفر، والجهل الأصغر جهل المعاصي كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ [4] بجهالة، بجهالة يعملون السوء بجهالة يعني يعمل المعصية بجهالة هذه جهالة المعصية، الجهالة الصغرى، الجهل الأصغر، وهو جهل المعاصي.

وبهذا يتبين أن الكفر يكون أكبر، ويكون أصغر، فالأكبر خمسة أنواع التي سمعتم أُخْرِج من الملة، والأصغر المعاصي التي سميت كفرا ولم تصل إلى حد الأكبر، وذكر المؤلف منها ستة أمثلة، والشرك نوعان: الشرك الأكبر، وهو المخرج من الملة، وهو أن يكون ناقضا من نواقض الإسلام أو شركا في

- ١سورة البقرة آية : ٢٢٩.

- ٢سورة البقرة آية : ٢٢٩.

- ٣سورة النور آية : ٤.

- ٤سورة النساء آية : ١٧.

. . . . . .

العبادة، والشرك الأصغر: المعاصي التي سميت شركا، ولم تصل إلى حد الأكبر، مثل الحلف بغير الله يقول: ما شاء الله وشئت، لولا الله وفلان، والظلم نوعان: ظلم أكبر وهو ظلم الكفر والشرك، وظلم

. . . . . .

أصغر، وهو ظلم المعاصي، والفسق نوعان: فسق أكبر، وفسق الكفر والشرك، وفسق أصغر وهو فسق المعاصي، والجهل نوعان: جهل أكبر وهو جهل الكفر، وجهل أصغر وهو جهل المعاصي.

نعم.

الجنة والنار مخلوقتان

والجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا، كما جاء عن رسول الله ﷺ 🕮 دخلت الجنة فرأيت قصرا ورأيت الكوثر، واطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها كذا، واطلعت في النار فرأيت كذا، وكذا 🕮 فمن زعم أنهما لم تخلقا فهو مكذب بالقرآن وأحاديث رسول الله ﷺ ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار، ومن مات من أهل القبلة موحدا يصلى عليه ويُستغفر له، ولا يحجب عنه الاستغفار، ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيرا كان أو كبيرا، أمره إلى الله تعالى، آخر الرسالة، والحمد لله وحده وصلواته على محمدٍ وآله وسلم تسليما.

—

اللهم صل على محمد، نعم قال المؤلف –رحمه الله–: والجنة والنار مخلوقتان، كما جاء عن رسول الله ﷺ ثم ذكر الأدلة، من الأدلة: 🕮 دخلت الجنة فرأيت قصرا، ورأيت الكوثر، واطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها كذا، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها فرأيتها كذا، وكذا 🕮 هذا المبحث في إثبات الجنة والنار.

فالجنة والنار من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالجنة والنار، فمن أنكر الجنة والنار فهو كافر؛ لأنه مكذب لله ولرسوله، قال الله تعالى عن الجنة: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [1] وقال عن النار: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [2] فمن أنكر الجنة والنار فهو كافر؛ لأنه مكذب لله ولرسوله، لأن الله أخبر

- ١سورة آل عمران آية : ١٣٣.

- ٢سورة البقرة آية : ٢٤.

أنه أعد للمؤمنين الجنة: ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ [1] **والكفار أعد**

.....

الله لهم عذابا، فمن أنكر الجنة، من أنكر وجود الجنة وأنكر وجود النار فهو كافر؛ لأنه مكذب لله ومكذب لرسوله، ولأنه لم يؤمن باليوم الآخر، اليوم الآخر يشمل الإيمان بالبعث، والحساب،

- ١سورة التوبة آية : ٨٩.

والجزاء، والجنة والنار، والصراط والميزان، كل هذا داخل في الإيمان باليوم الآخر، فمن أنكر الجنة والنار فهو مكذب لله ولرسوله، ومن كذب الله ورسوله كفر، وهو مكذب باليوم الآخر.

من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالجنة والنار، وأنهما موجودتان الآن، مخلوقتان، فالجنة أعدها الله لأوليائه، لأوليائه المؤمنين وحزبه، والنار أعدها الله للكفار وللعصاة، فمن لم يؤمن بالجنة والنار فقد كذب الله، ومن كذب الله كفر، ولهذا قال المؤلف –رحمه الله–: والجنة والنار مخلوقتان، كما جاء عن رسول الله ﷺ ثم ذكر الأدلة كما جاء عن رسول الله ﷺ دخلت الجنة فرأيت قصرا وهذا الحديث صحيح رواه الإمام أحمد في مسنده، ورواه أيضا الحميدي في مسنده، ورواه الإمام مسلم أيضا، ورواه البخاري أيضا، ورواه الشيخان وغيرهما، عن جابر قال النبي ﷺ دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا، أو دارا فسمعت فيها صوتا، فقلت لمن هذا القصر؟ فقيل لعمر، فأردت أن أدخلها فذكرت غيرتك يا أبا حفص، فبكى عمر، وقال مرة أخرى: فأخبر بها عمر، فقال: يا رسول الله، وعليك يغار؟ ! فهذا الدليل في أيش؟ في إثبات الجنة، قال: دخلت الجنة: دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا هذا دليل على أن الجنة ثابتة موجودة وأنها مخلوقة الآن، مخلوقة الآن وموجودة، دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا.

كذلك الدليل الثاني على وجودها وأنها مخلوقة الآن، الحديث الثاني: وقال: ورأيت الكوثر وهذا الحديث أيضا حديث صحيح رواه البخاري والترمذي، من طريق قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف، قلت ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طينه أو طيبه مسك أذفر رواه الإمام أحمد أيضا، الكوثر يعني الحوض، فالحوض يسمى الكوثر، ويصب فيه ميزابان من نهر الكوثر الذي في الجنة، فالذي في الجنة يسمى الكوثر، والحوض يسمى الكوثر، حوض النبي ﷺ في موقف القيامة، ويصب فيه ميزابان من نهر الكوثر الذي في الجنة، وكل منهما يسمى كوثرا؛ ولهذا قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك وهي الحوض في موقف القيامة: فإذا طينه أو طيبه مسك أذفر طيبه، سبق أن الحوض أوانيه عدد نجوم السماء، وأن طوله مسافة شهر، وأن عرضه مسافة شهر، وأنه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج، وأطيب ريحا من المسك.

الدليل الثالث: الذي يستدل به المؤلف على وجود الجنة والنار والآن مخلوقتان، حديث قال: ﴿ واطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها كذا وكذا ﴾ وهذا أيضا حديث صحيح رواه البخاري والترمذي من حديث عمران بن حصين عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار، فرأيت أكثر أهلها النساء ﴾ هكذا قال: اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها كذا، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها كذا، هذا حديث واحد، اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، والسبب أن الفقراء في الغالب هم الذين يستجيبون للرسل ويؤمنون بهم؛ لأنه ليس هناك مانع يمنعهم من الإيمان، بخلاف أصحاب الأموال والرئاسات، تمنعهم أموالهم وشهواتهم ومناصبهم من الانقياد لشرع الله ودينه والإيمان بالرسل، أما الفقير ما عنده شيء يمنعه، يؤمن، ولهذا صار أكثر أهل الجنة الفقراء؛ لأنهم ينقادون لشرع الله ودينه، أما الأغنياء والكبراء والرؤساء فالغالب أنهم يستكبرون، فلا ينقادون للشرع، بل رئاساتهم وأموالهم تمنعهم من الانقياد للشرع والإيمان بالله ورسوله.

﴿ واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء ﴾ جاء في الحديث الآخر سبب ذلك: أن امرأة سألت النبي ﷺ قالت: لم النساء أكثر أهل النار؟ قال: ﴿ لأنكن تكثرن اللعن، وتكفرن العشير ﴾ العشير: الزوج، تكثرن اللعن سبب دخولكن، تكثرن اللعن والشتام، وتكفر العشير يعني تنكر إحسان الزوج، جاء في اللفظ الآخر: ﴿ تكفرن العشير، لو أحسن إلى إحداكن الدهر ﴾ يعني الزوج، ثم رأت شيئا، قالت: ما رأيت خيرا قط، أنكرت الجميل السابق.

وجاء في الحديث الآخر: ﴿ أن أكثر النساء أكثر أهل الجنة، والنساء أكثر أهل النار ﴾ فالجنة أكثر أهلها النساء؛ لأن لكل مؤمن زوجتين، كل مؤمن في الجنة له زوجتان، هذا عام، وهناك من المؤمنين من له زوجات كثيرة لكن هذا عام لكل واحد زوجتان، وليس في الجنة أعزب، ولأن أيضا في الجنة الحور العين والمؤمنات، فإذا جمعت الحور العين والمؤمنات في الجنة، وكل مؤمن له زوجتان، وهناك من لهم زوجات كثيرات، لكن هذا عام مثل ما يقال على الداني كل واحد له زوجتان هذا عام، للصغير والكبير بوجه هذا عام، فصار أكثر أهل الجنة النساء، الحور العين ونساء المؤمنين.

وأكثر أهل النار النساء أيضا لماذا؟ لأنهن يتعرضن يفعلن الأسباب التي يدخلن بها النار وهي منها كثرة اللعن والسباب وكفر العشير، كفران العشير للزوج، قال المؤلف: فمن زعم أنهما لم تخلقا فهو مكذب بالقرآن وأحاديث رسول الله ﷺ ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار، المكذب الذي يقول: إنهما لم تخلقا الآن المعتزلة والقدرية، قالوا: إن الجنة والنار لا تخلقان الآن، وإنما تخلقان يوم القيامة، يقولون: الجنة والنار معدومتان الآن، متى تخلقان؟ إذا جاء يوم القيامة خلقهم الله، فهي شبهتهم.

المعتزلة والقدرية قلنا: إنهم يعتمدون على العقول على عقولهم الفاسدة، وآرائهم الكاسدة، ويتركون كتاب الله وراءهم ظهريا، ما دليلكم يا معتزلة؟ قالوا دليلنا: إن وجود الجنة والنار الآن، وليس هناك جزاء، ولا أحد يستفيد من الجنة والنار، الجنة ما يستفيد الآن يدخلها المؤمنون يوم القيامة، والنار يدخلها الكفار يوم القيامة، والآن ما في حاجة لخلقهما، وجودهما الآن ولا جزاء عبث، والعبث محال على الله هذه شبهة أيش؟ المعتزلة، يقولون: إن وجودهم الآن ولا جزاء عبث، والعبث محال على الله، فكيف يخلقهما الجنة والنار، وتبقى مدد طويلة من دون فائدة؟ ما في أحد في الجنة، ما في أحد، والنار ما في أحد، ما في داعٍ لأنها تخلق، فلو خلقهما الله الآن لكان عبثا، والعبث محال على الله، الله حكيم فلا يمكن أن يخلق شيئا ويتركه عبثا، فإذا جاء يوم القيامة خلقهما الله، هذه شبهة أيش؟ المعتزلة، نقول: هذه شبهة فاسدة، هذه شبهة فاسدة مقابل النص، والرأي والقياس مقابل النص هذا رأي فاسد مصادمة للنصوص، وصادمتم كتاب الله وسنة رسوله، كيف تقولون: إنها لم تخلقا، والله أخبر أنهما خلقتا قال عن الجنة: ﴿ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [1] أعدت، أعدت انتهت، وقال عن النار: ﴿ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [2] يقول: أعدت في صيغة الماضي دليل على أنها خلقت، وأعدت النار للكافرين خلقت، كيف تصادمون النصوص؟

- ١سورة آل عمران آية : ١٣٣.

- ٢سورة البقرة آية : ٢٤.

وكذلك أيضا الأحاديث التي ذكرها المؤلف الآن صريحة، قال: 🖙 دخلت الجنة فرأيت قصرا 🖙 وهذا ليلة المعراج، ليلة المعراج أو الرؤيا، ورؤيا الأنبياء وحي، قوله: دخلت الجنة، إذا الجنة موجودة كيف يدخلها النبي ﷺ يذكر شيئا غير موجود دخلت الجنة هي موجودة فرأيت قصرا، قال كذلك قوله: رأيت الكوثر، الكوثر نهر في الجنة.

وكذلك قوله: اطلعت في الجنة واطلعت في النار، كيف يطلع الرسول على شيء لم يخلق؟ اطلعت في الجنة واطلعت في النار، كذلك أيضا من الأدلة أيضا اللي لم يذكرها المؤلف أن النبي ﷺ رأى الجنة والنار وهو يصلي بالناس الكسوف، وقال لما صلى قال: عرضت علي الجنة، وكان يصلي النبي ﷺ قال لما +صلى الكسوف تقدم كأنه+ تقدمت الصفوف، كأنه يتناول شيئا ثم تأخر وتأخرت الصفوف، كأنه يخشى من شيء، فلما سلم النبي سألوه قالوا: يا رسول الله، رأيناك تقدمت، ورأيناك تكعكعت حتى تكعكَعَت الصفُوف، فقال: 🖙 أما تقدمي فإنه عرضت علي الجنة، وقربت لي حتى رأيتني أتناول عنقودا من عنب، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، وأما تأخري، فإن النار عرضت علي وقرّبت حتى تكعكعت تأخرت وتأخرت الصفوف 🖙 .

هذا دليل على أن الجنة والنار موجودتان الآن، هذا فيه الرد على المعتزلة الذي يقولون تخلقان يوم القيامة، وفي اللفظ الآخر: عرضت علي الجنة والنار في عرض هذا الحائط يعني كشف له عنها، كذلك من الأدلة على أن الجنة والنار موجودتان الآن، من الأدلة: أن أرواح المؤمنين تنعم في الجنة، وكذا أرواح الشهداء قال النبي –عليه الصلاة والسلام–: 🖙 أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش 🖙 كذلك أيضا روح المؤمن غير الشهيد، تكون في أيش؟ تنعم في الجنة، قال النبي ﷺ 🖙 نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة 🖙 يعني يأكل: 🖙 حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه 🖙 .

وكذلك أيضا ثبت أن المؤمن إذا وضع في قبره، يفتح له باب من الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها، كيف تكون عبثا من قال لكم عبث، هذا عبث ها ها؟ كيف يقول جاء الأول عبث، الحور العين أيضا في الجنة، والكافر ثبت في الحديث أنه، أو الفاجر: 🖙 يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويفتح له باب إلى النار يأتيه من حرها وسمومها 🖙 إذا النار موجودة، والله تعالى قال في كتابه العظيم

في آل فرعون: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ﴾ [1] وهذا الأمر متى؟ في البرزخ في القبر إذا موجودة يعرضون عليها غدوا وعشيا.

وقال –عليه الصلاة والسلام–: إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده في الغداة والعشي هذه كلها دليل على وجود النار، وثبت في الترمذي، في جامع الترمذي أن النبي ﷺ قال: لقيت أبي إبراهيم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد، أقرئ أمتك السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وقال –عليه الصلاة والسلام–: من قال سبحان الله غرست له نخلة في الجنة إذا الجنة موجودة، والمعنى أنه يزاد في غراسها، يزاد للمؤمن، وليس المراد أنها معدومة، هي موجودة لكن يزاد، يزاد بزيادة الحسنة والثواب، يزاد له ويغرس له زيادة على ما أعد الله له.

ومن الأدلة أيضا أن النبي ﷺ أخبر أنه: لما خلق الله الجنة أرسل جبرائيل فقال انظر إليها، فنظر إليها، فقال: يا رب لا يسمع بها أحد إلا دخلها، ثم حفها بالمكاره، فقال: ارجع فانظر إليها، فقال يا رب قد خشيت أن لا يدخلها أحد، ثم خلقه إلى النار صلى الله عليه وسلم+ فقال: ارجع إليها، فلما رأى ما فيها من الأهوال العظيمة، والزقوم، وأنه يأكل بعضها بعضا قال: يا رب لا يسمع بها أحد إلا لم يدخلها، ثم حفها الله بالشهوات، فقال ارجع إليها فقال: يا رب خشيت أن يدخلوها أو كما جاء عن النبي ﷺ فهذا دليل من الأدلة على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن، هذه أدلة كلها تدل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن، ويرد بها على المعتزلة الذين يقولون: إنهما تخلقان يوم القيامة كم أنواع الأدلة؟ كثيرة، منها قول الله تعالى عن الجنة: ﴿ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ [2] وعن النار:

- ١سورة غافر آية : ٤٦.

- ٢سورة آل عمران آية : ١٣٣.

﴿ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [1] هذا نوع، أعدت بصيغة الماضي، ومنها: وجود الأرواح؛ أرواح الشهداء في الجنة، وأرواح المؤمنين، وأرواح الكفرة في النار، ومنها: فتح باب للميت من الجنة أو النار، ومنها: عرض مقعده عليه بالغداة والعشي، ومنها: رؤية النبي ﷺ للجنة والنار، وهو يصلي بالناس الكسوف وعرضها عليه، ومنها: رؤية النبي ﷺ للجنة والنار ليلة المعراج، ليلة المعراج ورأى أناسا يعذبون، رأى الزناة والزواني يعذبون في مثل التنور يأتيهم لهبٌ حتى ثم أيش؟ + وكذلك أيضا المرابي رآه يسبح في نهر الدم، والكذاب الذي يشق منخره وشدقاه، وعدد يعذبون رآهم النبي ﷺ في النار، وكذلك أيضا لما خلق الله الجنة والنار أرسل إليهما جبرائيل، كل هذه أدلة تدل على وجود الجنة والنار وأنهما موجودتان الآن، ويرد بها على المعتزلة.

وبهذا يبطل قول المعتزلة: إن وجودهما الآن ولا جزاء عبث، والعبث محال على الله، نقول من قال: إنه لا جزاء في جزاء الآن، فالمعتزلة يقولون: وجودهما الآن ولا جزاء مدد متطاولة عبث، والعبث محال على الله، نقول: هذا فهمكم السقيم، فهمكم هذا السقيم وعقولكم الكاسدة، صادمتم بها النصوص، فمن عقيدة أهل السنة والجماعة: أن الجنة والنار مخلوقتان الآن، وأنهما دائمتان لا تفنيان أبدا، لا تفنيان أبدا دائمتان لا تفنيان، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة.

وروي عن بعض السلف أن النار تفنى بعد مدد متطاولة، هذا ينسب إلى بعض السلف، ويستدلون بآثار، لكن أكثر هذه الآثار ضعيفة، منها الآثار المروية عن عمر وغيره، منها: أنه لو لبث أهل النار في النار قدر رمل عالج، عالج هذا رمل كثير لكان لهم يوما يخرجون منه، وقالوا: فرق بين خروج العصاة، وبين خروج الكفار، العصاة أخرجوا وهي باقية، والكفار أخرجوا منها بعد نهايتها، وفرق بين من يخرج من الحبس والحبس باق، وبين من يخرج من الحبس، لسقوط الحبس وانتقاضه، هم ما أخرجوا لكن هي التي انتهت، لكن هذا قول ينسب إلى بعض السلف، لكن بعض أهل العلم جمع بينهما، وقال: إن هذا يحمل ما روي عن السلف يحمل على أن النار التي تفنى هي نار العصاة،

[1] - ١سورة البقرة آية : ٢٤.

. . . . . .

الطبقة العليا، طبقة العصاة إذا خرج العصاة انتهت فنيت، وأما طبقات الكفار باقية، وهذا القول حسن.

ما روي عن بعض السلف أن النار تفنى يحمل على نار العصاة، الطبقة اللي فيها العصاة إذا خرجوا منها فنيت؛ لأن النار دركات الدركة العليا، فيها دركة العصاة، أما الدركات دركات الكفرة فلا تفنى، وذهب الجهم بن صفوان إلى أن الجنة والنار تفنيان جميعا، فأنكر أهل السنة والجماعة وبدعوه وضللوه وصاحوا به، وهذا قول فاسد يصادم النصوص، والجهم كافر، كفر الجهمية خمسمائة عالم.

والجهم لما ناظره جماعة من فلاسفة الهند من الشمالية، شك في ربه وترك الصلاة أربعين يوما، نعوذ بالله، ثم نقش الشيطان في ذهنه أن الله موجود وجودا مطلقا، هو ينكر وجود الله ما يثبت إلا وجوده في الذهن، فلا يستغرب كونه ينكر يقول: إن الجنة والنار تفنيان.

وقال أبو الهذيل العلاف، شيخ المعتزلة في القرن الثالث الهجري: تفنى حركات أهل الجنة، والنار تجمد حركاتهم، بعد مدة طويلة يجمدون يكونون مثل الحجارة ما يتحركون، تفنى، يعني تجمد حركاتهم، ابن القيم –رحمه الله– ناقشه في النونية وفي غيرها، وشنع عليه، وقال: + إذا جاء هذا اليوم الذي تفنى على قولك على فرض قولك ما حال – ذكر صور شنع+ عليه– ما حال من يتناول عنقودا ثم فنيت الحركات يبقى هذا، ومن حال من فتح فمه ليلقمه، ثم بقي مفتوح الفم، فجأة+ فنيت الحركات، وما حال كذا، وما حال كذا، وجعل يشنع عليه، المقصود أن هذا قول فاسد، قول أبي الهذيل العلاف، أنها تفنى الحركات هذا من أبطل الباطل، وأفسد منه قول الجهم تفنيان.

والصواب قول أهل السنة والجماعة: أن الجنة والنار دائمتان أبدا لا تفنيان ولا تبيدان، قال الله تعالى في الجنة: ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [1] ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ ﴾ [2] والنار كذلك قال:

- ١سورة هود آية : ١٠٨.

- ٢سورة النساء آية : ٥٧.

.....

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [1] ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [2] ﴿ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [3] ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [4] ﴿ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [5] ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [6] **كل هذه النصوص تدل على الدوام والاستمرار، وهذا هو الصواب الذي دلت عليه النصوص ودل عليه أهل السنة والجماعة.**

قال الإمام –رحمه الله– فمن زعم أنهما لم تخلقا فهو مكذب بالقرآن، وأحاديث الرسول ﷺ ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار، الإمام –رحمه الله– يقول: إن الذي يزعم أنهما لم تخلقا، يكذب بالله ورسوله، كأن الإمام يكفر المعتزلة، والمعتزلة كفرهم بعض أهل العلم، وبعض أهل العلم بدعهم، وظاهر كلام الإمام أحمد، أنه يكفرهم أليس كذلك؟ قال: فمن زعم أنهما لم تخلقا فهو مكذب بالقرآن، والمكذب بالقرآن ما حكمه؟ كافر، والمعتزلة يزعمون أنهما لم تخلقا، وتخلقان يوم القيامة، فمن زعم أنهما لم تخلقا فهو مكذب بالقرآن وأحاديث رسول الله ﷺ ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار، ما أظنه يؤمن، لو كان يؤمن بالجنة والنار لأثبتهما وصدق، وصدق كلام الله وكلام رسوله، هذه النصوص واضحة في أنهما موجودتان، فإذا زعم أنهما لم تخلقا فقد كذب الله ورسوله، ومن كذب الله ورسوله كفر فهو لم يؤمن بالجنة والنار، يقول: ولا أحسب أنه يؤمن بالجنة والنار، لا أظن أنه يؤمن بالجنة والنار، لو كان يؤمن بالجنة والنار لآمن+، لصدق الله ورسوله في أنهما موجودتان الآن، فقوله: إنهما لم تخلقا تكذيب لله ولرسوله، وهذا يفضي به إلى أنه لا يؤمن بالجنة ولا بالنار.

- ١سورة الأحزاب آية : ٦٥.

- ٢سورة النبأ آية : ٢٣.

- ٣سورة الحجر آية : ٤٨.

- ٤سورة البقرة آية : ١٦٧.

- ٥سورة الإسراء آية : ٩٧.

- ٦سورة النبأ آية : ٢٣.

قال الإمام –رحمه الله–: ومن مات من أهل القبلة موحدا يصلى عليه ويستغفر له، ولا يحجب عنه الاستغفار ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيرا كان أم كبيرا وأمره إلى الله، من مات من أهل القبلة موحدا، أهل القبلة من هم؟ سبق أن أهل القبلة: هو الموحد الذي يستقبل القبلة في الصلاة يصلي ويستقبل في الصلاة، والذبح، والذكر، للحديث: 📖 من استقبل قبلتنا، وصلى صلاتنا، وأكل ذبيحتنا، فهو مسلم، له ما لنا وعليه ما علينا 📖 يعني من التزم، من التزم بدين الإسلام، واستقبل القبلة في الصلاة والذبح، ولم يفعل ناقضا من نواقض الإسلام، هذا مسلم، له ما للمسلمين، وعليه ما على المسلمين، هذا تعريف المسلم، من هو المسلم؟ الموحد الملتزم في الظاهر، لا يحكم عليه بالكفر إلا إذا فعل ناقضا من نواقض الإسلام: 📖 من استقبل قبلتنا وصلى صلاتنا، وأكل ذبيحتنا فهو مسلم له ما لنا وعليه ما علينا 📖 إلا إذا ارتكب مكفرا.

كما في حديث عبد الله بن مسعود: 📖 لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة 📖 فهنا المؤلف –رحمه الله– يقول: ومن مات من أهل القبلة، الذين استقبلوا القبلة في الصلاة والذبح موحدا، موحدا ما معنى موحد؟ يعني شهد لله بالوحدانية، وشهد للنبي ﷺ بالرسالة، ولم يفعل ناقضا من نواقض الإسلام، والموحد هو الذي يلتزم، يلتزم بأي شيء؟ يلتزم بمقتضى التوحيد، ما هو مقتضى التوحيد؟ العمل، مقتضى التوحيد ينقاد بحقوق التوحيد، ما هي حقوق التوحيد؟ صلاة صيام زكاة حج، ترك المحرمات والكبائر، هي من شروط لا إله إلا الله، ما هي؟ الانقياد بحقوقها، وهذا هو العمل بمقتضاها والبعد عما يناقضها، يقول: لا إله إلا الله، وينقاد بالحقوق ينقاد بالصلاة والصيام والزكاة ينقاد، فإذا لم ينقد بحقوقها، صار مثل إبليس مستكبرا عن عبادة الله، إبليس ما انقاد، إبليس مؤمن مصدق في الباطن لكن ما عنده انقياد، ما عنده انقياد لله ولرسوله، عنده استكبار مستكبر.

فلا بد أن ينقاد بحقوقها، ولا بد أن يبتعد عما يناقضها، فإذا ذبح لغير الله أو أشرك، أو سب الله أو سب الرسول، أو قال الصلاة غير واجبة، أو الزنا حلال معناه فعل ناقضا من نواقض الإسلام، انتقض التوحيد والإيمان وبطل، مثل من تطهر وأحسن الطهور، وتوضأ وأحسن الوضوء، ثم خرج منه بول أو غائط أو ريح هل تبقى الطهارة ولا تزول؟ فما الذي أزالها؟ الحدث، فكذلك إذا قال: لا إله

إلا الله، ثم سب الله وسب الرسول، بطل التوحيد، لو قال: لا إله الله، شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ثم قال: محمد رسول العرب خاصة، يكفر ولا ما يكفر؟ أو قال: بعده نبي، أو قال: ليس خاتم النبيين، أو دعا غير الله، أو ذبح لغير الله، أو قال: الزنى حلال، كذب الله، أو قال: الربا حلال، أو قال: عقوق الوالدين حلال، أو قال: الصلاة غير واجبة رياضة، من شاء يصلي، ومن شاء لا يصلي، هذا أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة، أو قال: الزكاة غير واجبة، أو الصوم غير واجب ما حكمه؟ ينتقض توحيده وإيمانه. الإمام رحمه الله يقول: من مات من أهل القبلة موحدا إذا كان موحد، يعني ملتزم بأحكام الإسلام، ولم يعلم عنه أنه فعل ناقضا من نواقض الإسلام يصلى عليه، ويستغفر له، ولا يحجب عنه الاستغفار، ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيرا كان أو كبيرا، الدليل قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [1] جعل العلة في كونهم لا يصلى عليهم ما هو؟ الكفر، إنهم كفروا بالله، فدل على أن الكافر لا يصلى عليه والموحد يصلى عليه، كل موحد يصلى عليه، وكل كافر لا يصلى عليه، إذا فعل الكفر الأكبر، مات على النفاق، هو نوع من أنواع الكفر الأكبر، أو نوع من أنواع الشرك الأكبر، أو نوع من أنواع، أو مات على الجهل الأكبر أو الظلم الأكبر، أو الفسق الأكبر، هذا لا يصلى عليه ولا يدعى له ولا يستغفر له ولا يحج عنه.

الدليل الآية: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ ﴾ [2] هات التعليل ما هو التعليل؟ ﴿ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [3] فهذه نزلت بعد ما صلى النبي ﷺ على عبد الله بن

- ١سورة التوبة آية : ٨٤.

- ٢سورة التوبة آية : ٨٤.

- ٣سورة التوبة آية : ٨٤.

أبي، **أنزلت هذه الآية:** ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ

وَرَسُولِهِۦ ﴾ [1] غير الكافر اللي ما فعل الكفر الأكبر يسمى موحدا يصلى عليه ويدعى له، وإذا فعل ذنبا، إذا مات على ذنب، على الغيبة، أو على نميمة أو على كبيرة يصلى عليه أو لا يصلى عليه، يدعى له أو لا يدعى له؟ يدعى له، ولهذا قال: ولا يحجب عنه الاستغفار ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيرا أو كبيرا، سواء كبيرا أو غيره، أمره إلى الله تعالى، لكن جاء في بعض الكبائر أنه لا يصلى عليه، يتأخر، في بعض الكبائر أنه لا يصلي عليه أهل الحل والعقد، أهل العلم والبصيرة، مثل ثبت أن النبي ﷺ لم يصل على من قتل نفسه، وثبت أنه لم يصل على من عليه دين في أول الأمر، وقال: صلوا على صاحبكم لكن يصلي عليه عامة الناس، لكن يتأخر، وكذلك القاتل نفسه.

قال العلماء: لا يصلي عليه أهل العلم؛ تحذيرا للأحياء أن لا يفعلوا مثل فعله، لكن يصلي عليه عامة الناس، ليس بكافر لكن تحذير، التحذير لتحذير الأحياء أن يعملوا مثل عمله، جاء في بعض الأحاديث أن النبي تأخر عن +لم يصل على الزاني، وفي بعضها على من قتل نفسه، والشاقص، فهذا إذا تأخر عنه أهل العلم؛ تحذيرا للأحياء حسن، لكن يصلي عليه عامة الناس، يصلي عليه عامة الناس.

والمقصود أنه يصلى عليه ما دام أنه لم يفعل الكفر الأكبر، لم يفعل الكفر الأكبر، ولا النفاق الأكبر، ولا الشرك الأكبر، ولا الظلم الأكبر، ولا الفسق الأكبر، ولا الجهل الأكبر يصلى عليه، ولو كان له ذنب، ولو كان له ذنب صغير أو كبير، الكبير الكبائر معروفة عرفنا أن الكبائر جمع كبيرة، والكبيرة ما هي؟ كل ذنب ترتب عليه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة بالنار أو الغضب أو اللعنة، أو نفي عن صاحبه الإيمان، أو قال: فيه النبي ليس منا، أو تبرأ منه النبي ﷺ برئ النبي ﷺ من الصالقة والحالقة والشاقة فالصالقة: التي ترفع صوتها عند المصيبة، والحالقة: التي تحلق شعرها عند المصيبة، والشاقة: التي تشق ثوبها عند المصيبة، هذه من الكبائر، الذي يفعل الكبائر، أو يأتي+ ذنبا، يموت على ذنب كبير أو صغير، الكبائر والصغائر يصلى عليه؛ لأنه ليس بكافر، والذي مات

[1] - ١سورة التوبة آية : ٨٤.

على الكفر الأكبر، أو النفاق الأكبر لا يصلى عليه؛ الدليل آية التوبة: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ

عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓ ﴾ [1] نهاه الله عن الصلاة على أحد منهم، يعني الكفرة، ولا تقم على قبره للدعاء بعد الدفن، يعني لا تصلي عليه ولا تدعوا له بعد الدفن، ما هي العلة؟ ## إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [2] هذه هي العلة، من كفر بالله ورسوله فلا يصلى عليه ولا يقام على قبره، ومن لم يكفر بالله ورسوله، يصلى عليه ويدعى له على قبره، ولو فعل ذنبا دون الكفر صغيرا أو كبيرا، هذا معنى قول الإمام –رحمه الله–: ومن مات من أهل القبلة موحدا، انظر موحدا: مات على التوحيد، يعني ولم يفعل ناقضا، إذا فعل ناقضا بطل التوحيد وانتقض.

ومن مات من أهل القبلة موحدا يصلى عليه، ويستغفر له، اللهم اغفر له اللهم ارحمه، وكذلك يدعى له بعد الدفن، يقام على قبره ويدعى له، ولا يحجب عنه الاستغفار.

وكذلك أيضا يجوز الحج عنه ويعتمر عنه، ويتصدق عنه؛ لأنه مؤمن، ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيرا أو كبيرا؛ لأنه ذنب يعني دون الكفر، بدليل أنه قال: موحدا، فهل المراد بالذنب هنا يشمل الكفر؟ لا، ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيرا أو كبيرا، يعني الذنب الذي هو دون الكفر، بدليل قوله: مات موحدا؛ لأنه لو كان الذنب هو الكفر لم يكن موحدا، انتقض توحيده، ومن مات من أهل القبلة موحدا يصلى عليه ويستغفر له، متى يصلى عليه، المقصود من صلاة الجنازة ما هو؟ المقصود منها الدعاء، ولهذا يجوز الصلاة، المقصود الأعظم من الصلاة على الميت الدعاء، ولهذا يصلى في المقبرة، الصلاة في المقبرة منهي عنها من وسائل الشرك، لكن الصلاة المنهي عنها في المقبرة الصلاة التي لها ركوع وسجود، أما صلاة الجنازة فليس لها ركوع ولا سجود، والمقصود منها الدعاء، فلهذا يصلى على الميت في المقبرة، ولو بعد الدفن، من لم يصل عليه.

والدليل على هذا أن النبي ﷺ لما مات هذا الرجل، أو المرأة التي كانت تقم المسجد، ودفنوه ليلا وأخبروه قال: دلوني على قبره فذهب إلى قبره فصلى عليه، فهذا دليل على أن صلاة الجنازة

- ١سورة التوبة آية : ٨٤.

- ٢سورة التوبة آية : ٨٤.

المقصود منها الدعاء، أما الصلاة التي لها ركوع وسجود فلا تجوز في المقبرة، قال –عليه الصلاة والسلام–: لا تجلسوا إلى القبور فهذه من باطن الغلبة، لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها، ولما رأى بعض الصحابة رجلا يصلي وهو لم يعلم، قالوا: القبر القبر، يعني +ابتعد عن القبر، وهل يدخل في قوله: ومن مات من أهل القبلة المنافقون، ومن مات من أهل القبلة موحدا يصلى عليه، أو لا يدخل؟ نعم، إذا لم يظهر كفره، فإنه يصلى عليه ويغسل ويدفن في مقابر المسلمين ويرث ويورث.

أما إذا أظهر كفره، فإنه لا يصلى عليه؛ لأن المنافقين تجرى عليهم أحكام الإسلام، تجرى عليهم أحكام الإسلام في أيش؟ في الظاهر، ومن أظهر منهم نفاقه قتل، ومن لم يظهر نفاقه يعامل معاملة المسلمين في الدنيا، ولكن لا يفيده هذا في الآخرة، في الآخرة يكون في الدرك الأسفل من النار، نسأل الله السلامة والعافية، وبهذا نكون انتهينا من هذه الرسالة، نسأل الله للجميع العلم النافع، والعمل الصالح، وفق الله الجميع لطاعته، وثبت الله الجميع على هداه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه نعم. +الأسئلة.

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين يقول السائل: فضيلة الشيخ يحفظكم الله، ذكر في درس سابق أن القدرية منهم المشركية والإبليسية، والمجوسية، هل هذه الثلاثة تدخل في القدرية الأولى والمتوسطة والجبرية؟

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

القدرية الأولى التي انقرضت هؤلاء كفرهم العلماء، وكفرهم الصحابة؛ لأنهم نسبوا الله إلى الجهل نعوذ بالله؛ لأنهم قالوا: إن الله لا يعلم بالأشياء حتى تقع، وقالوا يقولون: إن الأمر أنف مستأنف وجديد، هؤلاء كفرة انقرضوا كفرهم ابن عمر وغيره من الصحابة، وقال ابن عمر لما أخبر بذلك: إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني، والذي أقسم ابن عمر بيده: " لو أنفق أحد منهم مثل أحدٍ ذهبا ما قبله الله منه "، والذي لا يقبل منه العمل هو الكافر.

وأما القدرية، بأقسامها الثلاثة، الذين جاءوا بعد القدرية النفاة، فهم كما سبق ثلاث طوائف: القدرية المجوسية، وهم القدرية النفاة، وهم يؤمنون، هؤلاء يؤمنون بالشرع، ولكن مكذبون بالقدر، والطائفة المشركية: يؤمنون بالقدر ويكذبون بالشرع، وقلنا: إن الطائفة المجوسية أقرب إلى الحق وهم مبتدعة، والعلماء ما كفروهم، العلماء سموهم مبتدعة ليسوا كالقدرية الأولى، وأما المشركية: الذين يحتجون بالقدر على الشرك، فهؤلاء قد يكفرون؛ لأنهم يحتجون على المعاصي بالقدر، ويقول أحدهم: أنا مجبور، ويقول أحدهم: أنا إن عصيت أمر الله الشرعي، فقد وافقت أمره القدري، فهم يعذرون أنفسهم بالمعاصي، قد يصلوا إلى الكفر.

وأما الإبليسية معروفون أنهم كفار، شيخهم إبليس الذين يؤمنون بالقدر والشرع، ويقولون: إن الرب متناقض، قالوا: يؤمنون بالقدر ويؤمنون بالشرع، ولكن الرب متناقض والعياذ بالله، فالشرع ينقض القدر، والقدر ينقض الشرع، نسأل الله العافية، هؤلاء لا شك في كفرهم، والمشركية جبرية، إذا كانوا يحتجون على شركهم وعلى معاصيهم بالقدر، فهم كفرة، نسأل الله العافية، أما القدرية المجوسية هم مبتدعة، وهم أحسن حال منهم، فرق بين القدرية المشركية، والقدرية المجوسية، القدرية المجوسية: هم يعظمون الشرع، يعظمون الشرائع، يعظمون الشرع، ويعظمون الرسول، ويؤمنون بالشرع، لكن حصلت لهم شبهة، فقالوا: إن الله لم يقدر أفعال العباد، ولم يخلقها للشبهة التي عرضت لهم، بخلاف المشركية، فإنهم يعطلون الشرع، فإنهم مثلا تقول: الشرع عبث، والرسل عبث؛ لأنهم يحتجون بالقدر، نعم، نسأل الله السلامة والعافية، نعم.

أحسن الله إليكم يقول السائل: هل يجوز الصلاة على الزيدي؟

إذا كان ممن لم يقل، لا يعتقد ما يعتقده الرافضة هم معروف الزيدية، الأصل الزيدية سلسلة زيد بن علي بن الحسين، لكن المعروف أن الزيدية أنهم يفضلون عليا على عثمان، وعندهم نوع من التشيع، هؤلاء مبتدعة إلا إذا كانوا يقولون بقول الرافضة، يكفرون الصحابة، ويقولون: إن القرآن غير محفوظ؛ لأنه قد يكون زيديا، ويعتقد ما يعتقده الرافضة، العبرة بالعقيدة، إن كان يعتقد ما يعتقد الرافضة، فلا كفر +بعد، وإن كان لا يعتقد ما يعتقده الرافضة وإنما يفضل عليا على عثمان فهو مبتدع، نعم.

أحس الله إليكم يقول: وهل يجوز الصلاة خلف أئمة الزيدية، سواء فرض أو صلاة الميت؟

هذا الجواب جوابه السؤال السابق، إن كان الزيدي يعتقد كفرا، يعتقد ما يعتقده الرافضة فلا يصلى خلفه، والصلاة خلفه باطلة، وإن كان يعتقد البدعة ما يعتقد هذا، فهو مسلم مبتدع، والمبتدع، والفاسق في خلاف في الصلاة خلفه، المبتدع، الأئمة أقسام:

القسم الأول: الإمام الكافر، الذي يفعل الكفر، مما يسب الله أو يسب الرسول ﷺ أو يدعو غير الله، هذا لا تصح الصلاة خلفه بالإجماع، وإذا صلى خلفه فإنه يعيد، ولو بعد مائة سنة.

الثاني: الإمام الثاني المستور الحال، الذي لا يعلم منه بدعة ولا فجور وهذا يصلى خلفه مستور الحال.

الإمام الثالث: الإمام الفاسق، ظاهر الفسق، أو المبتدع ظاهر البدعة، فهذا إذا كان إمام المسلمين يصلى خلفه، أو كان لا يوجد في البلد إلا هو، إلا مسجد يصلى خلفه، ولا يصلي وحده، ما تجد في البلد إلا هذا الإمام الفاسق، ما في إلا جمعة واحدة، يؤمها الفاسق تصلي خلفه، ولا تصلي وحده، أو يترتب على ترك الصلاة خلفه مفسدة، تصلي خلفه.

أما إذا وجد غيره ولا يترتب عليه مفسدة، فهل يصلى خلفه أو لا؟ فيه خلاف من العلماء من قال: يصلى خلفه، ومنهم من قال: لا يصلى خلفه، ومنهم من قال: تصح وتعاد، والصواب أنها صحيحة؛ لأنه مسلم، ولكن الصلاة خلف العدل أولى؛ لأن الصحابة كانوا يصلون خلف الحجاج، وكان فاسقا ظالما، لكن لأنه أمير، الأمير أمير البلد، أو الوالي يصلى خلفه، نعم.

أحسن الله إليكم يقول السائل في الحديث: رأيت قوما لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وغيرها، هل هذا دليل على أن الجنة والنار يسكنها الآن أحد؟

لا، هذا دليل على العذاب في البرزخ، وأن هؤلاء رآهم يعذبون، رأى بعضهم يعذب في النار، ورآهم يعذبون في البرزخ، مثل آكل الربا الذي يسبح في نهر الدم، وهؤلاء يخمشون وجوههم وصدورهم؛ لأنهم يأكلون لحوم الناس، هذا دليل على إثبات العذاب في البرزخ قبل يوم القيامة، وفق الله الجميع لطاعته وثبت الله الجميع على هداه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.